حرية
25 يناير
ثورة شعب
ثورة جيل التراس
أكرم خميس
تصميم إيهاب محمد ٠١١١٧٠٤٣٧٢
تقديم أ / محسن عوض و أ / ممدوح سالم

ثـورة جيــل
التراس

أكرم خميس

تقديم
أ.محسن عوض
أ.ممدوح سالم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثـورة جيــل
التــراس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناشر: المنظمة العربية لحقوق الإنسان
الطبعة الأولى
الإخراج الفني : سامي زكريا
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية (٢٠١٢/١٠٤٢٩)
(طبع هذا الكتاب بدعم من مؤسسة المجتمع المنفتح)
حقوق الطبع محفوظة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من المنظمة العربية لحقوق الإنسان

إلى

أرواح شهداء ثورة ٢٥ يناير المجيدة

إهداء

الأمين العام

علاء شلبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

من بين عشرات الأحداث المأساوية التي شهدتها البلاد منذ ثورة يناير ٢٠١١، ربما تكون "مذبحة إستاد بورسعيد" في الأول من فبراير ٢٠١٢ أكثرها فداحة وإيلاماً.

أكثرها فداحة لأنها أودت في ٢٠ دقيقة بحياة (٧٤) شاباً من زهرة شباب مصر، وأكثرهم حيوية، وهو عدد من الضحايا يفوق ما وقع في أي أحداث عنف أخرى منذ الإطاحة بنظام مبارك الاستبدادي في فبراير ٢٠١١. وكذلك في نمط القسوة الاسبرطية التي تمت بها بعض جرائم القتل خلال الأحداث.

أما وقعها المؤلم على النفوس والذي شق على المجتمع المصري، أكثر من غيرها من الأحداث، فهو طابع الغدر الذي اتسمت به، ففي الأحداث المأساوية المؤلمة الأخرى التي شهدتها البلاد في هذه الفترة، كان للأحداث مقدماتها وأسبابها وسياقها، وفي الأخير كانت مفهومة بغض النظر عن تباين رؤى المجتمع حيالها.

ولا يعني "الغدر" هنا طابع الصدمة الناجمة عن تلك المشاعر المشحونة بالحزن الفياض الذي خيم على نفوس المجتمع المصري، وإنما يستند على المصطلحات القانونية الراسخة التي جاءت في قرار النيابة العامة بإحالة المتهمين إلى محكمة الجنايات. سواء في وصف الادعاء للإعداد لهذه الجريمة بالإصرار والترصد من جانب الجناة، والتسهيل والتمكين من جانب شركائهم من قيادات أمنية كان من واجبها حماية المواطنين وليس التآمر على حياتهم.

وإذا كنا لا نجحد على أي متهم حقه الدستوري والقانوني في قرينة البراءة، أي أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته، يظل ذلك في كل الأحوال متعلقاً "بمن فعل ماذا" أو كيف وقعت الجريمة، وليس بما إذا كانت الجريمة وقعت أم لم تقع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تتوقف أسباب حنقنا تجاه هذه الجريمة عند بشاعتها، وطابعها المأساوي، ولكن تتصل أيضا بجريمة أخرى مؤسفة وهي محاولة "طمس معالم الجريمة"، فمنذ وقعت الجريمة النكراء ذات الطابع التآمري، لم تتوقف المحاولات عن طمس معالمها، بدءًا من محاولات البعض تصنيفها كشكل من أشكال "شغب الملاعب" أو وضع تداعياتها في "إطار أحقاد تنافسية بين ناديين رياضيين"، أو محاولة بعض الأفراد الملوثين تدنيس سماء بورسعيد برفع العلم الإسرائيلي في مسيرة بزعم الاحتجاج على ما اعتبروه حصاراً على بورسعيد، أو استثمار غضب أبناء بورسعيد على عقوبات كروية بمحاولة اقتحام مقر قناة السويس، أو التلويح بتهديدات "معتوهة" عن استقلال بورسعيد.

وربما يكون من السخف التوقف عند تلك الإشارات النابية، فبورسعيد اقترن مجدها كله بمعنيين لا تستطيع تلك السخافات أن تنال منها، وهما الكرامة والتضحية، ولكن الإشارة هنا أوجبتها أنها أضافت لعدد الضحايا ضحية جديدة، طفل في الثانية عشر من عمره، وأضافت هماً جديداً لهموم المرحلة العصيبة التي تمر بها البلاد بمحاولة اقتحام مقر هيئة قناة السويس.

يقيننا هنا أن شعب بورسعيد – كما جموع الشعب المصري- لن يسمح بإفلات الجناة من العقوبة، ولن يسمح للتداعيات الحمقاء لطمس الجريمة أن تنال من تاريخه الذي هو تاريخ الوطنية المصرية.

أما هذا الكتاب فقد شارك في ظهوره مؤسسات وأفراد تمايزت أدوارهم، ولكن اجتمعوا على غاية واحدة وهي كشف الحقيقة وتخليد ذكرى الضحايا.

يأتي في صدارة المؤسسات، صحيفة مستقلة بازغة، هي صحيفة "المشهد"، تضم فصيل من المحررين النابهين المتحمسين، انطلقوا منذ اللحظة الأولى للأحداث في مهمة وطنية أكثر منها صحفية، انطوت على قدر كبير من الجسارة والمخاطرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكان لها سبق الإمساك بخيوط مهمة، حرصت لجنة تقصي الحقائق التي كلفها مجلس الشعب على الاستفادة منها.

كذلك كان في صدارة هذه المؤسسات "المنظمة العربية لحقوق الإنسان"، وهي منظمة عاشت الثورة العربية منذ أول لحظاتها في تونس إلى أتعس لحظاتها في سوريا، وتؤمن أن الوسيلة الوحيدة لسيادة القانون والحد من الجرائم هو عدم السماح بالإفلات من العقاب.

أما الأفراد الذين أسهموا في ظهور هذا الكتاب فعديدون بينهم ثلاثة لعبوا دوراً حاسماً في ظهوره، أحدهم "أهلاوي مخضرم"، تقترن الوطنية عنده بتاريخ ناديه، وتختلط محبته لشباب الألتراس بمحبته لأبنائه، وهو الأستاذ ممدوح سالم صاحب فكرة هذا الكتاب و"الدينامو" الحقيقي وراء تنفيذه.

وصحفي شاب بارع تميزه ثقافته الموسوعية وأسلوبه السهل الممتنع، تتجلي موهبته بالتحديات، وهو الأستاذ أكرم خميس وقد تطوع بحمل عبء تحرير هذا الكتاب.

ومحام شاب مسكون بهموم وطنه العربي الكبير، لا نعرف كيف يستطيع أن يوفق بين أكداس الورق التي تتميز بها منظمات حقوق الإنسان، وحضوره في كل مواقع الأزمات على امتداد الساحة العربية، وهو الأستاذ علاء شلبي أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وقد أسهم في الكتاب بخبرته القانونية، ومهمات تنفيذه.

ويحمل هذا الكتاب أربعة رسائل: أولها رسالة حب لأرواح الشهداء الذين فقدناهم في ريعان شبابهم، نقول لن ننساكم فالناس صنفان موتى في حياتهم، وآخرون في جوف الأرض أحياء، وثانيها عهد لأسر الشهداء بالقصاص من كل الذين تورطوا في هذه المؤامرة الدنيئة أيا كانوا، وأيا كانت دوافعهم، وثالث هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسائل موجه إلى أهلنا في مصر كلها وهي دعوة للانتباه من الطامعين، والطامحين، والمتربصين، وسارقي الأحلام.

أما رابع هذه الرسائل فلأنفسنا، دعونا نصيخ السمع لشباب "الألتراس"، وهم يذكروننا بأنهم "ثورجيه وليسوا بلطجية". وأن نعي أن ما يدور في بلدنا من حراك اجتماعي هو ثورة جيل علينا أن نفسح له المكان والمكانة ليسهم بإبداعاته وخياله في بناء مستقبل وطنه.

محسن عوض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخـــــل

بسم الله الرحمن الرحيم

"فطوَّعت له نفسُه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين"

صدق الله العظيم (المائدة – آية ٣٠)

الزمـــان: الساعة السابعة والربع مساء يوم "الأربعاء" الأول من "فبراير" عام ٢٠١٢.

المناسبة: مباراة كرة القدم بين فريقي النادي "المصري" البورسعدي، والنادي "الأهلي" القاهري، في إطار مسابقة الدوري العام لكرة القدم (موسم ٢٠١٢/٢٠١١)..

المكـــان: ملعب المباراة، والمدرج الشرقي لملعب كرة القدم الرئيسي بإستاد بور سعيد، المخصص لمشجعي فريق "النادي الأهلي"..

الوقائـــع: قيام الآلاف من جماهير "النادي المصري" – خاصة من المدرج الغربي- بعد انتهاء المباراة، التي فاز بها فريقهم بنتيجة ١/٣، مباشرة- باقتحام أرض الملعب، ومطاردة لاعبي "النادي الأهلي" وأجهزتهم الفنية والإدارية، والاعتداء على وإصابة عدد منهم، ثم تطوير الهجوم إلى المدرج المخصص لمشجعيه، والاعتداء عليهم بعنف بالغ، مستخدمين أجساما صلبة، وأدوات حادة، وأسلحة بيضاء، ومواد مفرقعة وحارقة.. مما أدى إلى مقتل (٧٤)، وإصابة المئات من هؤلاء المشجعين، أغلبهم من أعضاء "أولتراس أهلاوي، وغيرهم من المشجعين من محافظات مختلفة – بعضهم من "بور سعيد" نفسها. وذلك على مرأى ومسمع من قوات وقادة الشرطة، ومسئولي "النادي المصري" و"استاد بورسعيد"، الذين وقفوا يتابعون الأحداث كمتفرجين، بل وأطفأوا أنوار الإستاد، وأغلقوا أبواب الخروج أمام "مشجعي الأهلي"، ما أدى إلى تكدسهم وحصارهم وتدافعهم في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الممرات المغلقة المؤدية إلى الخارج، وزاد من حالات الاختناق، والدهس تحت الأقدام .. بينما أعاقت أعداد أخرى من جمهور "النادي المصري" وصول سيارات الإسعاف لنجدة المصابين لمدة تزيد على الساعة، بل واعتدت على وقتلت بعض المصابين في سيارات الإسعاف، مما ضاعف من أعداد الضحايا.

إن هذه الفاجعة غير المسبوقة، والتي شاهدها الملايين "تليفزيونيا"، على الهواء مباشرة لحظة بلحظة، بمقدماتها وتفاصيلها المرعبة، ونهاياتها المأساوية، لا يمكن أن تكون إلا جزءا من مؤامرة تستهدف دفع مصر إلى هاوية سحيقة من الفتنة، التي تقود إلى الخلافات المدمرة والفوضى العارمة والتمزق، وسط بحار من الدم، وأطلال يخلفها الدمار والهدم، لتتعطل بذلك جهود الإصلاح والتنمية ومحاولات إعادة الاستقرار والأمن إلى البلاد.

لقد كشفت هذه "المجزرة"، والأحداث التالية لها، والمواقف التي ترتبت عليها، حقائق لا يمكن تجاهلها:

أولا: تغلغل ثقافة العنف في نفوس كثير من المصريين، حتى كادت أن تصبح اللغة السائدة في التفاهم بين المواطنين العاديين في أبسط تعاملاتهم.. أذكتها غلبة النزعة الفردية، والمصالح الضيقة، وتفوق السلوكيات الإنتهازية والتعصب الأعمى، على قيم التسامح والتكافل، وتغليب الصالح العام والانتماء للوطن؛

ثانيا: اختلاط المفاهيم، حتى صعُب التمييز بين الغث والثمين، والحق والباطل، في ظل غياب الضمير، والوعي والإدراك الصحيح للأمور، النابع من المبادئ القويمة، والتقاليد الأصيلة الراسخة في المجتمع المصري، في ظل اختلال منظومة القيم، وتسلل قيم أخرى دخيلة خلال السنوات الأخيرة، إضافة إلى إقدام أركان الأنظمة والسياسات البائدة على تقنين الفساد بكل أشكاله ومظاهره، وتكريس الأساليب غير الشرعية بصورة ممنهجة، لتحقق لنفسها مكاسب مادية وأدبية لم تكن تستحقها. مما أضفى نوعا من القبول – الإكراهي- لدى المجتمع بكل السلوكيات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعيبة المرفوضة، من كذب ونفاق وخداع .. وجعل لتقديس الذات الأولوية المطلقة؛

ثالثا: ارتفاع أسهم امتلاك القدرة على تزييف الحقائق وتطويعها، في ظل تسيد مبادئ "ميكيافيللية" بغيضة بأن الغايات تبرر الوسائل. مما أدى إلى انتعاش أساليب "البلطجة" ووسائل العنف والإكراه، واغتصاب الحقوق، على حساب أصحاب الحقوق الشرعيين؛

رابعا: رفض وإنكار الآخر، وتصاعد شهوة الانتقام الأعمى وتصفية الحسابات، دون تمييز أو تبصر، والرغبة الجمعية في التخريب دون رادع، مع استخدام أساليب الإثارة في حشد وتحريك الجموع، وإخضاعها وتوجيهها وفقا لسياسة القطيع، مما أسفر عن نوع غير مسبوق من سلوكيات الفوضى وعدم الانضباط في الشارع المصري، وأثر على قوة النسيج الاجتماعي.

خامسا: انعكاس ذلك بالضرورة سلبا على واقع حقوق الإنسان في مصر، حيث تراجع الالتزام بها في العديد من مجالاتها، كما أصبح انتهاكها أمرا واردا – بل يكاد أن يكون عاديا- بالنسبة للمواطن المصري في جميع مناحي حياته اليومية، من قبل الدولة والمجتمع على حد سواء.

لقد جرت محاولات مستميتة من جانب أفراد وقوى معينة لتصوير "مذبحة بورسعيد" في إطار "شغب الملاعب"، أو التعصب والكراهية المتأصلين - بزعمهم- بين جمهوري الناديين "المصري" و"الأهلي"، أو غير ذلك من الغيبيات، مثل دور "الطرف الثالث"، أو "اللهو الخفي"، مع استغلال "الأمية السياسية" للغالبية من بسطاء هذا الشعب، لتمييع الأمور وإخفاء الأهداف الحقيقية لأصحاب المصالح المُضيَّقة والمُوسَّعة، وصولا إلى المساس بكيان الوطن كله، أو حتى جزء منه، ومحاولة النيل من وحدة وحماس شباب هذا الجيل الذي كان في طليعة من حملوا لواء ثورة ٢٥ يناير، ورفعوا شعلة المطالبة بالحرية والكرامة.. وإحباطه وترهيبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤامرة – إذن- أصبحت واضحة، بكلياتها وجزئياتها.. بعمومياتها وتفاصيلها؛ شباب هذا الجيل مستهدف لذاته؛ إن لم يكن بالسعي لتفكيكه وشرذمته، فبقهره وإرهابه، أو على الأقل ببلبلة فكره وتشتيته.. وما "مذبحة استاد بور سعيد" إلا حلقة من سلسلة طويلة من الحوادث التآمرية التي طافت بمصر كلها؛ أهدافها واضحة.. بداياتها كنهايتها، وإن اختلفت التوقيتات والميادين، ومسارح العمليات، ولكن الهدف والمستهدف واحد .. إنه شباب هذا الجيل.

فانتبهوا يا أحرار مصر جميعا تحت أي مسمى، وأينما كنتم .. وتمسكوا بوحدتكم وإخلاصكم لثورتكم فهي ضمانكم الوحيد في مستقبل مشرق بالحرية والكرامة .. انتبهوا لما يدبر لبلادكم؛ لا نقول في الخفاء، بل أصبح واضحا جليا فاجرا .. لا تدعوهم يضللونكم بالشعارات الخادعة والمغريات الكاذبة، أو ينفخون في نيران مشاعر التعصب الأعمى الكامنة في نفوس الضعفاء، فيفجرون براكين الحقد بينكم فتخلطون بين الشقيق والصديق، وبين العدو المتآمر، فتتوجهون إلى أحضانه وترفعون أعلامه، وتُعلون راياته وترددون شعاراته، فتختلفوا وتتفرقوا وتذهب ريحكم.

ممدوح سالم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول
الألتراس .. حكاية شعب

"غير أن تعامل مبارك مع الكرة يظل ذا خصوصية،
فقد بدأ بالاهتمام، ثم الانشغال، وانتهى بما يشبه الاستغراق،
وكان لكل مرحلة ظروفها ودواعيها"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

الألتراس .. حكاية شعب

أولتراس **Ultrass**، أو كما اعتدنا نطقها في مصر"ألتراس"، هي الحب الزائد أو التعصب لكيان ما لدرجة التضحية بالعمر من أجله.

الكلمة لاتينية الأصل، وهي تعني، بالدقة، فئة من مشجعي الفرق الرياضية معروفة بانتمائها وولائها الشديد، غير أنها شاعت عالميًّا للتعبير عن الجماعات المنظمة التي تتولى عملية التشجيع في ساحات كرة القدم بشكل احترافي(١).

في تعريفها لهذه الفئة، تقول موسوعة "ويكيبيديا" إنها: "تميل إلى استخدام الألعاب النارية أو "الشماريخ" كما يطلق عليها في دول شمال أفريقيا، وأيضا الغناء وترديد الهتافات الحماسية لدعم فرقها، كما تقوم بتوجيه الرسائل إلى اللاعبين، وعمل ما يُعرف بالدخلات الخاصة في المباريات الهامة"(٢).

ومع أن أول جماعة مشجعين من هذا النوع، تكونت عام ١٩٤٠ بالبرازيل، وعرفت باسم "Torcida"، إلا أن الشهرة الحقيقية لها جاءت بعد توطّنها في الدول الأوروبية، خاصة في إيطاليا خلال الستينيات، وذلك لدواعٍ سياسية تتعلق

---

(١) أنظر تفصيلا : محمود عبده علي ، الدور السياسي لجماهير الكرة ،
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/2/107/1939/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%B5%D8%B1/%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3%20.aspx

(٢) أنظر :
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحالة التعصب المناطقي التي تسود الحياة الإيطالية بشكل عام، لا سيَّما بين الشمال والجنوب.

وعزز من حضور هذه الجماعات أن الدوري الإيطالي معروف بعنفه وضراوة المنافسة بين أنديته الكبرى، لا سيما الممثلة لمناطق الشمال كـــ "أي سي ميلان"، وأندية العاصمة وفي مقدمتها "روما"، فضلا عن أندية أخرى عريقة أبرزها "اليوفينتوس" الذي يمتلك أكبر عدد لروابط المشجعين(٣).

ودفعت الأدوار التي أدَّاها "الألتراس" عبر تاريخه في بلدانه الكبرى، والتي تضم فضلا عن إيطاليا فرنسا وإنجلترا وإسبانيا، أساتذة العلوم السياسية إلى النظر إليه، باعتباره أحد القوى الفاعلة في حياة الشعوب، وبالذات على صعيد علاقاتها بالسياسة، وإن كان الأساتذة العرب لم يقتربوا من تلك القضية إلا متأخرا.

في هذا الإطار، قدمت أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة "أمل حمادة"، المحاولة الأكثر عمقًا في تناول البعد السياسي للألتراس، فقد ذكرت في دراسة نشرتها دورية "السياسة الدولية" العريقة أن "الألتراس" صُنِّف حديثا، ضمن ما يعرف بجماعات الشارع التي تتشكل بعيدًا عن السياسة، لكنها تؤثر فيها مع الوقت(٤).

---

(٣)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%81%D9%86%D8%AA%D9%88%D8%B3

(٤)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%81%D9%86%D8%AA%D9%88%D8%

راجع دراسة أمل حماده المعنونة "متحدو السلطة": الألتراس كقوة تعيد تعريف العلاقة بين الشارع والدولة، على موقع "مجلة السياسة الدولية"في الرابط التالي:

http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/134/2090/%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9/%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%82%D8%A5%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9/%20%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A9%E2%80%AE%20.aspx

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأوضحت "حمادة" أن هناك ثلاثة أنماط للعلاقة بين الشارع والدولة:

الأول: يقوم على التعاون، وهذا هو النمط الطبيعي، باعتبار أن الشارع أحد ميادين المجال العام الذي يمارس فيه المواطنون تفاعلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في ظل قواعد منظمة تضعها أجهزة الدولة وتتولى متابعة الالتزام بها.

هنا يتحرك المواطنون بشكل سلمي في معظم الأحوال، وفي حالة الاعتراض على أي من هذه القواعد، يتم الاحتكام للقواعد القانونية والتشريعية للوصول إلي صيغة جديدة مقبولة.

النمط الثاني: فيما يسمى بـــ "الإحلال"، وفي إطاره تنسحب الدولة من المجال العام، بشكل يسمح للشارع أن يفرض سياساته وقواعده، بغض النظر عن القواعد القانونية أو التشريعية التي من المفترض أن تنظمه.

يتحقق هذا في حالة الدول التي لا تكون راغبةً أو قادرةً على القيام بالوظائف الأساسية المنوطة بها، خاصة الوظائف الخدمية، مثل الصحة والتعليم، وفي بعض الأحيان فرض الأمن في بعض المناطق البعيدة عن العاصمة إنها بتعبير باحثي السياسة، الدولة الفاشلة، التي تترك لقوى من الشارع، قد تكون سياسية أو دينية، مهامها الرئيسية، ليصبح النشاط غير الرسمي هو دائرة التفاعل الحقيقية بين القوى المختلفة.

تاريخيًّا، ثبُت أن بقاء هذه الحالة لا يدوم كثيرًا، فإما أن تعود الدولة لضبط الشارع أو تتطور الأمور لتصل إلى النمط الثالث، الذي يتمثل في حالة الصدام.

هنا يستخدم الطرفان العنف، وذلك نتيجة طبيعية لمعرفة الشارع بقوته من جهة، وإصرار الدولة الفاشلة على إعادة فرض ســيطرتها عليــه، وفــي بعــض الأحيان، ترضخ الدولة لجموح الشارع فتقبل بالتنــازل عــن بعــض وظائفهــا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خصوصًا على صعيد تقديم الخدمات، لكن الشارع لا يقبل إلا بعلاقة جديدة تمامًا، يناضل من أجلها، وقد تصل في تجلِّيها الأعنف إلي ثورة.

إنها حالة من الصراع المفتوح، وفي أحيان كثيرة تكون لها تجليات سياسية، أو اقتصادية،

أو حتي أمنية، والمثال الأوضح على ذلك هو ما شهدته الدول العربية، وبالتحديد مصر وتونس، خلال السنوات الأخيرة، من مواجهات عنيفة بين جماعات الألتراس الكبيرة، والأجهزة الأمنية.

في مصر على وجه الخصوص، تضع "أمل حمادة" جماعات الألتراس، ضمن الحركات الاجتماعية التي ظهرت خلال العشر سنوات الأخيرة من حكم الرئيس السابق "حسني مبارك"، معبرة عن تحول كيفي في علاقة الشارع بالسلطة، وهي ترد ذلك، في جانب كبير منه، إلى تعاظم قوة الحركات غير التقليدية، وتزايد نشاطها على نحو غير مسبوق.

يؤكد هذا الرأي أن الفترة المشار إليها شهدت ميلاد حركات جديدة على الحياة في مصر، فقد دفع يأس المعارضين الجادين للنظام من الأحزاب والقوى التقليدية إلي تأسيس حركة "كفاية" وذلك عام ٢٠٠٤، بينما أعلنت قيادات عمالية عن تأسيس نقابات مستقلة عن التنظيم الخاضع لسيطرة الدولة، ثم وصل هذا الاتجاه مداه مع تأسيس "حركة ٦ إبريل" في عام ٢٠٠٨.

والحق أن تلك الحركات، وإن بدا أنها خطوة متقدمة للشارع في اتجاه الضغط على الدولة لإعادة العلاقة معه، إلا أنها ظلت في عمومها ذات طابع سياسي بالدرجة الأولى، فـ "كفاية" التي يُنظر إليها كأول بشائر أمل في الطريق لثورة يناير، ركزت بشكل ملحوظ على مهاجمة الحاضر الفاسد الذي صنعه الرئيس السابق "حسني مبارك"، ثم على التصدي للتوريث، كسيناريو يسلم مصر إلى نجله "جمال".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما حركات الاحتجاج العمالي، والتي كثَّفت من تحركاتها منذ عام ٢٠٠٥، فالنظر إليها، رغم تصاعدها اللافت في السنوات السابقة على الثورة، كأعمال فئوية ضيقة، خاصة وأن كثيرا منها انفض بوعود تلقاها العمال، إما من الحكومة بشكل مباشر، أو من مالكي الشركات بضغط من السلطة.

أما ظاهرة "الألتراس"، فكانت حالة مختلفة منذ بدايتها.

جيل مختلف يتجمع، لا حول مطلب، وإنما وراء كيان.

ثقافة جديدة، سمتها الرئيسية التنظيم المحكم والتلاحم والاستمرارية.

ولادة "الألتراس" جاءت مختلفة أيضا، فقد تمَّت في قلب حالة وهج رياضي، لم يتوقع أحدٌ أن يصل بامتداده إلي قلب معادلة الشارع والسلطة.

كان ذلك في عام ٢٠٠٧، عندما أسَّس عددٌ من شباب مدينة الإسكندرية الأهلاوية "ألتراس رد ديفلز"، ثم قام مجموعة مثلهم في القاهرة بتأسيس "ألتراس أهلاوي"، ما مثل حينها، الملمح الأبرز في احتفالات الأهلي بمئويته.

صحيح أن عام الاحتفالية كان حافلا بالملامح اللافتة، ومنها المباراة التي جمعت فريق الكرة بالنادي مع فريق نادي "برشلونة" الإسباني على أرض استاد القاهرة، لكن (طلة) "الألتراس"، كانت ذات دلالات مهمة، خاصة وأنها جاءت في ظل تألق شامل لفريق الكرة الأهلاوي على مختلف المستويات، فمحليًّا اكتسح "الأحمر" معظم البطولات، وأفريقيًّا، حصل الفريق على كأس رابطة الأبطال الأفريقية مرتين متتاليتين ومعهما كأس السوبر القاري، فضلا عن مشاركته في نسختين لكأس العالم للأندية باليابان، حصل في الثانية منهما على الميدالية البرونزية.

حتى في لقاءاته مع "الزمالك"، والتي تمثل بؤرة الاهتمام، حقق "الأهلي"، خلال هذه الفترة، مجموعة انتصارات مدوية على غريمه التقليدي، ما ألهب مشاعر جماهيره لدرجة عمقت من حالة "الحب الزائد"، وجعلته قادرًا على الاستئثار بنصيب وافر من اهتمام الإعلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في تلك الفترة، التقى الأهلي بالزمالك أربع مرات في دوري رابطة الأبطال الإفريقية، حقق الفوز في ثلاث منها (٢-١ و ٢– صفر عام ٢٠٠٥) و(٢-١ و٢ – ٢ في عام ٢٠٠٨)، وفي الدوري المحلي احتكر الأهلي الفوز ذهابًا، فمنذ القمة رقم ٩٤ بين الفريقين، والنتائج كالتالي: ٢/٤ و٣/صفر وصفر/صفر و٢/صفر و١/٢ و ٢/٠ و ١/ صفر.

وكشهادة على دور جماهير الأهلي، قال المدير الفني البرتغالي للفريق "مانويل جوزيه"، في أحد تصريحاته الشهيرة إنه، "لم يرَ في حياته جمهورًا بهذا العطاء"، معتبرًا أنه يتشرف بالعمل مع " فريق بهذه الجماهيرية المبهرة".

في قلب هذه الحالة، كان طبيعيًّا أن يولد أول "ألتراس" في مصر بين جماهير النادي الأهلي، وكان طبيعيا كذلك، أن تنتشر الظاهرة بين الآخرين، غير أن هذا السبب، على أهميته، لا يقدم التفسير الوافي لهذا الميلاد، ولا للدور المتصاعد لهذه الجماعات في الساحة المصرية.

مهم هنا التذكير، بأن ذات الفترة شهدت طغيانًا لكرة القدم على ما عداها في حياة المصريين، والشاهد على ذلك أن بطولة كأس الأمم الإفريقية التي استضافتها القاهرة وعدد من المدن الكبرى، غطت على فاجعة غرق العبارة "السلام ٩٨"، وهي في طريقها من ميناء "ضبا" السعودي إلى ميناء "سفاجا" المصري.

تسببت الكارثة في استشهاد ١٣٣٩ راكبًا معظمهم من المصريين العائدين من دول الخليج، ودلت روايات الناجين منهم أن العبارة كانت في وضع فني متهالك، كما رووا حكايات دامية عما جرى لهم، وما جرى أمام أعينهم في عرض البحر الأحمر.

كان ذلك في الثاني من فبراير ٢٠٠٦، وبمجرد أن علِمَ أهالي الضحايا بالحادث تدفقوا إلى "سفاجا" غارقين في الدمع، ثم جلسوا أياما طويلة في انتظار استخراج جثامين ذويهم التائهة بين الأمواج، ومنهم من قرر القصاص مبكرا فتوجه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى مقر الشركة صاحبة العبارة التي اتضح أنها مملوكة لـــ "ممدوح إسماعيل" العضو المعين من قبل رئيس الدولة في مجلس الشورى، وأحد المقربين من "زكريا عزمي" رئيس ديوان "حسني مبارك"، والقيادي البارز في الحزب الوطني.

وعلى الرغم من طول انتظارهم، والحكايات المبكية التي نقلت عنهم، ثم عن بعض من نجوا من الكارثة، بدت الدولة بعيدة، بمسافة مثيرة، عن حالة الحزن، وكان صادمًا أن تُبقي السلطة على تركيزها مع بطولة الأمم الإفريقية، ثم أن تسعى عبر وسائل إعلامها إلى تهميش وقع الفاجعة، وكأنها تخشى أن تفسد الدموع الفرحة حالة الاستنفار الكروي في القاهرة وباقي المحافظات.

في نفس يوم الكارثة، التقى منتخب مصر مع الكونغو بحضور نحو ٧٠ ألف مشاهد ملأوا جنبات "استاد القاهرة الدولي"، فلما فازت مصر برباعية، غنوا ورقصوا في المدرجات، ثم انضموا لاحقًا لمئات الآلاف في الشوارع و الميادين الكبرى في "كرنفال" لا يمكن لمن يراجع صوره تخيُّل حدوثه في بلد يُفترض أنها في أيام حداد.

بعد الكارثة بأربعة أيام، التقى الفريق الوطني مع السنغال، وفاز، لتعيش مصر بين نقاشين، أولهما حول السؤال: هل نستطيع الفوز في النهائي على منتخب "كوت ديفوار" المرعب، وثانيهما بشأن الأزمة التي نشبت بين النجم الشاب أحمد حسام "ميدو" والمدير الفني للمنتخب "حسن شحاتة"، إثر تبديل أجراه الأخير، بإشراك اللاعب "عمرو زكي" بديلاً للأول.

بدا وكأن مصر المشغولة بالكرة في الشوارع والميادين والبيوت، غير مصر الباحثة عن جثث أولادها في أعماق البحر الأحمر، وكان لافتا أن الرئيس السابق "حسني مبارك" لم يكلف نفسه الذهاب لموقع الكارثة، وفضل زيارة معسكر المنتخب، ليحثَّ اللاعبين على الفوز في المباراة النهائية، وكذلك فعل ولداه جمال وعلاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم جاءت مباراة التتويج، فجلس "مبارك" بجوار زوجته وحفيده في مقصورة الاستاد الذي اكتظ بالجماهير المتحفزة للحظة فرح لم تأت إلا بضربات الترجيح، لحظتها قامت "سوزان ثابت" من مقعدها، وقبلت الرئيس السابق على الهواء مباشرة، دون أن يسأل أحد: هل يليق هذا التصرف في بلد شرقي؟ والأهم أن أحدًا لم ينتقد حدوثه في ظل وجود زوجات وأمهات كن واقفات على شواطئ "سفاجا" في انتظار جثامين ذويهم.

والحق أن ذلك لم يكن جديدًا على "مبارك"، فقد فعل نفس الشيء مرات كثيرة، غير أن مفارقة العبارة/الإستاد كانت كاشفة لمدى حرص النظام على الاستفادة بكل مناسبة رياضية لتحقيق أهدافه السياسية.

حدث ذلك، مع كل فوز حققته الفرق المصرية، بدء من فوز "الأهلي" ببطولة أفريقيا للمرة الأولى في تاريخه عام ١٩٨٢، لكنه أخذ منحى تصاعديًّا مع الوقت حتى وصل قمته مع دخول "جمال مبارك" عالم السياسة في بدايات القرن الحادي و العشرين.

كان الشاب العائد من لندن، بلا خبرة حقيقة في التعامل مع الشارع وقواه، فبحكم انتمائه لبيت الرئاسة، فرضت دواعي الأمن والمكانة على "جمال مبارك"، البعد عن الشعب، ونتيجة لتعليمه الأجنبي الذي بدأ بـــ "مس وودلي الابتدائية"، وانتهى بالجامعة الأمريكية، لم يحتك أبدا بالفئات العادية في المجتمع المصري، ثم جاء عمله في فرع "بنك أوف أمريكا" سواء بالقاهرة، أو لندن، ليفصله تماما عن الشارع.

مع ذلك، شكل دخول "جمال مبارك" ساحة السياسة في عام ٢٠٠٠، حدثا مثيرا للجدل، فقد قيل وقتها إنه يتجه لتأسيس حزب جديد باسم "المستقبل" يرث الحزب الوطني، ويضم جيلا من السياسيين الشباب، منهم: "أيمن نور" و"مصطفى بكري" و"حسام بدراوي"، وذلك بغرض التصدي لما سماه الكاتب الكبير "محمد حسنين هيكل" شيخوخة السلطة في مصر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن نجل الرئيس كذَّب تلك التسريبات، واكتفى بتأسيس "جمعية جيل المستقبل"، وقرر في الوقت ذاته، أن يخوض غمار السياسة من داخل حزب والده، حيث حاول في انتخابات عام ٢٠٠٠ أن يشارك "رجال الحرس القديم" اختيار المرشحين لانتخابات مجلس الشعب، غير أن سطوة الثلاثي المتنفذ وقتها "يوسف والي، صفوت الشريف، كمال الشاذلي" على مقاليد الأمور، لم تمنحه المجال الكافي للحركة، فخاض "الوطني" الانتخابات برموزه التقليدية، الذين سقطوا تباعًا أمام مستقلين محسوبين على الحزب.

وحسب تقرير "التنمية الشاملة في مصر"، الصادر عن مركز دراسات الدول النامية بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٤، شكَّل فشل الحزب فرصة لإعادة النظر في حال الحزب، ومن ثم التوصل إلى توافق على ضرورة ضخ دماء جديدة في شرايينه، ولم يكن ذلك غير إعلان لبداية مرحلة، ستعرف لاحقا بـــ"عهد جمال مبارك" داخل الحزب(٥).

كان جمال بحكم خبراته السابقة أقرب إلى رجال الأعمال، الذين استغلوا التحول الاقتصادي في مصر لمد نفوذهم في مختلف المجالات، ففازوا بعضوية البرلمان، وشغلوا مواقع وزارية وحزبية مرموقة، ثم بدأوا عملية زحف هادئ على الأندية الرياضية، فتولى كثيرون منهم رئاسة أندية شعبية، فتولى كل من "حسن فريد" رئاسة نادي الترسانة، و"ممدوح عباس" نادي الزمالك، و"يحيي الكومي" نادي الإسماعيلي، و"عفت السادات" نادي الاتحاد السكندري، وهكذا.

في هذا السياق، قدم "جمال مبارك" نفسه نموذجًا للشاب المصري المشغول باهتمامات الشعب، وأولها الرياضة، ولذلك راح يتحدث في كل تجمُّع يذهب إليه،

---

(٥) تضمن التقرير تتبعا لصعود "جمال مبارك" داخل الحزب الوطني، ورصد جوانب تأثيره في مختلف المجالات، راجع: مصطفى كامل السيد (محرر)، تقرير التنمية الشاملة في مصر، (القاهرة : مركز دراسات الدول النامية، ٢٠٠٤)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بصفته الحزبية، عن كرة القدم، ففي لقائه بمواطنين من مركز "بلبيس" مثلا تحدث عن صعود فريق "الشرقية" للدوري الممتاز "ب"، وفي منطقة "العجوزة"، حيث رعى تطوير منطقة عشوائية، حرص على الدخول مع مستقبليه في حوار رياضي، نقلت الصحف أغلب ما جاء فيه.

أما "مبارك" نفسه، فلم يكن يتحدث في الكرة إلا عند الإنجازات الكبرى..

حدث ذلك، على سبيل المثال، خلال استقبالاته المتكررة للمنتخب الوطني، والتي كان يحضرها كبار رجال الدولة بدءً من رئيس الحكومة الدكتور "أحمد نظيف"، مرورًا بوزير الدفاع المشير "محمد حسين طنطاوي"، ووزير الداخلية "حبيب العادلي" وصولا إلى رئيسي مجلسي الشعب والشورى "فتحي سرور" و"صفوت الشريف"، ومعهم رؤوساء الأحزاب وممثلين عن كبرى وسائل الإعلام الحكومية.

وفعلها "مبارك" أيضا مع "النادي الأهلي" في العديد من المناسبات، وأشهرها يوم حقق الفريق إنجازه الأشهر باحتلال المركز الثالث في بطول العالم للأندية عام ٢٠٠٦، فقد فتح الرجل أبوابه للجهاز الفني واللاعبين، ثم زاد على ذلك فمنحهم وسام الرياضة من الطبقة الأولى "تقديرا منه لدورهم في رفع اسم مصر عاليا في سماء العالمية"، حسب وصف الصحف الحكومية وقتها.

ومثل كل مناسبة، حرص مسئولو الرياضة في مصر على الحضور، فقد تواجد في ذلك اليوم كلا من المهندس "حسن صقر" رئيس المجلس القومي للرياضة و"سمير زاهر" رئيس اتحاد الكرة ونائبه "أحمد شوبير" وأعضاء مجلس إدارة النادي الأهلي بالكامل بقيادة الكابتن "حسن حمدي" رئيس النادي وجميع أعضاء الجهاز الفني للفريق وجميع لاعبي الفريق.

استمر الاحتفال ٤٥ دقيقة، وقالت صحيفة "الجمهورية" الصادرة في اليوم التالي: "إن السعادة سيطرت عليها، بينما طغت الفرحة على وجوه الجميع"، كما ذكرت الصحيفة نفسها أن "مبارك" حرص على مصافحة جميع اللاعبين وأعضاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجهاز الفني وسلمهم وسام الرياضة كما حرص على مصافحة جميع أعضاء مجلس إدارة النادي وهنأهم بالإنجاز العالمي الذي حققه الفريق وأكد أن اللقب الافريقي والمركز الثالث والميدالية البرونزية في بطولة العالم للأندية إنجاز يحسب للنادي الأهلي ولمصر كلها.

وأبرزت الصحف أيضا، تصريحات اللاعبين بعد هذا الاستقبال، فقد "أبدى (محمد أبو تريكة) سعادته البالغة بتكريم الرئيس"، بينما ذكر (عصام الحضري حارس مرمى الفريق وقتها) أن "تكريم الرئيس مبارك وسام على صدره وقد حظي به ثلاث مرات عندما فاز مع المنتخب المصري بلقبي كأس الامم الافريقية عامي ١٩٩٨ عندما كان الحارس البديل، و٢٠٠٦ عندما أصبح الحارس الأساسي ثم مع الأهلي في بطولة أفريقيا وبطولة العالم".

* * *

للإنصاف.. لم يكن مبارك ونظامه أول من حاول استغلال كرة القدم للفوز بشعبيتها الجارفة، فقد سبقه في ذلك كثيرون.

في **السعودية** مثلا، تحضر العائلة المالكة في المجال الرياضي بشكل مكثف، بدليل رعاية أمراء بارزين، منهم الأمير "خالد" بن الملك "عبدالله"، والأمير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"خالد بن سلطان"، والأمير "عبدالرحمن بن مساعد" وأحفاد الملك "سعود" وغيرهم للأندية ذات الشعبية الكبيرة كالأهلي والهلال والنصر والشباب.

وفي **العراق**، وظف الرئيس الراحل "صدام حسين" وصول منتخب بلاده لكأس العالم في عام ١٩٨٦، لرفع معنويات شعبه خلال حربه الطويلة مع إيران.

وفي **الأردن**، ظهر الملك "عبدالله الثاني" مرتديا زي الفريق الوطني الملقب بـــ"النشامى" خلال بعض مبارياته المهمة.

حتى في **إيطاليا وفرنسا وألمانيا وانجلترا** يحدث ذلك، وإن كان في مناسبات شحيحة مثل نهائي بطولة العالم أو المباريات الفارقة، وذلك باعتبار أن الكرة أسهل طريق لقلوب الناس.

كذلك، لم يكن "مبارك" أول من يفعل ذلك في تاريخ مصر، فقبله عرفت السلطة تلك اللعبة ومارستها تارة من باب الحشد، وأخرى كوسيلة إلهاء، أو حتى لتعزية الذات، وعلى سبيل المثال، كان فوز مصر بالمركز الرابع في أوليمبياد طوكيو عام ١٩٦٤ واحدا من الإنجازات التي تفاخر بها العهد الناصري، في حين كان فوز النادي "الإسماعيلي" ببطولة أفريقيا للأندية أبطال الدوري عام ١٩٧٠، من بين أوراق التهدئة التي حاول النظام توظيفها لتفريغ أحزان الشعب بعد نكسة يونيو.

غير أن تعامل مبارك مع الكرة يظل ذا خصوصية، فقد بدأ بالاهتمام، ثم الانشغال، وانتهى بما يشبه الاستغراق، وكان لكل مرحلة ظروفها ودواعيها، ففي نهاية العقد الأول من حكمه، حاول مبارك إخفاء فشل إدارته الاقتصادية للبلاد وراء شعبية الأهلي والزمالك، ثم حاول في التسعينيات أن يجعل الكرة مُسكناً لآثار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سياساته التي مسَّت القطاع العريض من الطبقة الوسطى، قبل أن يحولها في عِقده الأخير لقارب يعبر به نجله إلى قصر الرئاسة.

ففي عام ١٩٨٩، تم توظيف شعبية ناديي "الأهلي" و"الزمالك" في جمع تبرعات لسداد ديون مصر، وذلك من خلال رعاية الرئيس السابق لمباراة ودية بين القطبين تحت شعار "في حب مصر"، غير أن عملية التبرع التي تمت على هامشها لم تأت بثمار ذات قيمة، نظرا لأن الوضع كان سيئا إلى درجة لا تنفع معها المسكنات الطارئة.

ويصف الدكتور "حازم الببلاوي" السنوات العشر الأولى في عصر "حسني مبارك"، بأنها الأسوأ من حيث الإدارة الاقتصادية، فعجز الميزانية بلغ ٢٠%، وهو واحد من أعلى المعدلات في العالم، تماما كالتضخم الذي وصل أيضا إلى٢٠%، كذلك تكتلت الديون بشكل غير مسبوق حتى بلغت ديون مصر في عام ١٩٩٠ (٥٠) مليارًا، بزيادة (٣٠) مليار دولار عنها في نهاية حكم سلفه الرئيس "أنور السادات"[٦].

ومع ذلك، تركت المباراة نتائج معنوية جيدة، منها أنها لفتت نظر المصريين إلى وجود قضية وطنية يمكن أن يلتفوا حولها، بعد أن سقطت القضايا الكبرى من حياتهم نتيجة تداعيات السياسة التي اتبعها النظام الحاكم منذ منتصف السبعينيات.

كانت القضية الفلسطينية قد تراجعت في سلم الأولويات المصرية بتأثير معاهدة "كامب ديفيد"، فلما جاء "مبارك" للحكم ركز على التخفيف من آثارها السلبية على علاقات مصر العربية، لكنه ظل ملتزما بها، بل وسعى جاهدا لإقناع العرب بمنطق التسوية، وقد نجح في ذلك بالفعل، عندما تمكن، على نحو ما كشفت

---

(٦) من محاضرة ألقاها الدكتور "حازم الببلاوي" في مركز "شركاء التنمية للبحوث و الاستشارات" بعد ثورة يناير، تحت عنوان: "دردشة عن أوضاع الاقتصاد المصري".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنه الأطراف المعنية لاحقا، من فتح نوافذ تفاوض بين "منظمة التحرير الفلسطينية" و"إسرائيل"، عبر الإدارة الأمريكية برئاسة "رونالد ريجان".

وكان حلم الوحدة العربية قد فقد بريقه، سواء لتخلي مصر عن زعامتها التاريخية لأمتها، أو للصراعات العنيفة التي اشتعلت بين الدول والجماعات المؤمنة به، على غرار ما حدث، مثلا، بين السلطتين الحاكمتين في العراق وسوريا مطلع الثمانينيات.

وبالمثل، تهاوت فكرة التنمية الشاملة، على وقع التحولات الاقتصادية التي شهدتها مصر في نهاية السبعينيات من جهة، ثم لدخولها في تحالف إستراتيجي مع الولايات المتحدة من الجهة الثانية.

إذن، كان التغني بـــ "حب مصر" عبر مباراة في كرة القدم حدثا كبيرا بمعايير زمنه، أو بالأدق بحدوده !.

ثم جاء صعود مصر إلى كأس العالم في إيطاليا عام ١٩٩٠ للمرة الثانية في تاريخها، وبعد ٥٦ عاما من الغياب عن هذا الحدث العالمي، ليقدم لنظام مبارك فرصة مثالية لتوظيف الكرة بشكل أوسع، وصل إلى حد اعتبار مدرب المنتخب وقتها "محمود الجوهري" رمزًا وطنيا تهتف له الجماهير حيثما حل أو افتُقد.

كان الفوز على الجزائر في مباراة الصعود الفاصلة التي أقيمت في استاد القاهرة في ١٧ نوفمبر ١٩٨٩ حدثا مدويا، اندفع المواطنون على إثره إلى الشوارع والميادين، ليعبروا عن فرحتهم التي امتدت إلى عواصم عربية، من بينها بغداد، حيث وقعت اشتباكات بين المصريين والعراقيين انتهت بمقتل وإصابة العشرات، في ظل صمت مدهش من النظام، الذي عاد بعد احتلال "صدام حسين" للكويت ليفتح هذا الملف، كوسيلة لحشد الشعب مع الموقف الرسمي من أزمة الخليج.

ومع أن المنتخب لم يحصد في بطولة العالم غير نقطتين من تعادلين مع كل من هولندا وأيرلندا الشمالية وهزيمة من إنجلترا، احتل بهما ذيل مجموعته،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورغم أنه لم يسجل سوى هدف واحد من ضربة جزاء، فقد احتفى إعلام النظام بالفريق الوطني، ثم راح يكشف، على امتداد شهور وسنوات، خفايا ما جرى قبل البطولة وبعدها، حتى أفاق الناس على خروجين مُذلين للمنتخب نفسه، من الدور الأول لأمم إفريقيا في السنغال وتونس.

والمثير أن أجهزة الإعلام عادت في نهاية ٢٠٠٩، لاستحضار أحداث ١٩٨٩، وكذا المشاركة في مونديال ١٩٩٠، لحشد الجماهير المصرية خلف المنتخب خلال مواجهته الفاصلة مع الجزائر، والتي انتهت بإقصاء "الفراعنة" من رحلة مونديال جنوب أفريقيا، في مباراة درامية جرت في الخرطوم وكادت تتسبب في خصومة بين البلدين الشقيقين.

وكالمباراة الأولى، أخذ لقاء الخرطوم طابعا عنيفا، حيث اشتبك جمهورا البلدين في شوارع مدينة "أم درمان"، وتسابقت الفضائيات الموالية للنظام لتقديم لقطات تؤكد أن المنتخب الوطني تعرض لمؤامرة في "أم درمان"، فاشتعلت بذلك معركة أخذت غالبية المصريين لأجواء حربية، رغم أن الأمر لم يكن دقيقا.

فتح المصريون باب الشتائم ضد الجزائر، ولم يتركوا سبة إلا وألصقوها بشعبها، بما في ذلك معايرتها بدعم عبدالناصر لها وبأن نشيدها الوطني من تأليف الفنان المصري الراحل "محمد فوزي"، بينما فقد الجزائريون صوابهم، فأهانوا رموز مصر الوطنية وعايروا شعبها بأسماء الراقصات والفنانين، واستحضروا من سجلات التاريخ الكثير من القضايا المثيرة للجدل!.

وكعادته لم يترك "مبارك" وولداه المناسبة دون استفادة، فقد كان علاء وجمال في مقدمة المشجعين في مدرجات "أم درمان"، بينما كان الرئيس نفسه يتابع باهتمام، فلما انتهت الجولة لصالح الجزائريين، استقبل الفريق الخاسر وكرمه، ثم قال للاعبيه مقولة ترددت كثيرا فيما بعد: "منتخبنا كويس"!.

قيل وقتها إن صعود منتخب مصر لكأس العالم التي أقيمت في جنوب إفريقيا كان من بين رهانات "جمال مبارك" لوراثة الحكم، حيث أن حدثا كهذا كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من شأنه أن يتيح لأمين لجنة السياسات أن يظهر كثيرا في المساحة الأحب للمصريين، كراعٍ رئيسي للإنجاز.

وقيل أيضا أن مبارك الأب كان في أمس الحاجة لهذا الصعود، كي يجمع حوله المصريين في مواجهة ضغوط بدت سافرة من قبل الدول الغربية بشأن ملفات حقوق الإنسان، وكذلك لامتصاص الاحتجاجات المتصاعدة في الشارع ضد سياسته.

وقيل كذلك أن زوجة الرئيس السابق "سوزان ثابت"، والتي ظهرت اهتماماتها الكروية متأخرة إلى حد كبير، رغبت في انتصار الفريق الوطني ليسهل الطريق عليها كي تصبح، بعد رحيل الزوج الملكة الأم!.

غير أن ذلك كله ذهب أدراج الرياح، ولم يعد أمام الرئيس المحاصر بالضغوط والوريث الباحث عن الأضواء غير انتظار الغيث عندما يشارك المنتخب في كأس الأمم الأفريقية في أنجولا (يناير ٢٠١٠).. وقد جاء الغيث فعلا، وكان غزيرا.

نجح المصريون ليس فقط في الظفر بالبطولة للمرة الثالثة على التوالي والسابعة في تاريخهم، وإنما أيضا في رد الصاع صاعين للجزائر خلال مباراة انتقامية بالدور قبل النهائي، هل هناك أروع من أن تفوز على غريمك برباعية نظيفة، وتستعرض عليه وهو مستسلم تمامًا، وأمام العالم؟!.

غنى المصريون على وقع هذه الرباعية ورقصوا، ولم يكن ذلك بالتأكيد نتاجًا لهوس الكرة وحده، وإنما جزءًا من توحدهم خلفها، في ظل غياب أي بشائر مفرحة في كل المجالات.

في السياسة، كان الحزب الوطني قد اعتمد سياسة اقصاء شاملة، حيث عدل المواد الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية وفق رؤيته، بينما تعاملت أجهزة النظام الأمنية بقبضة من حديد مع جميع المعارضين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي الاقتصاد، كانت معدلات النمو، التي تفاخرت الحكومة بأنها وصلت ٧% تصب في جيوب فئة بعينها من رجال الأعمال، وذلك مقابل تزايد متواصل في نسبة الفقراء والعاطلين، وهو ما علق عليه الدكتور الببلاوي، قائلا: "إنه في ظل حكومة أحمد نظيف، كانت المؤشرات من الناحية الظاهرية جيدة، حيث بلغ معدل النمو نحو ٧%، وحقق ميزان المدفوعات فائضًا"، غير أنه أضاف: "هذه الأرقام، قابلتها مؤشرات أخرى سلبية منها أن معدل التضخم تجاوز ١٣%، والبطالة وصلت نفس النسبة، في حين كان٢٠ % من المصريين يتحصلون على دخل أقل من دولارين يوميا".

في الوقت ذاته بلغ حجم الدين العام الخارجي ٣٤ مليار دولار، أي ما يعادل نحو ٧٢% من الناتج المحلي الإجمالي وقتها.

وزاد من قتامه المستقبل أن المال تزاوج مع السلطة بشكل علني، فبات الحزب ومجلس الشعب والحكومة، محض مجالس لكبار رجال الأعمال وفي مقدمتهم "أحمد عز"، الذي أصبح الظل الأقرب لجمال مبارك.

وكان لافتا للمدقق، أن رجال "جمال مبارك" يختلفون في العديد من الأمور، لكنهم يتوحدون على أمرين: نفاق أمين السياسات، وحب كرة القدم.

وبالمثل كان كبار الرياضيين، كأعضاء اتحاد الكرة ورؤساء الأندية يتعاملون مع "جمال مبارك"، كرئيس فعلي لمصر، حتى في المناسبات التي كان يحضرها في صحبة والده، وفي ذلك، لعب ما سمي "لوبي جمال" من الإعلاميين الرياضيين، مثل: "أحمد شوبير" و"مدحت شلبي" و"خالد الغندور"، أدوارا مؤثرة في التقريب بين الوريث والشارع الرياضي.

كان "شوبير" مثلا، ومن خلال برنامجه الشهير في قناة "دريم"، يحرص على عرض مشاهد لنجل الرئيس خلال وجوده في مدرجات إستاد القاهرة لتشجيع المنتخب، ليعرضها على مشاهديه، ثم يعقب بطريقة تبدو عفوية: أنظر، مواطن مثلنا تماما يشجع بعفوية!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما كان "مدحت شلبي"، حريصا طوال حلقات برنامجه على قناة "مودرن" على رصد تصريحات وتحركات "جمال مبارك"، باعتبارها دليل رعاية دائمة للرياضة والرياضيين في مصر.

أما "الغندور"، فلم يكن أقل حرصًا على إظهار انتمائه للحالة، فكان يتوقف أمام كل ظهور للوريث بتعقيب أثير لديه: "يا جماعة، فيه أكتر من كده اهتمام". بمثل هذا الاتفاق، بات "جمال" والرياضة صنوان.

وكمثال، تحولت مشاركة "جمال" مع شقيقه "علاء" بفريق سماه "الصقور" في فعاليات "بطولة الأساتذة للكرة الخماسية" وبفعل، تكثيف أضواء الكاميرات عليها، إلى حدث رئيسي يتسابق الجميع لنقله على الهواء، مع التركيز على تصرفات "جمال" مع المنافسين والزملاء والجمهور.

أظهرت الكاميرات "جمال" مهذبا ورقيقا في التعامل مع المنافسين بما يكفي لاستقطاب حب المشاهدين، هذا فضلا عن قيامها بإبراز تمتعه بروح العدالة، لدرجة اعترافه لحكم إحدى المباريات بعدم أحقية فريقه في هدف غير صحيح احتسب لصالحه.

حتى والمعارك مشتعلة بين القنوات والبرامج، كان "جمال" هو عنصر الإجماع الوحيد بين نجومها، "أحمد شوبير" يسب "مدحت شلبي" و"خالد الغندور" يسب "شوبير"، و"مرتضى منصور" يرفع حذاءه أمام ١٠٠ ألف متفرج في إستاد القاهرة، ويخوض معركة تلو الأخرى بسيديهات "أقراص" فاضحة وجارحة، ولكن ظل الجميع ينحنون لأي اتصال يأتي من "جيمي" ذلك "الشاب الوطني الخلوق" على ما قال أحدهم في برنامجه.

كل ذلك، والشباب فاقد الأمل يتابع بإنصات .. فإن منح المسألة تركيزه استغرقته، وتحولت إلى قرص "إسبرين" يتعاطاه ليسكن أوجاعه، أو على الأقل ليتحاشى التفكير فيها، وهكذا، بدت مدرجات الملاعب ساحة وحيدة لإخراج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطاقات المكبوتة، فلما ذهب المكبوتين إليها، لم يجدوا غير "ألتراس"، فوجدوا فيه أنفسهم، وبدأوا معه قصة من نوع لم يتخيلوه.

* * *

كان النظام يلعب بالكرة، لكنه لم يلتفت لـــتأثير مبالغاته وسط جماهير الأندية.

في البدء ظل الأمر مجرد محاولة لتقليد الجماهير الأوروبية المنظمة التي تظهر بين حين وآخر على شاشات التليفزيون، وكان ذلك هو المدخل الذي ظهرت منه جماعات التشجيع المنظم، فجاء "ألتراس أهلاوي"، ثم "زملكاوي، وايت نايتس"، وصولا إلى أندية المحافظات، مع تلميحات من هنا وهناك بأن هؤلاء الشباب هم صنيعة النظام الراغب في إيجاد قوة يمكن الاعتماد عليها، عندما تحين لحظة التوريث التي ثبت، بعد ثورة يناير، أنها كانت قادمة، ولها خطط جاهزة وخطوات مدروسة.

غير أن العارف بطبيعة السلطة في مصر سيجد أن هذه التلميحات تتجاوز حدود الممكن، فمن حيث المنطق، لم تكن هذه الجماعات تصلح لمهمة من هذا النوع، فالدولة المصرية، حتى وهي فاشلة، لا تقبل بهيمنة غيرها على الجماهير،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن حيث التاريخ، تشير الدلائل المتاحة إلى أن "الألتراس" نشأ بدوافع من داخل مؤسسيه، وليس بتحفيز من خارجهم.

أما من ناحية الطبائع، فكان مستحيلا على الدولة المصرية بعمقها السلطوي أن تقبل بمن ينزع عنها هيمنتها على قطاع من الحياة في مصر، حتى لو كان "مدرج تشجيع"، كما كان مستحيلا على "الألتراس" بروحه الجامحة المتطلعة دوما لإبداع أشكال وفنون غير تقليدية للتشجيع داخل المدرجات وخارجها، أن يقبل بالتطويع أو حتى يتواءم معه، وبتعبير أدق، شكل "الألتراس" نقيضًا للتسلط، وبالتالي للجهاز الأمني الذي تمدد في عهد "مبارك" إلى كل مفاصل الحياة، مستظلا برغبة رئاسية غير معلنة لجعله مركز قوة يستند عليه سيناريو التوريث، ساعة تنفيذه.

تقول معطيات السنوات العشر الأخيرة في عهد "مبارك"، أن الأمن كان صاحب الكلمة الفصل في أدق تفاصيل الحياة العامة، بدءًا من تعيين أئمة المساجد وخدامها، مرورا باختيار العمد في القرى وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات، وصولا إلى أعضاء البرلمان والوزراء.

يشهد على هذا ما جرى في انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠١٠، فقد كان وزير الداخلية "حبيب العادلي"، هو صاحب قرار إقصاء المعارضة الحقيقية منها، على الرغم من توافق تم مع جهات سيادية أخرى على السماح لتلك المعارضة بتواجد معقول يمتص غضب الشارع المتنامي، كان ذلك القرار جزءًا من مسعى الجهاز الأمني لإحكام قبضته على السياسة، ومن ثم تمهيد الطريق لسيناريو التوريث، هذا ما قاله أحد وزراء عهد "مبارك"، خلال حوار طلب ألا ينشر هذا الجانب منه، لحين استقرار الوضع في مصر.

الوزير نفسه، والذي كان بحكم منصبه قريبا من دوائر الشباب، نفى تماما أن تكون هناك علاقة بين الدولة وتأسيس "الألتراس" في مصر، وبتعبيره، فإن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمن لم يكن يسمح بأي حركة جامعة للشباب دون أن يشرف عليها بنفسه، ودون أن تكون جزءا من خططه، وهذا مستحيل في حالة "الألتراس".

ويشهد على ذلك أيضا، أن صدام "الألتراس" مع أجهزة النظام وسياساته ظهرت بعد وقت وجيز من تأسيسه، وتحديدا في نهاية عام ٢٠٠٨ عندما حول "ألتراس أهلاوي" مدرجات إستاد القاهرة ساحة لمظاهرة كبيرة ضد تخاذل الحكام العرب في مواجهة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

كان "الألتراس" يومها، يعبر عن مزاج الشارع الغاضب، وكان في الوقت ذاته يجسد رؤية جيل جديد عصي على الخضوع، بحكم تحصينه بخصائص أفراده، وطبيعة عقيدته الخاصة التي تتجاوز حدود ما اعتاد عليه السابقون، لا سيما على مستوى قدرتها على تذويب الفوارق بين من ينتمون لها، وكلٌ يعرف حدود دوره، بصرف النظر عن مستواه الاجتماعي أو مؤهله العلمي أو منطقة سكنه.

ومنحت عقيدة "الألتراس" أفراده ميزة إضافية، فهم يتحركون بولاء مطلق لناديهم، بغض النظر عن نتائج الفريق أو أدائه، وهذا بدوره مثل حالة جديدة في تاريخ الرياضة المصرية، حيث كانت الجماهير في السابق، وبمجرد أن تتأكد من خسارة فريقها تقوم إما بمغادرة المدرج أو تكسيره وإلقاء أجزاء منه على رؤوس اللاعبين.

وقد ظهر هذا الفارق بوضوح خلال مباريات شهيرة للأندية الجماهيرية، فقد ظل "ألتراس أهلاوي" - مثلا - يصفق لفريقه بعد خسارته المدوية لنهائي دوري الأبطال عام ٢٠٠٧ في إستاد القاهرة أمام "النجم الساحلي" التونسي، كما حافظ ألتراس "وايت نايتس" على مؤازرة فريقه على الرغم من العثرات الكثيرة التي واجهته فيما بعد عام نشأته.

كذلك، تختلف جماعات "الألتراس" عن الحركات الجماهيرية الأخرى، من حيث استقلاليتها الكاملة، التنظيمية والمالية، عن مجالس إدارات النوادي وروابط

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التشجيع التقليدية، التي كانت تخضع للتوازنات الموجودة داخل النوادي لصالح لاعب أو عضو مجلس إدارة.

وتتعلق السمة الثالثة بالتشكيل العمري لهذه الجماعات، حيث أن أعمار معظم أفراد "الألتراس" تتراوح بين ١٦ و٢٥ عاما، في حين أن جمهور المشجعين التقليدي يتسع ليضم فئات عمرية تصل إلى الستين، وهذا يعني أن روابط "الألتراس" لم تكن تعبيرا عن طبقة أو حزب أو شخص، ولكنها فعْل جيل عبر عن نفسه بالحب الزائد لكرة القدم، ثم بالحب الواجب لمصر، فكانت النتيجة، ثورة.

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ULTRAS AHLAWY
Together Forever
2007

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
الألتراس . . من المدرج إلى الميدان

"وبحكم هذه الخلفية، بات أبناء الأهلي ومحبوه يشعرون بأن مصر
تتجسد فيهم، وذلك على ما يتجلى في العديد من الشواهد،
ومنها أن "سعد زغلول" الذي تزعم الحركة الوطنية
في وقت لاحق، تولى رئاسة جمعيته العمومية الأولى،
وأن الرئيسيين "جمال عبدالناصر" و"أنور السادات"
كانا من مشجعيه"..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
الألتراس .. من المدرج إلى الميدان

رغم أن "النادي الأهلي" هو الأقدم عربيًّا وأفريقيًّا من حيث النشأة، ورغم أن بطولاته وضعته دائما في صدارة المشهد الرياضي، وجعلته صاحب الشعبية الأكبر بين الأندية المصرية والعربية، فقد جاء تأسيس رابطة مشجعيه متأخرا كثيرا، وبالتحديد بعد ١٠٠ عام من تأسيسه.

ومعلوم أن نشأة "النادي الأهلي" ارتبطت بالحركة الوطنية، فقد مثّل – في تقدير صاحب الفكرة "عمر لطفي بك" - جناحها الرياضي. كما مثل في الوقت ذاته امتدادا لـــ "نادي طلبة المدارس العليا للألعاب الرياضية بالجزيرة"، والذي كان قد تأسس قبل ذلك بعامين، تعبيرا عن حالة الحماس الوطني التي تأججت مطلع القرن العشرين.

وتكشف النظرة الشاملة لتجليات الحركة الوطنية المصرية في هذه الفترة، مكانة "النادي الأهلي" في تاريخ مصر.

في عام ١٩٠٤، وصل الغضب الشعبي مداه ضد الاحتلال الإنجليزي بعد توقيع الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا، والذي قسمت بمقتضاه مناطق النفوذ في المنطقة بين البلدين، ثم تحول الغضب إلى غليان مع "حادثة دنشواي"[٧]، التي

---

(٧) واقعة شهيرة في التاريخ المصري، و فيها اتُهم ٥٢ من فلاحي قرية "دنشواي" بتهمة الاعتداء على جنود للاحتلال قتلوا، خلال اصطيادهم للحمام، زوجة فلاح. تم إثبات التهمة على ٣٢ منهم في ٢٧ يونيو ١٩٠٦، وتفاوتت الأحكام فيما بينهم، وكانت معظم الأحكام بالجلد والبعض حكم عليه بالأشغال الشاقة وتم إعدام ٤ فلاحين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكلت شرارة لانطلاقة وطنية شاملة، شكل "الحزب الوطني"، بزعامة "مصطفى كامل"، واجهتها السياسية، بينما كانت الجامعة الأهلية تجسيدها العلمي والثقافي، أما "النادي الأهلي"، فكان ذراعها الرياضي.

وتأكيدا لذلك، استمد "الأهلي" لون فانلاته الحمراء وشعاره من لون علم مصر الأحمر، (العلم العثماني وقتها)، الذي يتوسطه الهلال وفى قلبه نجمة.

وكانت ألوان الفانلات، في البداية، حمراء مقلمة طوليا باللون الأبيض، ثم تطورت إلى فانلات نصفها أحمر ونصفها أبيض، ثم إلى فانلات لونها أحمر قانٍ بحروف بيضاء. أما شعار النادي فكان مزينا بتاج الملك، وهو رمز الحكم فى الطرف الأعلى، وفى الطرف الأسفل كتب اسم الأهلي، وفى الوسط النسر المحلق.

أما عن الاسم، فيقول الأستاذ "حسن المستكاوي" في كتابه التوثيقي الصادر في مئوية الأهلي: "لأن النادي نشأ مصريا وطنيا، وقع اختيار المؤسسين على اسم الأهلي، وهو إسم فيه صبغة أسرية واجتماعية، وصبغة وطنية، وكان ذلك مقصودًا، وتراه في ترجمة المؤسسين لإسم النادي بالإنجليزية، حيث جعلوه" ناشيونال "National" أي الوطني. أي أن الاسم المترجم لم يحمل نفس الاسم العربي مثل الأندية التي كانت موجودة قبل الأهلي أو التي أتت بعد الأهلي.

وكجزء من وطنيته، فتح النادي أبوابه أمام المصريين منذ افتتاحه وبشروط ميسرة، فكان الاشتراك السنوي لموظفي الحكومة ثلاثة جنيهات، يمكن دفعها على أقساط شهرية، أما الاشتراك العادي لغير موظفي الحكومة، فقد كانت قيمته خمسة جنيهات، بينما حظي طلبة المدارس العليا وخريجوها بمعاملة خاصة، باعتبار أن النادي أنشئ أصلا لهم، حيث كان اشتراك الطالب ستة قروش في الشهر، أما اشتراك الخريج فكان خمسة عشر قرشا".

وتكشف قرارات اللجنة العليا للنادي في جلستها يوم ١٧ ديسمبر عام ١٩٠٨، والتي شهدت الإعلان عن افتتاح النادي بدءًا من الأول من يناير عام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٠٩، عمق صلة الأهلي بالحركة الوطنية، ومن ذلك قراراها باختيار أربعة أماكن بالتحديد لتوزيع استمارات العضوية.

- **الأول**، "نادي طلبة المدارس العليا"، الذي كان نواة النادي الأولى، وساحة تجمع الشباب الوطني.

- **الثاني**، مكتب "عمر لطفي"، أحد رجال الحركة الوطنية والصديق المقرب من "مصطفى كامل".

- **الثالث**، صحيفة "اللواء"، وهي أغنى من أي تعريف لارتباطها التاريخي بالحزب الوطني القديم و زعيمه "مصطفى كامل".

- **الرابع**، صحيفة "المؤيد"، والتي كانت تشكل منبرا مناهضا للاحتلال الإنجليزي، وكان صاحبها "الشيخ علي يوسف" من أكثر الأقلام المعبرة عن حالة المد الوطني في مجال الصحافة و الفكر.

وبحكم هذه الخلفية، بات أبناء الأهلي ومحبوه يشعرون بأن مصر تتجسد فيهم، وذلك على ما يتجلى في العديد من الشواهد، ومنها أن "سعد زغلول" الذي تزعم الحركة الوطنية في وقت لاحق، تولى رئاسة جمعيته العمومية الأولى، وأن الرئيسيين "جمال عبدالناصر" و"أنور السادات" كانا من مشجعيه.

وضمن الشواهد التي يتفاخر بها الأهلاوية، ما حدث في يوم ١٧ يناير ١٩٥٦، عندما أعلن "الرئيس جمال عبد الناصر" قبوله رئاسة شرف النادي تقديرًا للدور الوطني الذى لعبه في مساندة الثورة وتدريب الفدائيين، وذلك بعد حوالي شهرين من موافقة مجلس الإدارة برئاسة "أحمد عبود" (باشا)، على منحه إياها.

ووصل اعتزاز الأهلاوية بناديهم، حد أنهم وضعوا نشيدا خاصا به قبل أن تظهر هذه الفكرة في مصر. ويقول النشيد الذي ألفه شيخ الصحفيين المصريين "فكري أباظة" (١٨٩٦-١٩٧٩) ولحنه "محمود الشريف": قوم يا أهلي شوف ولادك والبنود شوف كتايبك، شوف جنودك، والحشود شوف آيات النصر في كل العهود.. شوف وسجل بين أمجاد الخلود.. أنت دايما، أنت دايما، أنت دايما في الأمام...".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويضيف المستكاوي: "بعد نكسة يونيو، توقف النشاط الرياضي في كل الأندية المصرية، وكانت مرارة الهزيمة ووقعها شديدين على شعب مصر، الذى لم يعرف طعم اليأس، وخاصة بعد معركة "رأس العش" التي كانت إعلانا من جنود مصر البواسل أن الحرب مستمرة، وبدأ النادي يوم ٥ أغسطس ١٩٦٧ تدريب أعضائه عسكريًا .

وفى يوم ١١ أكتوبر عام ١٩٦٧ اتخذ مجلس إدارة الأهلي القرارات الآتية: "فرض التدريب العسكري على جميع الأعضاء الرياضيين بالنادي وضرورة تطوعهم في أعمال المقاومة الشعبية التي تتولاها الجهات المسئولة في البلاد، وإن كل عضو رياضي يتخلف عن هذا الواجب الوطني يشطب إسمه من عضوية النادي".

ومارس الأهلي دوره الوطني، خلال حرب أكتوبر، حيث طلب من أعضائه التبرع بالدم في بداية المعركة، وكان لافتا أن ثمانية آلاف عضو قاموا بذلك خلال ٢٤ ساعة فقط، وفى يوم ١٤ أكتوبر عقد مجلس إدارة النادي اجتماعًا، قرر فيه:

- إرسال برقية تأييد للرئيس "محمد أنور السادات" رئيس الجمهورية، وبرقية أخرى لوزير الحربية.

- جمع التبرعات من أعضاء النادي على اختلاف أنواعهم ومن المدربين والرياضيين والعمال والموظفين، وحدد المجلس هذه التبرعات، فكانت جنيها من العضو العامل أو المنتسب الذي في حكمه، ومن العضو الجامعي ٥٠ قرشًا، و ٢٥ قرشًا من العضو الرياضي درجة أولى، وجنيها من المدرب.

- تشكيل لجنة للإشراف على التطوع للدفاع المدني وعلى جميع مجالات المساهمة في الدفاع وكل ما يتعلق بالمعركة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* * *

على الصعيد الكروي، كان الأهلي دائما في الصدارة، وإن بلغت انجازاته قمتها في الخمسينيات عندما فاز ببطـــولة الدوري ٩ مـــرات على التوالي، علما بأن مصادفات التاريخ جعلته يحقق بطولته رقم (١٠٠) في عام مئويته، وكانت تلك البطولة هي بطولة الدوري العام، أتبعها بكأس مصر بعد الفوز على "الزمالك" في مباراة نهائية تاريخية ٤-٣، ثم كأس السوبر بفوزه على "الإسماعيلي".

وبحصول الأهلي على الدوري العام في موسم ٢٠١٠ – ٢٠١١، بلغ إجمالي بطولات الفريق (١٢٢) بطولة تتوزع كالتالي[٨]:

– **الدوري العام**: فاز "الأهلي" بدرع البطولة (٣٦) مرة من بينها (٩) مرات متتالية في بداية مواسم ١٩٤٨/١٩٤٩، ١٩٤٩/١٩٥٠، ١٩٥٠/١٩٥١، ١٩٥٢/١٩٥٣، ١٩٥٣/١٩٥٤، ١٩٥٥/١٩٥٦، ١٩٥٦/١٩٥٧، ١٩٥٧/١٩٥٨، ١٩٥٨/١٩٥٩، ١٩٦٠/١٩٦١، ١٩٦١/١٩٦٢، ١٩٧٤،١٩٧٥، ١٩٧٥/١٩٧٦، ١٩٧٦/١٩٧٧، ١٩٧٨/١٩٧٩، ١٩٧٩/١٩٨٠، ١٩٨٠/١٩٨١، ١٩٨١/١٩٨٢، ١٩٨٤/١٩٨٥، ١٩٨٦،١٩٨٥، ١٩٨٦/١٩٨٧، ١٩٨٨/١٩٨٩، ١٩٩٣/١٩٩٤، ١٩٩٤/١٩٩٥، ١٩٩٥/١٩٩٦، ١٩٩٦/١٩٩٧، ١٩٩٧/١٩٩٨، ١٩٩٨/١٩٩٩،

(٨) راجع السجل الكامل للبطولات في الرابط التالي على الموقع الرسمي للنادي الأهلي علي الانترنت:
http://ahlyegypt.com/ahly/node/59

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٩٩/٢٠٠٠، ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ٢٠٠٥/٢٠٠٦، ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ٢٠٠٧/٢٠٠٨، ٢٠٠٨/٢٠٠٩، ٢٠٠٩/٢٠١٠، ٢٠١٠-٢٠١١.

- **كأس مصر**: أحرز الأهلي كأس مصر (٣٣) مرة منفرداً أعوام ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٢٠٠١، ٢٠٠٣، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧ وتقاسم الكأس مع الزمالك مرتين عامي ١٩٤٣، ١٩٥٨ حيث احتفظ كل منهما بالكأس ٦ شهور فى كل عام.

– **كأس السلطان حسين**: فاز بها الأهلي (٧) مرات مواسم ٢٢ – ٢٣، ٢٤ – ٢٥، ٢٥ – ٢٦، ٢٦ – ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ – ٣١، ٣٧ – ١٩٣٨.

– **دوري منطقة القاهرة**: حصل على لقبه (١٧) مرة مواسم ٢٤ – ٢٥ و ٢٦ – ٢٧، ٢٧ – ٢٨، ٢٨ – ٢٩، ٣٠ – ٣١، ٣٢ – ٣٣، ٣٣ – ٣٤، ٣٤ – ٣٥، ٣٥ – ٣٦ ، ٣٦ – ٣٧، ٣٧ – ٣٨، ٣٨ – ٣٩، ٤١ – ٤٢، ٤٧ – ٤٨، ٤٩ – ٥٠، ٥٧ – ١٩٥٨.

– **كأس السوبر المصري**: فاز الأهلي بكأس السوبر المصري (٦) مرات في افتتاح مواسم ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧، ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩، ٢٠١٠ – ٢٠١١.

– **بطولة الجمهورية العربية المتحدة** (دوري مصر وسوريا أثناء الوحدة) موسم ٦٠ – ١٩٦١.

– **كأس الاتحاد التنشيطية** فاز بها الأهلي موسم ٨٩ – ١٩٩٠.

– **كأس أبطال دوري أفريقيا** : أحرزها الأهلي (٦) مرات منها مرتين بمسماها أبطال الدوري عامي ١٩٨٢، ١٩٨٧ و(٤) مرات بمسماها "دوري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأبطال" أعوام ٢٠٠١، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، ٢٠٠٨.

– **كأس الكؤوس الأفريقية**: أحرز الأهلي البطولة (٤) مرات من بينها ثلاث مرات متتالية أعوام ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦ واحتفظ بالكأس مدى الحياة ثم فاز بها عام ١٩٩٣.

- **كأس السوبر الأفريقي**: أحرز الأهلي الكأس (٤) مرات أعوام ٢٠٠٢، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠٠٩.

- **الكأس الافرو أسيوية**، فاز بها الأهلي عام ١٩٨٩.

– **كأس الكئوس العربية**: حصل عليها الأهلي عام ١٩٩٥.

– **كأس أبطال دوري العرب**: فاز بها الأهلي عام ١٩٩٦.

– **كأس النخبة العربية** (السوبر): أحرزها الأهلي مرتين عام ١٩٩٧ بالمغرب ثم عام ١٩٩٨ بتونس.

وشكلت السنوات السابقة على تشكيل "ألتراس أهلاوي"، مرحلة استثنائية في تاريخ النادي خاصة على المستوى المحلي، ففي موسم ٢٠٠٤/٢٠٠٥ حقق الفريق جملة أرقام قياسية غير مسبوقة منها:

- فوزه على منافسه التقليدي "الزمالك" مرتين الأولى مساء الخميس ٤ نوفمبر ٢٠٠٤ باستاد الكلية الحربية ٤–٢، والثانية مساء السبت ١٢ فبراير ٢٠٠٥ باستاد الكلية الحربية أيضا وكانت بثلاثية نظيفة.

- فوزه على "الإسماعيلي" ٦– صفر، وذلك في الأسبوع رقم ٢٥ (قبل الأخير من المسابقة).

- نجاحه في حسم المنافسة في الأسبوع رقم ١٩، أي قبل انتهاء الموسم بـــ ٧ أسابيع حيث ارتفع رصيده في ختام الأسبوع رقم ١٩ إلى ٥٥ نقطة وبفارق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٢ نقطة عن الزمالك صاحب المركز الثاني، علما بأن نادي "إنبي" صعد في نهاية الموسم لمركز الوصيف، و أن الفارق الذي فصله عن الأهلي ٣١ نقطة.

- إنهائه البطولة دون هزيمة.

- جمعه رقما قياسيا من النقاط وصل إلى ٧٤ نقطة، محطما بذلك رقمه السابق المسجل في موسم ٩٥ – ١٩٩٦، وكان ٧٠ نقطة.

ولم يكن موسم ٢٠٠٥– ٢٠٠٦، أقل توهجا، ففيه فاز "الأهلي" بالبطولة دون هزيمة وبفارق ٢٤ نقطة عن وصيفه نادي الزمالك. أما عام ظهور "الألتراس" (٢٠٠٦-٢٠٠٧)، فكان حسم الدوري قبل نهايته بثلاثة أسابيع وبفارق ٦ نقاط عن "الزمالك"، منها ثلاثة حصل عليها في مباراة القمة الثانية التي خاضها "الأهلي" بالصف الثاني من لاعبيه.

أما على مستوى الكأس، فكانت الغلبة لفريق الأهلي موسمي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧، حيث تغلب في نهائي البطولتين على الزمالك، مرة بثلاثية نظيفة و الثانية بأربعة أهداف مقابل ثلاثة.

كذلك نجح "الأهلي" في الهيمنة على كأس السوبر في المواسم التي سبقت ظهر "الألتراس"، فقد حققها في بداية موسم ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ بفوزه على "إنبي" بهدف دون رد، ثم حققها في الموسم التالي وبنفس النتيجة على حساب ذات الفريق، بعد استبعاد "الزمالك" من خوض المباراة نتيجة تداعيات مباراة نهائي الكأس.

وفضلا عن البطولات، يحفل تاريخ الأهلي بجوانب تفرد كروي منها أنه كان أول فريق مصري يزور أوروبا ويلعب مباريات ودية هناك، وقد بدأ زيارته يوم ١٧ يوليو ١٩٢٩ وعاد في ٦ سبتمبر من نفس العام، وعلى مدى ٥٢ يوما، لعب الفريق في تركيا ضد "فنار بخشة" وفاز ٢/٦، وضد "جلاطة سراي" وخسر صفر/١، وضد منتخب تركيا وخسر ٢/١، وفى ألمانيا تعادل ٢/٢ مع "ليبزج"،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاز ٣/٤ على « ١٨٦٠ ميونيخ » وتعادل ٢/٢ مع "تنس بروسيا" ببرلين، ثم خسر ٥/٣ مع نفس الفريق، وتعادل ٣/٣ مع "جلسنكرش"، وفى بلغاريا تعادل ١/١ مع "ليفسكى"، وخسر ٤/١ أمام "سلافيا".

* * *

تأخر ظهور "ألتراس" النادي الأهلي ١٨ عاما عن تأسيس "التراس دراجون" الخاص بمشجعي نادي "الاتحاد الليبي"، وعلى ما يبدو فإن احتكاك الليبيين المبكر بالدوري الإيطالي كان السبب الرئيسي في ذلك.

وقد لفت "دراجون"، النظر إليه، في وقت سريع، وتحول إلى مركز جذب للشباب الليبي، الأمر الذي واجهته سلطات "العقيد معمر القذافي" بالمنع، حيث قررت بعد أسبوعين فقط من تأسيسه تجريم نشاطه..

ثم انتقلت الفكرة إلى تونس، حيث أسس مشجعون للنادي "الأفريقي" أول مجموعة للالتراس عام ١٩٩٨ وكانت تدعي "أفريكان وينرز"، غير أنها تعرضت أيضا لتعثرات أوقفتها لتأتي البداية الفعلية لها عام ٢٠٠٢ بانطلاقة جديدة بنفس الاسم، تلاها تأسيس "ألتراس المكشخين" المحسوب علي نادي "الترجي"، أشهر الأندية التونسية و أكثرها تحقيقا للبطولات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشهد الكلاسيكو التونسي الذي جمع الترجي والأفريقي في نفس العام، أول فعل منظم من قبل جماعتي الألتراس، حيث شهدت هذه المباراة سباقا في التشجيع والدَخْلات والشعارات، في ظل حالة من التوحد بين المشجع وناديه على نحو لم تشهده الملاعب العربية من قبل.

في هذه المباراة، رفع مشجعو "المكشخين" شعارا لافتا هو "ترجي يا دولة"، فعكسوا بذلك إحساسا ذا وجهين: أولهما التعصب الشديد للنادي، و ثانيهما الشعور الجماعي بالاغتراب عن الدولة، ومن ثم رغبتهم في التوحد تحت أي مظلة.

ومع الوقت، تمددت الظاهرة شيئا فشيئا، فظهرت مجموعات أخرى لمشجعي باقي الأندية الكبرى مثل: "النجم الساحلي" و"الصفاقسي"، الأمر الذي أثار قلق النظام التونسي، فبدأ في التحرش بأعضائها، قبل أن يجد في بعض حوادث العنف التي شهدتها مباريات الكرة، ذريعة لمحاصرة هذه المجموعات فحل مجموعة "زاباتيشا اسبيرانزا"، ثم قرر عقب مباراة بين "الترجي" و"الملعب التونسي" تخللها بعض أحداث الشغب وقف نشاط "الألتراس" بالكامل، وشمل قرار الحل منع ارتداء أي قمصان خاصة بالألتراس ومنع دخول أي شعارات سياسية إلى أرضية الملعب، أو صور لرموز الثورة حول العالم، وعلى رأسهم "جيفارا"، فضلا عن منع استخدام "الشماريخ" والألعاب النارية داخل الملعب.

لكن "الألتراس" قاوم ذلك، بوسائله الخاصة، حيث أعلن قادته عبر وسائل الإعلام إن "الألتراس" روح تسكنهم، وليست مجرد رابطة تجمعهم. وكان لافتا أن القمع في تونس وجد من يرد عليه في القاهرة .. وكمفارقة، كان "ألتراس أهلاوي" تحديدا، هو أبرز المتضامنين، حيث رفع أعضاؤه خلال مباراة للأهلي مع نادي "حرس الحدود" لافتة كتب عليها "متضامنون مع الألتراس التونسي".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومثلت المغرب الساحة الأهم في تاريخ ظاهرة الألتراس العربية، فعلى الرغم من نشأتها بالتزامن بعد نظيرتها بتونس بعامين كاملين (أي في عام ٢٠٠٤) إلا أنها كانت أقوى وأسرع انتشارا. ظهر ألتراس "لاكليك سيلتك"، الذي ضم مشجعي نادي "الرجاء البيضاوي"، وأعقبه "جرين بويز" المحسوب علي نفس النادي، ثم جاء "ألتراس عسكري" التابع لنادي "الجيش الملكي"، فضلا عن عدد من المجموعات الأخرى التي جعلت المغرب صاحب العدد الأكبر من مجموعات الألتراس وأكثر الدول استيعابا لعقلية الألتراس.

مع ذلك، يظل لظهور "التراس أهلاوي" أهمية خاصة، وذلك لسببين، أولهما: أنه ارتبط بأكبر الأندية من حيث الجماهيرية على المستوى العربي، وبالتالي كان من السهل أن ينتشر في جميع محافظات مصر. والثاني: أنه ظهر في قلب حالة من الوله العام بكرة القدم، وتألق تاريخي للنادي الأهلي نفسه، هذا فضلا عن تزامنه مع تطورات سياسية فارقة.

في ذلك العام (٢٠٠٧)، مرر النظام حزمة من التعديلات الدستورية، كان ظاهرها إضفاء بعض السمات الديمقراطية على النظام دون جوهر حقيقي، وذلك في الوقت الذي خلت فيه الساحة السياسية من أي قوى حقيقية تستطيع اجتذاب الأعداد المتزايدة من الشباب المتعلم الذي يبحث عن فرصة حقيقية للمشاركة، حيث لم يكن مقتنعا بأي من التيارات الموجودة على الساحة، كما لم تشكل الحركات الاجتماعية، مثل "حركة كفاية" التي نشأت منذ ٢٠٠٤ ملاذا لهم، حيث تلخصت مطالبها في رفض مشروع توريث الحكم إلى "جمال مبارك"، دون أن تستطيع بلورة بدائل سياسية وقيادية للجماهير، مما أثر في نهاية الأمر في قدرة الحركة على التجذر في الشارع.

والذي يلفت النظر، أن المصريين – والمعروفين بالميل للتسامح والوسطية - لم يستغربوا ظهور جماعات "الألتراس"، بل على العكس قوبلت تلك الجماعات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بترحاب، بلغ في بعض المرات حد اعتبارها نقلة كبيرة في عالم التشجيع الرياضي، بل أن بعضا من قادة الإعلام دعا للاقتداء بها، كظاهرة من شأنها أن تنظم الهرج القديم لمدرجات الملاعب، وأن تبدع في الوقت ذاته ثقافة جديدة لفن الانتماء الكروي.

ويستطيع من يشاهد المباريات القديمة ويقارنها بما جرى يعد ظهور "الألتراس" أن يلمس الفارق.. قديما كانت مدرجات الملاعب أشبه بشوادر أفراح يسيطر عليها الحماس، لكن بغير تنظيم. وأحيانا كان الجمهور يصاب بالتعب والإرهاق قبل أن تبدأ المباراة، فتمضي التسعون دقيقة، وربما المائة والعشرون، دون أن تسمع زئيرا يثير حماسة لاعب أو يذكر فريق بخطورة الموقف، وفي أحيان أخرى كان الجمهور يتصرف على عكس مصلحة فريقه، فيأتي بتصرفات خارجة مثل إلقاء الحجارة على المنافسين أو ترديد كلمات بذيئة تخترق حُرمة المنازل. أما بعد ظهور "الألتراس"، فقد أصبح الجمهور جزءا فاعلا في المباراة، سواء بالشماريخ، أو الأعلام المميزة، أو "الدَخْلات" المتجددة.

اختار مشجعو الأهلي لرابطتهم الأولى مسمى "ريد ديفلز" أو "الشياطين الحمر"، وكان موطنها مدينة الإسكندرية، حيث يتمتع الأهلي بشعبية جارفة، تبعها "ألتراس أهلاوي".

وبتاريخ ١٣ أبريل عام ٢٠٠٧، كان أول ظهور معلن للألتراس، والمكان كان استاد القاهرة. أما المناسبة فكانت مباراة الدور الثاني للدوري بين "الأهلي" و"إنبي" التي انتهت بفوز الأول بهدفين نظيفين.

يومها، بدت اللافتات التي رفعها "الألتراس" مثيرة لغيرهم من الجماهير، فلأول مرة يُشاهد في المدرج لافتات بصيغ جماعية تمجد في "الأهلي"، ولأول مرة كذلك تتواصل الهتافات من بدء اللقاء وحتى نهايته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واللافت أن الظهور الأول للألتراس، هو نفسه تاريخ الصدام الأول مع رجال الشرطة، الذين حاولوا منع دخول اللافتات، ثم سعوا لمنع رفعها في المدرج، إلا أن "الألتراس" تمكن في الحالتين من فرض إرادته.

وشهد شهر مايو من نفس السنة، أول صدام بين "الألتراس" وإدارة النادي الأهلي، وكان السبب هو قرار الإدارة رفع أسعار تذاكر مباراة المئوية ضد نادي "برشلونة" الإسباني. أما وسيلة اعتراض "الألتراس"، فكانت غير مسبوقة، وتمثلت في رفع (٣) لافتات سوداء في أول عشر دقائق من مباراة نادي "بتروجيت" التي انتهت بالتعادل بهدفين لمثلهما.

في نفس العام أيضا، ظهر "الوايت نايتس" أو "الفرسان البيض" هو ثاني مجموعات الألتراس التي تكونت في مصر، ليكون "الألتراس" الرسمي لنادي "الزمالك". وقد حظيت ولادته باهتمام إعلامي عالمي، حيث نشرت مجلة روسية تقريرا مفصلا عن المجموعة، مع العلم أن أول "بانر" رفعه "الوايت نايس" كان في شهر مارس خلال مباراة "الزمالك" ونادي "الهلال السوداني" في دور الـــ٣٢ من بطولة دوري أبطال أفريقيا.

وفي مباراة "الفيصلي" الأردني في نصف نهائي البطولة العربية، جاءت أول "دَخْلة" للوايت نايتس، تبع ذلك، تأسيس "ألتراس الإسماعيلي" الذي حمل اسم "يللو دراجونز" أو "التنين الأصفر"، ثم تأسس ألتراس "جرين ماجيك" أو "السحر الأخضر" عام ٢٠٠٨، الخاص بمشجعي نادي "الاتحاد السكندري".

وفي عام ٢٠٠٩، تأسس "الجرين إيجلز"، أو "النسور الخضر"، الذي يعد "الجروب" الأساسي للنادي المصري البورسعيدي.

وباستثناء الألتراسات التابعة للأهلي والزمالك، تراوحت درجة تأثير الجماعات الأخرى في محيطها، وإن التزمت في مجملها بالقواعد المتعارف عليها في هذا المجال، ومنها عدم التوقف عن الغناء طوال المباراة، حضور أكبر عدد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من المباريات (داخل الأرض وخارجها)، ومهما بعدت المسافات، وبغض النظر عن التكلفة أو مكان إقامتها، عدم الجلوس أثناء المباراة، والالتزام بأماكن محددة للتجمع داخل المدرجات.

وخلال السنوات الثلاث التالية لتأسيس أول ألتراس في مصر، فرضت عقلية الألتراس «ultras mentality» نفسها على أعضائه، فبدوا في المدرجات ذوي إرادة حرة، لا يهابون السلطة، لكنهم يحترمون قوانين الألتراس العالمية.

وشاعت في هذه الفترة أيضا، أساليب التشجيع الخاصة بعالم الألتراس، ومنها استخدام الشماريخ أو ما يعرف بـــ«هاند فلاير»، المعروف بأنه يستخدم لإشارات النجدة في السفن حال تعطل أجهزة الإنذار، لكنه يمثل مع الألتراس وسيلة الاحتفال الرسمية.

وقد أدى استخدام هذه الوسيلة لفتح الباب لسوق بيعها الذي راح يكبر في مناطق محددة مثل: الأربعين والغريب بالسويس التي تعد المعقل الأول لبيع الشماريخ، وأيضا ميناء بورسعيد وميناء دمياط ومنطقة المنشية في الإسكندرية.

وتنقسم الشماريخ إلي عدة أنواع منها الألماني، وهو الأفضل، والصيني والبرازيلي، والأخير هو الأقوى على مستوى الصوت الذي يحدثه، ويستخدمه بكثافة ألتراس نادي الاتحاد.. أما أسعار الشماريخ، فشهدت زيادات مضطردة، حيث وصل في عام ٢٠١١ إلى ١٠٠ جنيه، بينما يبلغ سعر "الكومت" الذي يعتمد على شد خيط لإشعاله حوالي ٦٠ جنيها.

وهناك أيضا الشمروخ "البارشوت"، وثمنه ٦٠ جنيها، وهو يتميز بالقدرة على الطيران، ومن أضراره أنه يحدث إصابة إذا أطلق في مساحة صغيرة. أما الشمروخ "التورتة"، فهو يستخدم أساسا في احتفالات القوات المسلحة ويختلف سعره وفقا لعدد الطلقات التي يحتويها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الوسائل الأخرى التي يستخدمها "الألتراس" الشمعة وقنابل الدخان، فالشمعة تحدث إضاءة خفيفة ودخانا بسيطا ويتراوح سعرها بين ٢٠- ٣٠ جنيها، أما قنبلة الدخان فتصدر دخانا برتقالي اللون وسعرها حوالي ٥٠ جنيها.

ويلجأ "الألتراس" ما يعرف بـــ"الباير شو"، وهو فعل جماعي يحدث في المدرج يتم بإشعال الشماريخ من كل أعضاء الألتراس في نفس التوقيت لعمل عرض معين.

ويعتبر "البانر" أهم ما تملكه مجموعات "الألتراس"، لأنه رمزها ورمز جمهور فريقها. وحسب عقيدة "الألتراس" فإن غياب "البانر" عن أحد اللقاءات يعد إهانة في حق المجموعة، بينما تمثل سرقته مشكلة قد تؤدي إلى حل الجروب.

وتمثل "الدَخْلة" أشهر ما يقدمه "الألتراس"، وهي تكون في الغالب "لوجات" تشكل رسمًا معينا يوجه رسالة ليس بالضرورة أن تكون لها علاقة بالمباراة، وأحيانا يتم عمل دَخْلتين في المباراة الواحدة، وتتراوح تكاليف الدَخْلة بين خمسة آلاف إلى ٤٠ ألف جنيه وفقا لشكلها والنادي التابع له الألتراس، علما بأنها تمول ذاتيا من مساهمات أعضاء "الجروب"، والاشتراكات الشهرية التي تتراوح بين ١٠ إلى ٢٠ جنيها لكل عضو.

وفي وجود "الألتراس" أيضا، باتت المصطلحات التنظيمية المرتبطة به جزء من ثقافة أعضائه.. فهناك مصطلح "كابو" أي قائد "الفيراج" (وتعني المجموعة)، وهو من يقوم بتحريك الجمهور وإلهاب حماسه من أجل التشجيع. ويكون للكابو صفات خاصة ترشحه لتولي هذا الموقع، وأبرزها أن يكون من قدامي الجروب، وأن يمتلك من الكاريزما ما يجعله يستحوذ على تركيز كل من في المدرج.

وهناك أيضا مصطلح "الجرافيتي"، التي تعني الرسوم على الحوائط في مختلف الشوارع، وهي تعبر إما عن شعار "الألتراس" أو الجروب، ويوجد أفراد من الألتراس مخصصون لذلك، ويتم الرسم غالبا في وقت متأخر من المساء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فضلا عن ذلك، يوجد مصطلح مهم هو "الكورتيج"، وهو يعني أن تسير مجموعات من الألتراس التابعة للنادي الضيف في شوارع مهمة للمدينة التي يتبعها النادي صاحب الأرض بسنانير وشماريخ ولافتات وهتافات في عرض أشبه باستعراض العضلات لاستفزاز جمهور البلد المضيف وإرهابهم وإثبات القوة.

* * *

روايات كثيرة يمكن أن تسمعها عن قصة تأسيس مجموعات "الألتراس" في مصر، لكنها جميعا ستكون أقل دقة من تلك التي يرويها مؤسسو "الجروب" أنفسهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول "محمد أبو علي" أحد أقدم مؤسسي هذه المجموعات في مصر: "أسسنا جروب الألتراس الأهلاوي عام ٢٠٠٧ بمشاركة ٢٥ مشجعا علي رأسهم: "عبدينيو" و"عمرو فهمي" و"مُهاب" وانضم إلينا العديد من المشجعين من أعضاء رابطة خالد شاكر، وازداد عدد أعضاء الجروب تدريجيا ولا يزال في زيادة مستمرة".

ويضيف "أبوعلي": "في العام الماضي (٢٠١١) ونتيجة لتكرار حملة الاعتقالات من الأمن لأعضاء الجروب بسبب أحداث مباراة كرة السلة بين الأهلي والجزيرة، قررت الاستقلال بجروب جديد من الألتراس أطلقت عليه (carva red devils)، وهو جروب يتميز بأنه أقل عنفا واندفاعا، لكنه، وبرغم استقلاله، يعد فصيلا من فصائل جروب الألتراس الأهلاوي، الذي ينتمي للكيان العظيم".

أما "إسلام لوكا" أحد الأعضاء النشطين في الألتراس الأهلاوي، وهو خريج كلية الآداب - قسم تاريخ، فيقول: "الألتراس الأهلاوي يضم حوالي ١١ ألف مشجع يملأون (مدرجات الثالثة شمال) عن آخرها، إضافة إلى وجود ما يزيد على ٣٣٠ ألف عضو بالصفحة الرسمية للجروب على "فيس بوك" سواء ألتراس أهلاوي الذي يمثل القاهرة أو ألتراس رد ديفلز الذي يمثل الإسكندرية".

ويذكر "إسلام" أن "ألتراس أهلاوي" يتفرد بوجود أصغر عضو ألتراس على مستوى مصر، وهو "الطفل سيف" الذي يبلغ من العمر أربع سنوات فقط، إضافة إلى مشاركة بعض نجوم الفريق للجروب وتشجيعهم له وعلى رأسهم "معتز إينو" و"أحمد عادل عبدالمنعم" و"وائل جمعة" وأيضا "محمد أبوتريكة" الذي تحدث معنا وطالبنا بإيقاف الشماريخ.

وعن الهيكل التنظيمي للجروب، قال لوكا: "الجروب يضم مجموعة من النشطاء «الآكتف» تصل إلى ٢٠٠ فرد أهمهم ١٠ أفراد يكون منوطا بهم توجيه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رؤساء السكاشن (وهم مسئولو المناطق)، والذي يبلغ عددهم حوالي ألف فرد يغطون أنحاء القاهرة والجيزة بأكملها".

ويتم التعامل مع قادة "السكاشن" فيما يخص الماليات والمقترحات وحل المشكلات التي تواجه الأعضاء. أيضا يوجد "الكابوهات" (القادة)، وهم ثلاثة أفراد لتحريك الجروب في المدرج أولهم "عبدينيو" العضو الأبرز والعقل المفكر للجروب خاصة فيما يخص الدَخْلات وهو طالب في كلية الهندسة، و"كريم عادل" وهو طالب في كلية حقوق.. و"رامي اسكندرية".

واعتاد "ألتراس أهلاوي" عقد اجتماعاته بجوار "البانوراما" أمام استاد القاهرة، حيث يكون التجمع عند مطعم «الشبراوي»، حيث يتم طرح ومناقشة كل المستجدات إضافة إلى طلبات واقتراحات الأعضاء.

وعن بداية توتر علاقة "الألتراس" مع الأمن، أكد "لوكا" أنها كانت في مباراة نادي الشرطة في استاد القاهرة يوم ٨ يونيو ٢٠٠٨، حيث تعرض فيها أعضاء "الألتراس" لاعتداءات من جانب جنود الشرطة.

أما قصة ألتراس "وايت نايتس"، فيرويها "أحمد" المتحدث الإعلامي باسمه، وشهرته "فندق"، قائلا: "عدد أعضاء الجروب أقل من العشرة آلاف عضو من مختلف الأعمار، ويبلغ عمر أصغر عضو ٦ سنوات والأكبر ٥٥ سنة، بالإضافة إلي المحبين للجروب على صفحته في "الفيس بوك"، والذين اقتربوا من (١٣٥) ألفا، وفي بعض الأحيان نصل إلى (٣٠) ألفا في المدرج بانضمام باقي المشجعين الذين يتناغمون معنا وينشدون أناشيدنا كما حدث في مباراة الاحتفال بالمئوية مع نادي (أتليتكو مدريد) الإسباني، وفي مباراة نهائي الكأس مع نادي "إنبي".

ويحرص كل الأعضاء في "وايت نايتس" على دعم الجروب من خلال اشتراكاتهم الشهرية بواقع (٢٠) جنيها لكل منهم، وأيضا من خلال شراء المنتجات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي ينتجها الجروب مثل الكوفية والجاكيت والميداليات من خلال أماكن للبيع أمام استاد القاهرة وأمام النادي، وتسلم الأموال إلى أفراد من أعضاء الجروب مختصين بالنواحي المالية.

ويدعم عدد من نجوم الفريق الأول للكرة "ألتراس" ناديهم من خلال شراء بعض من منتجات الجروب، خاصة أولاد النادي، وعلي رأسهم: "شيكابالا" و"عبد الواحد السيد".

ويشرح عضو بارز في "وايت نايتس"، الهيكل التنظيمي لجماعته قائلا: "الجروب إداريا يتكون من (٣٠) فردا هم المؤسسون وصناع القرار في الجروب بالإضافة إلى "الكابوهات" المنوطين بقيادة الأعضاء في المدرج (وهو الدرجة الثالثة يمين).

ويقود "التراس زملكاوي" كل من: "سيد المشاغب" وهو من أقدم الأعضاء المؤسسين في الجروب، و"مصطفي طبلة" و"محمود الدمياطي". كما يوجد أعضاء من قدامي الجروب النشطين مسئولين عن الأعضاء في المناطق السكنية المختلفة منهم "ابن ناصر" (لأنه ناصري)، و"محيي"، ويطلق الجروب علي كل منطقة مسمي (دولة)، ويكون لكل منها (٣) مسئولين وبعض المساعدين، مثل: "دولة العصابة"، التي تضم حدائق القبة والزاوية والوايلي والأميرية والعباسية والظاهر.

وروى العضو نفسه تجربته كمسئول منطقه سابق قائلا: "كنا مسئولين عن كل التجمعات للمناطق المحيطة بنا مع مسئولية تحصيل مساهمات الأعضاء للدخلات لكل مباراة، وأيضا تحصيل أموال المنتجات".

ولا تختلف أوضاع ألتراس "يللو دراجونز"، أو التنين الأصفر الخاص بنادي الإسماعيلي كثيرا عما سبق، فحسب "أحمد عادل" الشهير بـــ"مودي"، وهو أقدم مؤسسي الألتراس، يضم الجروب ما يقارب (٨) آلاف عضو، تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ٥٠ عاما، يمثلون كل فئات المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكر "مودي" أن ألتراس الإسماعيلي يضم في عضويته ضباط شرطة، يقومون بدور فاعل، وهم حريصون مثل باقي أعضاء الجروب على الحضور والغناء، وينالهم ما ينال زملاءهم من عنف الشرطة.

ويذكر "مودي" أن بعض اللاعبين المحبين للجروب والمقدرين لدوره يصرون على دفع الاشتراكات بشكل مجمع وفوري، خاصة أن الجروب حريص على مساندتهم وزيارتهم عندما يصابون، ومن هؤلاء: "عمر جمال" و"أحمد سمير فرج" و"أيمن رمضان" و"محمد صبحي" و"حسني عبد ربه"، وكان آخر المنضمين "حسام حسن" قبل إقالته من الإدارة الفنية للإسماعيلي.

وتعقد قيادات الجروب من المؤسسين الذين يبلغ عددهم (١٥) فردا، اجتماعا دوريا كل أسبوعين بالنادي الاجتماعي للإسماعيلي، وحسب "مودي"، فإنهم جميعا يحرصون على دفع تذكرة الدخول للنادي دعما للكيان الذي ينتمون إليه، وهو يضيف أنهم أحيانا يجتمعون في "مقهي المثلث".

ويستمر الاجتماع قرابة الثلاث ساعات، حيث يتم فيه شرح "الدَخْلة" التي ينوي "الجروب" القيام بها في المباراة التالية بعكس جروبات الألتراس الأخرى التي تخفي الدَخْلة عن أعضائها، بالرغم من مشاركتهم فيها. ويضيف "مودي": "نحن جروب ديمقراطي، نعرض الأفكار على الجميع ونصوت عليها".

ويتبع "ألتراس الإسماعيلي" نظاما إداريا مختلفا عن بقية مجموعات الألتراس المنتمية للأندية الأخرى، حيث يضم "الجروب" اثنين من "الكابوهات" لقيادة أعضاء "الجروب" في المدرج هما: "حمام" و"علي المصري"، وكلاهما يقف طوال المباراة على "ستاند" أعد لهما خصيصا في استاد الإسماعيلية، بالإضافة إلى اثنين من المساعدين يبعدان عنهما بأمتار ويقفان على أكتاف زملائهما طوال المباراة وهما: "صلاح بشير" و"الشربيني".

ويطلق "التنين الأصفر" على مجموعاته في المناطق اسم (كتائب)، حيث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقسم الإسماعيلية إلى خمسة كتائب، يتولى قيادة كل كتيبة منها عضوان من الجروب ممن تتوافر لديهم الخبرة والقدرة. أما التمويل فيتم بشكل ذاتي لتوفير نفقات السفر وراء الفريق وشراء الشماريخ وتنفيذ الدَخْلات.

ويقول "مودي": "نعتمد على الاشتراكات التي تتقسم إلى سنوية قدرها (٥٠) جنيها وشهرية قدرها (١٠) جنيهات، بالإضافة إلى عائد بيع المنتجات التي نطرحها في عدة أماكن أبرزها حي السلام وأهمها تي شيرت صيفي بسعر (٥٠) جنيها وشتوي بسعر (٦٠) جنيها وسويت شيرت بسعر (١٠٠) جنيه وبندانة، بالإضافة إلى تفردنا بين جروبات الألتراس بإنتاج "سي دي" - قبل أن يطرحه الأهلي- مؤخرا يضم أغانينا لعام ٢٠٠٩ وكان سعره (٢٠) جنيها".

وخلافا للجروبات السابقة، بدأ "ألتراس نادي الاتحاد" نشاطه من صالة كرة السلة التي تعد اللعبة الشعبية الأولى في الإسكندرية .. ويقول أحد مؤسسي الجروب: "واجهنا حربا شرسة وهجوما عنيفا وصل إلى التعدي بالضرب من قبل محترفي التشجيع، الذين اعتبروا أننا نحاربهم في أرزاقهم، لكننا تجاوزنا كل ذلك".

ويبلغ عدد أعضاء "جرين ماجيك" ما يقارب ألف عضو ينتمي كثير منهم إلى تيارات سياسية مختلفة مثل: "حركة ٦ أبريل"، وغيرها.

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا هو "الألتراس"... فماذا أضاف؟!

أضاف للمتابع للرياضة في مصر حالة إعجاب معطوفة بشكل جمالي لم تكن لتراه في السنوات السابقة على ٢٠٠٧.

وأضاف أيضا ثقافة تشجيع مختلفة تقوم على أن فريقك قد يتعرض لكبوة، فتماسك أمامها، وكن سندا له ليعود من جديد.

راجع تسجيلات المباريات التي خسرتها الفرق المصرية خلال السنوات الثلاث الماضية، وستجد أن ملاعب مصر كانت مسكونة دائما بروح جديدة ذات وهج مخالف على تحية فريقها بشكل مستمر.. إنها روح الألتراس!.

ستجد هذه الروح، عندما تراجع ما حدث في استاد القاهرة مساء الجمعة ٨ نوفمبر ٢٠٠٧، فيومها خسر "الأهلي" على أرضه بطولته الأثيرة (دوري أبطال أفريقيا) أمام "النجم الساحلي" التونسي، لكن شباب الألتراس بقوا في مدرجهم يهتفون للاعبين والجهاز الفني، رغم أن الكسرة كانت مضاعفة، باعتبار أن الأهلي كان الأقرب –بحسابات المنطق– للفوز باللقب، بعد تعادله السلبي في مباراة الذهاب بتونس.

.. وستجدها أيضا عند مشاهدة ما حدث مساء يوم ١١ نوفمبر ٢٠١١ في ذات الملعب، عندما خسر "الزمالك" نهائي كأس مصر أمام فريق "إنبي"، حيث أصر "وايت نايتس" على توجيه التحية لفريقه على الرغم من خسارته المفاجئة لبطولة كان الكل يتشوق لها، بعد سنوات طويلة من غياب الإنجازات عن "القلعة البيضاء".

غير أن هذا الأسلوب المتحضر في التعبير عن الانتماء، قابله صدام متكرر بين الألتراس وأجهزة الأمن، وهو أمر تعتبره "أمل حمادة" ترجمة للتناقض الأصلي بين الطرفين، وليس لتربص مسبق.

تقول حماده: "سعي نظام مبارك للاستفادة بوجود الألتراس، في تحقيق أجندات تخصه، حيث استطاع، استخدام كرة القدم والمعارك المرتبطة بها، كتلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاصة باتحاد كرة القدم والفساد، وبالتنافس بين الفرق، وبالشغب في الملاعب، وغيرها من القضايا، لخلق أجندة إعلامية تصرف المواطنين، وتستهلك طاقاتهم خارج المجال السياسي، وإن بقيت في مجال الشأن العام".

وتضيف: "على سبيل المثال، أديرت مواجهات على صفحات الجرائد وشاشات القنوات الفضائية بين أندية مصرية، وأخرى بين المنتخب المصري ونظائره من الفرق العربية. كما استخدم ولاء أعضاء الألتراس لفرقهم في تصعيد الأزمات الثنائية بين الدول، وفي إدارة أزمة مثل أزمة مباراة مصر والجزائر في تصفيات كأس العالم ٢٠٠٩.. وفي الوقت نفسه، هاجمت العديد من وسائل الإعلام جماعات الألتراس، ووصفتها بالجماعات الداعمة للفوضي، والتي تخالف روح التشجيع الحقيقية في الملاعب"..

ومع تصاعد هذه الحملة، معطوفة على تحرشات أجهزة الأمن بشباب الألتراس، والتي تمثلت في الإصرار على فرض السيطرة على هذه الجماعات، وعلى منع دخول عديد من الأدوات التي يستخدمها أفراد الألتراس في التشجيع، كالأعلام، والدفوف، والشماريخ، واللافتات.

وترتب علي هذه المواجهات القبض على عدد من شباب الألتراس، والدخول في جولة من المفاوضات والضغط بغرض الإفراج عنهم بحكم صغر سنهم، وقلة خبرتهم.

وفي عام ٢٠٠٩، دخلت الملاحقات الأمنية لقيادات الألتراس مرحلة جديدة، فقبل "ديربي" الأهلي والزمالك شنت قوات الأمن حملة اعتقالات طالت العناصر الأساسية في المجموعتين، بهدف منعهم من حضور المباراة.

وجاءت هذه الحملة، بعد أن علم الأمن بأن أفراد من الألتراس يُحضِرون لدَخْلة مساندة لفلسطين في ذكري الانتفاضة، استكمالا لموقف أخذوه في مباراة الإسماعيلي السابقة، عندما هتفوا ضد إسرائيل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكن الضربات الأمنية، على شدتها، لم تؤثر في تصاعد حركة الألتراس، فقد وجد الشباب الفرصة لإظهار صلابتهم وتماسكهم، مؤكدين بذلك الصورة التي يحبونها لأنفسهم كـــ"شباب مميزين لا تخطئهم عين .. مثابرين، يتحلون بروح الشجاعة والإقدام والتحدي والاستعداد لبذل أي شيء من أجل إعلاء إسم ناديهم وجمهورهم"، ومن هنا بالضبط دخل الألتراس طريق الثورة قبل الذين بدأوها في ميدان التحرير..

* * *

كثيرة هي القوى التي حكت عن دورها في ثورة يناير، فالإخوان المسلمين نسبوا لأنفسهم حماية الثوار يوم "موقعة الجمل"[٩]، والليبراليون ذكروا أن الشباب الذي يمثلهم كان صاحب الدعوة الأولى للثورة، في حين اعتبر اليساريون أن حضورهم بين العمال كان المحرك الرئيس للأحداث الضخمة طوال أيام الاحتجاجات، خاصة في المدن الصناعية كالمحلة والسويس.

(٩) أحد الأحداث الأساسية خلال ثورة يناير، وفيها هاجم عدد من أنصار الرئيس السابق "حسني مبـــارك" الثوار المعتصمين في ميدان التحرير بالبغال و الجياد و الجمال و الأسلحة البيضاء و السيوف، بغرض تفريقهم، غير أن الثوار تصدوا لهذا الاعتداء الذي بات لاحقا من بين الجرائم التي حوكم بسببها رموز النظام السابق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الألتراس فقط، اكتفى بالصمت، رغم أن مشاركته تكاد تكون، كما ستظهر روايات قادته، العامل الحاسم في نجاح ثوار التحرير..

قبل الحدث/الزلزال بثلاثة أيام، بُث على الموقع التشاركي المعروف "يوتيوب" فيديو مجهول المصدر يطمئن العازمين على النزول للتظاهر ضد نظام الرئيس السابق، بألا يخافوا من عنف الشرطة وقمعها، لأن هناك من سيتولى حمايتهم.

قال الفيديو، من باب التأكيد، إن هناك فصيلا مصريًّا قادرًا ومستعدًا على حماية المتظاهرين في الشارع، مستعرضا مصادمات "الألتراس" مع قوات الداخلية، ثم اختتم الفيديو مشاهده بلقطات لصدام أمني حدث قبل أيام من بثه بين "ألتراس الاتحاد السكندري" والأمن في مباراة كرة سلة.

وفي هذه اللقطة بالذات، هتف أفراد "الألتراس" بهيستريا "تونس.. تونس" في إشارة إلى أن الشرطة المصرية ستواجه نفس مصير نظيرتها التونسية التي انهارت أمام ثورة الشباب الغاضب وأخذت معها نظاما وصف بأنه الأكثر قمعا على الصعيد العربي.

وفي يوم ٢٤ يناير، أشارت صفحة "كلنا خالد سعيد" التي تنسب إليها الدعوة الأولى للثورة، و"حركة ٦ ابريل"، وهي حركة شبابية قريبة من فكر الألتراس وروحه، إلى أن مجموعات الألتراس ستشارك في مظاهرات ٢٥ يناير... وهو ما حدث فعلا، ولكن الألتراس احتفظ لنفسه كالعادة بعنصر المفاجأة!.

كانت المظاهرات قد بدأت صباح هذا اليوم، وبدت الشرطة واثقة من قدرتها على فضها قبيل المغرب، بحكم محدودية الأعداد المتوقع أن تشارك فيها من ناحية، وما تملكه من إمكانيات قمع من الناحية الثانية، لكن هذا التوقع سرعان ما تبخر بعد صلاة العصر، إذ فوجئ الجميع بآلاف من شباب الألتراس يتدفقون على ميادين الثورة في مختلف المحافظات، وحين بدأت الشرطة محاولاتها لفض المتظاهرين، كان شباب الألتراس أول من تصدى لها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يؤكد من شاركوا في مظاهرات ذلك اليوم أنهم دهشوا لقدرات أعضاء الألتراس، وشجاعتهم في الدفاع عن المتظاهرين، خاصة في شارع القصر العيني، حيث وقعت الأحداث الأكثر دموية.

ويستوقف من يقرأ قصة مشاركة الألتراس في الثورة، ما قاله بعض أعضائه من أنهم لم يتلقوا أمرا رسميا بذلك، وإنما وجدوا أنفسهم يستجيبون لنداء الوطن بشكل فردي، لدرجة أنهم لم يعلموا بمشاركة بعضهم إلا خلال المواجهات.

وفي يومي ٢٦ و٢٧ يناير، واصل أفراد الألتراس مواجهتهم مع الشرطة، حيث عمد أفراد المجموعات على تصعيد المصادمات بعدة مناطق مثل بولاق ومحيط وزارة الخارجية والجيزة وشبرا، وذلك بالتوازي مع تحركات مشابهة في باقي المحافظات، خاصة الإسكندرية، التي كان لمجموعات الألتراس فيها دور رئيسي بمعارك وقعت بميدان القائد إبراهيم، والسويس التي سقط بها أول شهداء الالتراس (محمد مكوة) بعد مواجهات قوية مع الأمن في ميدان الأربعين.

ومثلت جنازة مكوة لحظة فارقة في مسار الثورة، حيث شارك فيها آلاف المواطنين الغاضبين، الذين اشتبكوا لاحقا مع قوات الأمن، لتشتعل المدينة كلها وتتحول لمركز الثورة.

كان هذا اليوم تاريخيا في السويس، ففيه أحرق الثوار قسم شرطة الأربعين وتمكنوا من الحصول على الأسلحة المخزنة داخله، وزادوا على ذلك فاستخدموا القنابل المُسيلة للدموع ضد رجال الأمن، ما مكنهم في نهاية المطاف من السيطرة على كامل المدينة، ولكن بعد أن دفعوا ثمنا باهظا تمثل في استشهاد العشرات منهم..

نفس الأمر تكرر في المدن الأخرى، بينما كانت القاهرة تشهد التطورات الأكثر تأثيرًا في مسار الثورة، حيث تعرض مقر الحزب الوطني لحريق أتى عليه تماما. بدأت قوات الجيش بالظهور في ميادين القاهرة، ثم فرض الحاكم العسكري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حظر التجول في القاهرة والإسكندرية والسويس، لكن جموع المتظاهرين تحدت الحظر وبدأ اعتصام مفتوح في ميدان التحرير.

كما شهدت "جمعة الغضب" حالات من النهب والسلب وتهديد الآمنين في منازلهم من البلطجية والمساجين الذين حررتهم وزارة الداخلية من أقسام الشرطة والسجون العامة لترويع المواطنين وحث المتظاهرين على التراجع.

ووقعت أحداث العنف الأفظع في "شارع القصر العيني"، عندما تعمدت سيارات تحمل لوحات هيئة دبلوماسية و أخرى تابعة للداخلية دهس المحتجين، ما خلف ما يزيد عن (٢٠) شهيدا وعشرات الجرحى، وبعضهم من الألتراس الذين نزلوا للميدان في هذا اليوم لنجدة المتظاهرين، حسب رسالة جاءتهم في شكل شيفرة عبر الصفحات الرسمية لألتراس أهلاوي و"وايت نايتس".

وقال أحد مسئولي صفحة "التراس أهلاوي" إن الرسالة صيغت بشيفرة لا يفهمها سوى أعضاء الألتراس فقط، في حين ذكر مواطنون شاركوا في يوم الغضب أنهم شاهدوا أفراد "الألتراس" وهم يدخلون الميدان والشوارع القريبة منه في مجموعات منظمة جاءت من مناطق ومساجد محددة مسبقا.

وأضافوا أن أفراد "الألتراس" خاضوا مواجهات دامية وشرسة مع عناصر الداخلية التي أصيبت في نهاية اليوم بإعياء تام فانهارت.

ويذكر أحد قيادات "ألتراس الاتحاد السكندري" أحداث ذلك اليوم، فيقول بفخر: "ليعلموا أن هتاف تونس.. تونس.. لم يكن مجرد تهديد". كما يذكر عدد كبير من أفراد الألتراس كيف خاضوا معارك حامية في ذلك اليوم ضد الأمن مثل معركة "الجيزة" ومعركة "كوبري قصر النيل" الشهيرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتحفل مشاهد الثورة بلقطات معروف أن أبطالها هم شباب "الألتراس"، ومن ذلك إشعال النار بواسطة شمروخ بإحدى المدرعات التي كان يعلوها قناص يستهدف الثوار.

أما "موقعة الجمل" (٢ فبراير)، فتعد من الأيام الأبرز في مشاركة أعضاء "الألتراس" في الثورة، ذلك أنهم كانوا في الصفوف الأمامية التي تصدت للبلطجية الذين اقتحموا الميدان بالبغال والجمال والحمير بغرض تفريق الثوار بالقوة.

ثم أنهم، على ما ذكر أعضاء "ألتراس الأهلي" و"وايت نايتس" وشهود من الميدان قاموا أيضا بتأمين الشوارع الجانبية من أي هجوم.

وعندما انتهت المعركة في مساء اليوم التالي، كان التاريخ قد سجل للألتراس أنه قدم فداء للثورة عشرات الشهداء والجرحى، فلما جاء يوم تنحي الرئيس السابق (١١ فبراير)، كانت "شماريخ الألتراس" التي انطلقت في سماء مصر هي أداة الاحتفال الرئيسية، وبدلا من هتاف "تونس.. تونس"، دوت أصوات أبناء الألتراس "ارفع راسك فوق.. أنت مصري".

وفي رواية شاملة لدور "الألتراس" في الثورة، قال "محمد أبو علي" القيادي في "ألتراس أهلاوي" إنه "بعد انتهاء ثورة تونس التي تعلمنا منها الكثير والدعوة للثورة على جروب «كلنا خالد سعيد» قررنا أن نشارك، وبدأنا في الحشد للمظاهرات على "الفيس بوك" ومن خلال الاتصالات الهاتفية، ولكن اضطررنا إلى عمل مناورة مع الأمن بالإعلان في وسائل الإعلام بأن الألتراس لن يشارك في الثورة خوفا من التنكيل بنا ومنعنا من دخول المدرجات مرة أخرى من قبل الجهات الأمنية".

وأضاف: "نجحت الخطة وشاركنا في الثورة كأفراد مع الشعب المصري وإن كانت قلة لم تشارك لأسباب تتعلق بعمل بعض أولياء الأمور مع قيادات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النظام.. شاركنا دون الإعلان عن هويتنا كألتراس، بعكس ألتراس الزمالك الذين أشعلوا الشماريخ فعرفت الناس أن الالتراس معهم في الثورة. وبرغم خبرتنا السابقة مع الأمن المصري وأساليبه وطرق مواجهته إلا أن الأمن الذى رأيناه في التحرير لم يكن هو الأمن الذى كان يواجهنا في المدرجات فقد كان أكثر توحشاً وعنفا، وسقط من الألتراس الأهلاوي مصابون أبرزهم "أحمد إدريس" أحد المؤسسين والقادة الذى أصيب بطلق ناري في ذراعه، ولا أعلم عدد الشهداء وإن كنت سمعت عن شهيد واحد من الجروب".

ويركز "أبوعلي" على لحظات ما بعد الثورة ليقول: "كان شعوراً طيباً من زملائنا في ألتراس الزمالك رفقائنا في الميدان الذين كانوا يطمئنون علينا ونتبادل الاتصالات أثناء الثورة.. شاركنا في الثورة ولم نتخيل يوما أن نكون بهذا التنظيم والقوة، وأن ننجح في إسقاط رأس النظام الفاسد. وبعد سقوطه انتهت المهمة وعدنا إلى تشجيع نادينا الأهلي".

أما مشاركة "التراس وايت نايتس" الزملكاوي، فعرضها "أحمد شبرا" الشهير «بالخال شبرا» أحد أكبر قياداته قائلا: "أعددنا جيداً للثورة، وكنا نتلقى تحذيرات من أمن الدولة بخطورة نزولنا كألتراس إلى الشارع يوم ٢٥ وقالوا لنا أننا تحت منظارهم ومارسوا ضغوطا علينا لنعلن على موقعنا عدم مشاركتنا في الثورة وهو ما فعلناه مضطرين لخداعهم".

ويذكر "شبرا" أن هناك تيارات سياسية اتصلت بهم قبل ٢٥ يناير للانضمام إليهم في الثورة مثل "الإخوان المسلمين" الذين تحدث عنهم معنا مكتب القيادي بالجماعة "الدكتور جمال حشمت" و"حركة ٦ أبريل" و"كفاية" و"كلنا خالد سعيد"، و"لكننا أكدنا لهم أننا سنشارك في الثورة بمفردنا كألتراس دون الانضمام إلى أي فصيل سياسي لأن مبادئنا تمنعنا من ممارسة السياسة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحسب الرواية ذاتها، فقد تحدثت قيادات "وايت نايتس" إلى مجموعاتها في المحافظات لحشد أكبر عدد من المواطنين وقيادتهم في مظاهرات يوم ٢٥ يناير، كما تم توجيه قادة المجموعات بتحضير كميات من البصل والخل والكمامات لتوزيعها مجانا على المواطنين، مع توعيتهم بكيفية التعامل مع القنابل المسيلة للدموع من خلال إجراءات وقائية، مثل وضع قطعة بصل في أنوفهم وارتداء الكمامة وتوعيتهم أيضًا بكيفية مواجهة الأمن وإنشاء أكمنة.

وقال "شبرا" في حديث مع صحيفة "روزاليوسف": "قمنا بتقسيم الألتراس الزملكاوي إلى مجموعات تقود المواطنين في المناطق المختلفة وفقا لقربها من مسكنهم. بعض الألتراس القاطنين في شبرا توجهوا إلى دوران شبرا، والقاطنون في المطرية توجهوا إلى ميدان المطرية، والقاطنون في الجيزة توجهوا إلى مسيرة تجوب منطقتي فيصل والهرم.. وهكذا على أن يتم التجمع في ميدان التحرير".

أما عن وسائل المواجهة التي تزود بها أعضاء "وايت نايتس" فشملت الشماريخ والقنابل اليدوية المصنوعة من بودرة البمب والبلى والمسامير.

وقدم "شبرا" شهادته على "موقعة الجمل"، فقال: "كنت موجوداً في التحرير وقدت مع زملائي قتالاً ضد هؤلاء المرتزقة، وكنا نضرب أرجل الحصان أو الجمل ليسقط بصاحبه، وهو ما أثار شجاعة المواطنين وانضموا إلينا، وقمنا بعمل متاريس وسدود لحمايتنا من الطوب، وأيضاً قمنا بالصعود إلى العمارات المطلة على الميدان، والتي كان يلقى منها قنابل المولوتوف الحارقة وطاردناهم. وبعدها بدأت وزملائي من الألتراس الزملكاوي والأهلاوي اعتصاما مع المواطنين في الميدان وكنت أغادره لجلب طعام للمعتصمين، وكنا نجمع أموالا من بعضنا بالإضافة إلى تبرعات المواطنين الذين كانوا سعيدين بالثورة وإسقاط مبارك".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد التنحي، عاد شباب الألتراس إلى بيوتهم، حيث ظلوا منتظرين أول مباراة رسمية للزمالك وكانت مع بطل كينيا، فقاموا بتنظيم دخول الجماهير إلى الإستاد، كما نظموا دَخْلة شملت صور الشهداء مع علامة النصر.

أما ألتراس الإسماعيلي، فشارك عدد من قياداته في مظاهرات يوم ٢٥ بالقاهرة، ثم ركز الجميع جهودهم في منطقتهم الأصلية، وتشير رواية " طارق فرنسا" أحد مؤسسي وقادة الألتراس الإسماعيلاوى، مع مجموعات الأندية الأخرى لتنظيم هذه المشاركة، بالصورة التي تضمن تحقيق الهدف منها.

فرنسا اتصل على "أحمد شبرا"، ثم التقاه في ميدان التحرير، حيث انضما مع زملائهم "ألتراس الأهلي" ليشاركوا جميعا في اليوم الأول للثورة، وذلك قبل أن يعود إلى الإسماعيلية، حيث كان مع زملائه هناك حماة للثوار وقادة لتحركاتهم. و"لأن عددنا كبير ومتوغلون في جميع الأحياء الشعبية بالإسماعيلية كان كل منا ينزل إلى المنطقة التي يسكن بها مرتدياً تي شيرت الألتراس المميز ويجمع أكبر عدد من المواطنين حوله ثم يتحرك بهم ويكون التجمع في ميدان الممر، الذى تحول اسمه بعد ذلك إلى ميدان الحرية، وكنا نواجه الأمن المتبقي في المدينة ونقف له بشجاعة لتنتشر العدوى بين المواطنين ونجد من يساندنا دون أن يهاب الأمن".

الفعل نفسه حدث في السويس والإسكندرية والمنصورة والمحلة.. فلما سقط النظام، عاد قادته إلى منازلهم في انتظار مباريات الكرة في العهد الجديد الذي ضحوا من أجله، لكن ذلك لم يكن نهاية المطاف، فقد صار الألتراس والثورة وجهان لعملة واحدة.. وحركة واحدة أيضا.

رفعوا في مدرجاتهم مطالب الثورة وغنوا لها في مواجهة عناصر الداخلية المتمترسة خلف المنطق القديم، ثم نزلوا إلى الميادين لينضموا للثوار في مطالبهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضد المجلس العسكري.. والعجيب أن الشرطة لم تتعلم من الدرس السابق، وعاملتهم بذات الأسلوب القديم.

كان "الألتراس" حريصا في كل مباراة على تذكير الشرطة بجرائمها السابقة، فتم وضع مجموعة من الأغاني التي تم ترديدها في جميع المباريات التي تلت الثورة، ومن ذلك أغنية "مش ناسيين التحرير لمجموعة "التراس وايت نايتس"، والتي تعكس استعداد الأعضاء الدائم للعودة إلى التحرير، وأغنية "٢٥ يناير قولنا بأعلى صوت"، والتي تؤرخ لمشاركة الألتراس في الثورة وهروب الشرطة واختفائها من البلاد، وكذلك أغنية "حرية لـــ "ألتراس أهلاوي"، والتي تؤكد أن المطلب الأساسي للثورة كان الحرية التي حرموا منها لسنوات طويلة. وتحمل ذات الأغنية تحذيرا مستقبليا للسلطة "يا حكومة بكرة هتعرفي... بإيدين الشعب هتنضفي"، وأيضا أغنية "يا غراب ومعشش" التابعة أيضا لألتراس أهلاوي، والتي تدين رجال الشرطة الذين يستخدمون العنف تجاه شعبهم.

أما على صعيد مشاركاتهم بالتظاهرات والاحتجاجات الثورية التي تلت تنحي "مبارك"، فقد برز دور "الألتراس" خلال التظاهرات أمام السفارة الإسرائيلية، وتم اعتقال احد أعضاء الوايت نايتس (سادتي)، الذي تم الاعتداء عليه بوحشية ليتم ترحيله إلى السجن الحربي، رغم تعرضه لإصابات في الرأس والصدر، لتعاود المجموعة التظاهر بالتحرير حتي أفرج عنه.

كما شاركت مجموعات "الألتراس" فيما عرف بـــ"جمعة الألتراس" التي تمت يوم ٩ سبتمبر، احتجاجا على الاعتداءات والمحاكمات ضد أفرادها على خلفية اشتباكات وقعت مع الأمن خلال مباراة "الأهلي" ونادي "كيما أسوان" في كأس مصر.. شارك في هذه الجمعة، كل أعضاء ألتراس أهلاوي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونتيجة لهذا الدور، دعا البعض إلى تحويل "الألتراس" إلى حزب أو جماعة سياسية، غير أن ذلك لا يلقى قبولا لدى قادة الألتراس وأعضائه، فهم يقرون بأنهم يقفون عند مطالب عامة كالحرية والعدالة الاجتماعية، وهذا لا يعني تحولهم للعمل السياسي.

ويقول قادة "الألتراس" إنهم شاركوا في الأحداث الوطنية كاستكمال لدورهم الثوري، ودفاعا عن زملائهم الذين تعرضوا لمعاملة قاسية من قبل الداخلية. ويعتقد هؤلاء القادة أن مشاركات "الألتراس" في الثورة وما تلاها من أحداث جعلت الداخلية تجهز للثأر منهم.

يجزمون بأنهم شاهدوا هذا الثأر في أماكن عديدة ذهبوا إليها.. لكنه بلغ ذروته يوم ١ فبراير ٢٠١٢ بتلك المذبحة الأبشع في تاريخ مصر، والتي وقعت في "استاد بورسعيد"، حيث استشهد منهم أكثر من ٧٠ شابًّا بجانب مئات المصابين، والذي أصبح بالمصادفة بعدها.. بمثابة يوم لن يمحى من تاريخ "الألتراس".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

دمـــاء الألتـــراس

" خارج العشب، وقع الأفظع.. حاصرت جماعات البلطجية
شباب "ألتراس الأهلي" في المدرج المخصص لهم،
والذي أغلق باب الخروج منه بلحام حديث، وبعد الحصار
بدأت عملية قتل عشوائي بالضرب بالأسلحة البيضاء وكسر
الأعناق وإلقاء الضحايا وهم أحياء من أعلى المدرجات".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث
دمـــاء الائتـــراس

يقول محفوظ عبد الرحمن:

"إذا فتشت في قلبك فلن تجد ما فيه أو من فيه قد جلس فجأة.. وهكذا كانت بورسعيد.. قبل عام ١٩٥٦ كانت اسمًا مبهمًا، ثم تحددت عندما عرفنا أنها كانـــت البداية التي تسعى دول العدوان الثلاثي «بريطانيا - فرنسا - إسرائيل» الـــدخول عبرها إلى مصر، وتدمير قرار تأميم قناة السويس، أدركنا آنئذ أنها البوابة الشرقية لمصر. عبرها تأتى قوى الغزو، وأيضا تخرج قوات مصر لتدافع عنها.

أسرعنا إلى الحرس الوطني لنتدرب على حمل السلاح، ولكن التـــدريب كان بطيئا والعدوان كان سريعا، فانسحبنا وقررنا أن نذهب إلى الجبهـــة بأنفـــسنا. وجدنا -غالبا صدفة- من أتى لنا بعربة نقل لتأخذنا إلى بورسعيد. وانضم إلينـــا - أيضا صدفة - ضابط سابق في الجيش كان اسمه "إبراهيم المانسترلي" فأنا مازلت أحتفظ بذاكرة قوية، والثاني "أحمد لطفى السيد"، وعرفنا أنه ابن أخت "أحمد لطفى باشا السيد"، وقيل إنه كان ضابطًا في الجيش الأجنبي الفرنسي.. والقوات الأجنبية في الجيش الفرنسي كانت مفتوحة لأي شخص قادر على القتال مهما كانت جنسيته، ولم يكن يُطلب منه أي مسوغات للتعيين، بما في ذلك إثبات شخـــصيته. وقيـــل إن الشاب "لطفى السيد" صُدم عندما أخذوه لحرب الجزائريين، فتمرد وهرب. وفيمـــا بعد عرفت أنه حاول إنشاء حزب فرعوني الثقافة والهوى والبرنامج.

وحملتنا العربة في الطريق إلى بورسعيد، وأظن أننا كنا العربة الوحيـــدة في هذا الاتجاه، فلقد كانت العربات كلها في الاتجاه المضاد. وعندما وصلنا إلـــى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشرقية، وعلى وجه التحديد عند قرية اسمها «طويحر» أوقفتنا قوات مدنية مصرية. ودخلنا في نقاش طويل انتهى بموعد في المساء مع شخص مسئول.

وفى المساء أتوا بسيارات حملتنا إلى بيت قابلنا فيه شخصا عرفنا فيما بعد أنه "كمال رفعت"، الذى كان أحد رجال "جمال عبدالناصر". ويبدو أنه في هذا الوقت كان مسؤولا عن المخابرات. وفيما بعد كان وزيرا للعمل، ثم نائبا لرئيس الوزراء.

ودارت مناقشة حادة بيننا وبينه.. فقد كنا نريد الذهاب إلى بورسعيد لنقاتل. وبمودة شديدة سألنا: بأي سلاح ستقاتلون؟! وكان سؤالا غريبا لبعضنا، ففي تلك الفترة كانت حروب العصابات بدأت تنتشر. ولما رآنا "كمال رفعت" مازلنا مصممين. قال: على أي حال نستطيع أن نمدكم بالسلاح، ولكن هل تعرفون كيفية استخدامه؟!

أجبت بثقة: نعم! ونظر إليّ مبتسما ثم أشار إلى أحدهم الذى أتى بمدفع «كلاشينكوف». وقال لي: أرني كيف تستخدمه ولم أكن قد رأيت «الكلاشينكوف» من قبل. كنت قد رأيت البنادق الإنجليزية والألمانية والإيطالية التي كانت مستخدمة في الحرب العالمية.

وأبدى "كمال رفعت" بعض الرضا رغم تعثري، وسأل من يقف إلى جواري فهاب فكرة التجربة. وعندئذ قال لنا: نحن نحتاجكم كمقاتلين وليس كشهداء.. تدربوا على القتال حتى تحسنوه، وعندئذ لكم كل الحرية فيما تفعلون.

وأقمنا في "طويحر" فترة نتدرب على الأسلحة والقتال، وأحاول أن أتذكر أسماء من كانوا هناك.

بعضهم قفز إلى الذاكرة فورا، وبعضهم راوغ وبعضهم ضاع من الذاكرة، كان منهم الدكتور "محمد عمارة" الداعية الإسلامي وكان طالبا في كلية دار العلوم و"مصطفى الحسيني" الكاتب الصحفي الكبير الذي فقدناه منذ أسابيع، وكان طالبا في كلية الحقوق، و"فاروق عبدالقادر" الناقد الأدبي الشهير وكان طالبا في كلية الآداب،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أصيب بطلقة في يده أثناء التدريب، و"غالب هلسا" الكاتب الأردني الذي عاش معظم عمره في مصر، وكان طالبا بالجامعة الأمريكية، و"فيليب جلاب" أول رئيس لتحرير جريدة الأهالي، وأظن أنه كان تخرج في كلية الآداب، و"عبدالملك خليل" مراسل الأهرام الشهير في موسكو فيما بعد، وكان مازال طالبا بكلية الآداب، وفى نفس الوقت كان قياديا عماليا، والدكتور "لطفى فطيم"، وكان مازال طالبا بكلية الآداب، و"جمال غالي"، الذى كان طالبا بكلية العلوم، و"أحمد الجندي" الذي قابلته فيما بعد مخرجا بالتليفزيون.

ومن المدهش أنه كانت هناك فتيات مقاتلات أذكر منهن "نانا سالم"، إبنة الممثل الشهير "أحمد سالم"، و"فتحيه العسال"، و"أميمة أبو النصر"، و"عايدة ثابت".

قضينا فترة تدريب مكثفة ثم انتقلنا إلى «الكنال»، ولكننا جميعا كنا نحلم بالوصول إلى بورسعيد، وكانت بمقاومتها الباسلة قد أوقفت القوات المعتدية، ودفعت ثمنا غاليا من أرواح أبنائها ودمائهم، وكنا نبتكر المهام لنذهب إلى بورسعيد التي كانت تحت الحصار، ومع ذلك دخلها وخرج منها أبطال في مهمات كثيرة.

وظللت لفترات طويلة أحس بالخجل لأنني لم أتسلل إلى المدينة والمشاركة في قتال أعدائها، وصار اسم بورسعيد ينافس ستالينجراد، وهى المدينة التي أوقفت تقدم قوات هتلر الهائلة وأشارت إلى هزيمة النازية.

وعندما عدت إلى الدراسة لم أكن قد رأيت بورسعيد بعد، كنت فقط رأيتها عن بعد، ومع ذلك أحببت هذه المدينة البطلة، التي نسجت قصص بطولات بقى بعضها وقتل زمن التجريف معظمها.

وجاءت أنظمة تحاول نفاق المدينة فتحولها إلى مدينة حرة، ثم تسلب منها الحرية، ودخلت بورسعيد في زمن مبارك خانة الأعداء إذ اقترب منه أحد المواطنين ليقدم له شكوى فأطلق رجال أمنه الرصاص على الرجل، وصُوّر في وسائل الإعلام على أنه قام بمحاولة اغتيال الرئيس، وهكذا أضيفت بورسعيد إلى السويس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنت في السويس ذات مرة، وكان هناك خبر أن "مبارك" سيزورها قريبا، واستبعد الجميع هذه الزيارة، الأمر الذى أثار دهشتي فقالوا لـــي: مبـــارك يكـــره السويس! وفعلا لم يدخل المدينة، وحكي لنا "فريد شوقي" أن الرئيس عبدالناصـــر استدعاه، وطلب منه أن يفكر في عمل فيلم عن بورسعيد. وفعلا قام بإنتاج وتمثيل فيلم باسم «بورسعيد». سألته: هل ساعدك ماديا؟ نفى ذلك بشدة، وعرفـــت بعـــض أبطال بورسعيد، عرفت "محمد مهران عثمان" الذى كان في الثامنة عـــشرة أيـــام العدوان، وأخذته القوات البريطانية أسيرا ونزعوا عينيه لينقلوهمـــا إلـــى ضـــابط إنجليزي أصيب في عينيه، واختطفه بعدها رجال "كمال رفعـــت"، ونقلـــوه إلـــى مستشفى بالقاهرة حيث زاره "جمال عبدالناصر"، ثم عينه مديرا للمتحف الحربـــى في بورسعيد.

وزغرد قلبي بمقاومة بورسعيد فكتبت للتليفزيون «بوابة الحلواني» وكتبت للسينما «ناصر ٥٦» لكن للأسف المؤشر كان يتراجع، هناك قوى حاولت إعـــادة تمثال "ديلسبس" بعد أن أسقطه شعب بورسعيد، وذلك مقابل معونة فرنسية لا تزيد كثيرا عن نصف مليون جنيه!

وتطوع عميد شرطة بإعادة تمثال الملك فؤاد إلى بور فؤاد!

ووقفت ضد المحاولتين لسبب بسيط أنني أحببت المدينة الباسلة، ووصـــل حبى إلى أنني قررت أن أعيش فيها. وفعلا حاولت ذلك لثلاثة أعـــوام، ومـــازال حنيني إليها شديدا.

ولهذا كله لا أصدق من يكذب على مدينتي ويدعى أنها صـــاحبة العنـــف الكريه.

ابحثوا عن المستفيد.. بالتأكيد ليس النادي المصري الذى خرج بنتيجة لـــم يكن يحلم بها.. ابحثوا عن أصحاب الأسلوب.

وأنا لا أعرف سوى التتار الذين كانوا يقتلون بكسر الأعناق، أو اسألوا أي مخبر سيقول لكم من فعل هذه الجريمة. لا تسألوا اللواءات، فهم لا يعرفون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا أبلغ مما كتبه محفوظ عبدالرحمن – ردا على المذبحة التي تعرض لها جمهور "الأهلي" في بورسعيد - لتلخيص ما تعنيه مدينة بورسعيد في تاريخ مصر، غير أن المدينة لا تعني فقط العدوان الثلاثي وأحداثه، فهناك تاريخ يسبق ذلك بكثير.

بورسعيد، هي الامتداد التاريخي لثلاث مدن قديمة ورد ذكرها في كتب التاريخ وهي: "الفرما" و"تنيس" و"الطينة"، غير أنها ارتبطت في الذهن بالفرما تحديدا، بعدما كتب محفوظ عبدالرحمن نفسه الدراما تليفزيونية "بوابة الحلواني".

وكانت "الفرما" تعرف قديما "بيلوز"، وقد ورد ذكرها في التوراة باسم "سين" ومعناها قوة مصر. وجاء بالبرديات الفرعونية أن "ست" قتل أخاه "أوزوريس" في هذه المنطقة، التي عرفت في العصر المسيحي باسم (برما أو برمون)، وبعد الفتح العربي أصبح اسمها الفرما ومكانها اليوم تل الفرما بعد بورسعيد بعدة كيلو مترات، علما بأن بعض المصادر تؤكد أن "السيدة هاجر" والدة أبي العرب إسماعيل عليه السلام، كانت من أهل هذه المدينة.

ومثلت "الفرما" منفذ مصر إلى العالم في كل العصور، إذ كانت تشرف على الطريق القادم من الصحراء، وتملك ناصية البحر. وكان بها ميناء عظيم يطل على الفرع البيلوزي من النيل[١٠]، لتتوسط بذلك طريق الغزو المشهور القادم من الصحراء أو من ناحية الشرق ومن البحر شمالا، وهو طريق رفح – العريش – الفرما – القرين - العباسة – بلبيس – عين شمس – بابليون.

ووصفت "الفرما" قديما بأنها حصن العاصمة منف الأمامي، حيث كان الفينيقيون يدخلون بمراكبهم من هذا الطريق الذي شهد أيضا تسرب الهكسوس لمصر..

---

(١٠) أحد الأفرع السبع القديمة لنهر النيل في العصور القديمة، وكان هذا الفرع فضلا عن فرعين آخرين هما الفرع الغربي المعروف بالكانوبي، والفرع الأوسط المعروف بالسبنيتي، أكبر هذه الفروع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المحطات الفارقة في تاريخ المدينة، تعرضها عام ٦١٦م، لاجتياح فارسي، كان من نتائجه تحطيم كنائسها وأديرتها، ثم دخول الفاتحين العرب إليها عام٦٤٠م، بعد حصار دام ما يقرب من الشهرين، وقد روى "المقريزي" أن أهل الفرما ساعدوا المسلمين أثناء الحصار.

وتعرضت المدينة في عام ١١١٨ ميلادية، أثناء الحروب الصليبية، للتدمير على يد "بلدوين الأول" ملك بيت المقدس، فلم يبق منها إلا بعض الآثار.

ومع طرح فكرة إنشاء قناة تربط البحرين الأحمر بالمتوسط، عادت الفرما للظهور مجددا، وكان ذلك عبر تقرير أعده المهندسان "موجل" و"لينان بك" كبيرا مهندسي الحكومة المصرية، عن جدوى الفكرة، ثم إمكانية تنفيذها.

ثم تأكدت عودة المدينة للتاريخ من خلال تقرير اللجنة التي شكلتها الحكومة لزيارة المنطقة، بغرض التيقن من جدوى الفكرة. وفي هذا التقرير، ذكرت اللجنة أنه لا خوف من شق القناة، لأن البحرين متساويان في المنسوب، وهو ما شجع الخديوي سعيد (حاكم مصر وقتها) لإصدار فرمان الامتياز الخاص بالمشروع، وكان من بنوده (البند الثالث) حفر القناة من ميناء السويس إلى البحر المتوسط عند نقطة خليج الفرما.

وخلال الفترة من ٥ إلى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٨ تم الاكتتاب في أسهم شركة قناة السويس وبلغ عدد الأسهم المطروحة للاكتتاب ٤٠٠ ألف سهم بقيمة ٥٠٠ فرنك للسهم الواحد، وفي ٢٥ أبريل التالي عقدت اللجنة المكلفة إدارة الشركة اجتماعا واتخذت عدة قرارات من بينها إقامة فنار لإرشاد السفن القادمة لمدخل القناة وموقع الميناء، وإنشاء ورش وآلات وجميع المنشآت اللازمة لإعداد تلك الورش للعمل، وإنشاء كوبرى من بورسعيد إلى داخل البحر ويكون أيضا رصيف لرسو السفن عليه لتفرغ بضائعها. في ٢٢ نوفمبر ١٨٥٨ قام المجلس الأعلى لأعمال وأشغال قناة السويس (أثناء الاكتتاب في أسهم الشركة) بتوقيع عقدين لتنفيذ المرحلة الأولى من الأعمال مع "مسيو هاردون".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي ٢١ أبريل ١٨٥٩ وصل صاحب فضل إقناع الخديوي بالفكرة "مسيو ديلسبس" للمدينة برفقة "مسيو موجل بك" المدير العام للأشـــغال و"مـــسيو لاروش" و"هاردون"، وغيرهم من رؤساء المشروع والوكلاء ومائة وخمسين من البحـــارة والسائقين والعمال ومعهم ما يكفهم من الطعام والشراب.

وهكذا بدأت أعمال بناء الميناء وقامت الشركة الحاصلة علـــى الامتيـــاز، بتشجيع العمال المصريين على العمل وأقامت لهم العشش بمنطقة العـــرب. كمـــا قامت بإنشاء الورش الميكانيكية مثل (النجارة والحدادة والخراطة وسبك المعادن)، وشيدت مصنعا للطوب، وحوضا للميناء، وحفرت قناة داخلية صناعية تصل ما بين منشئات الميناء وبحيرة المنزلة لنقل مياه الشرب ومواد التموين بواسطة القوارب.

وفي الأشهر الأولى لإنشاء بورسعيد استخدمت غالبية الأيدي العاملة فـــي أعمال ردم أجزاء من بحيرة المنزلة حيث لم يكن يتجاوز عرض بورسعيد من ٤٠ إلى ٥٠ متر وقامت الكراكات بإزاحة كميات مهولة من الرمال من حوض الميناء استخدمت في أعمال الردم وامتدت المدينة للجنوب حيث توجد الورش التـــي بُـــدأ استخدامها عام ١٨٦٣.

وفي ١٦ نوفمبر ١٨٦٩، كانت بورسعيد محط أنظار العالم، فقـــد كـــان الخديوي إسماعيل، الذي تولى الحكم خلفا لوالده، وسط كوكبة من أباطرة وملـــوك العالم وقريناتهم يفتتحون المجرى الملاحي الأهم في تاريخ العالم.

وعلى ما يذكر المؤرخون، فقد أقيمـــت ٣ منـــصات خـــضراء مكـــسوة بالحرير، خصصت الكبرى للملوك والأمراء، والثانية إلى اليمين لرجـــال الـــدين الإسلامي ومنهم الشيخ "مصطفى العروسي" والشيخ "إبراهيم السقا"، والثالثة إلـــى اليسار وخصصت لرجال الدين المسيحي، وجلس بالمنـــصة الكبـــرى الخـــديوي إسماعيل ومسيو ديلسبس والإمبراطورة أوجيني إمبراطـــورة فرنـــسا وفرنـــسوا جوزيف إمبراطور النمسا وملك المجر وولى عهد بروسيا والأمير هنري شـــقيق ملك هولندا وسفيرا إنجلترا وروسيا بالآستانة والأمير محمد توفيـــق ولـــى العهـــد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأمير طوسون نجل محمد سعيد باشا وشريف باشا ونوبار باشا والأمير عبد القادر الجزائري، وقد بلغ عدد المدعوين من ذوى الحيثيات الرفيعة زهاء ستة آلاف مدعواً.

وكان الحفل أسطوريًّا ليس فقط بمن حضره، وإنما أيضا بما أحاط به من بذخ مفرط، فحتى يوم ١٥ نوفمبر كان قد تم استدعاء خمسمائة طباخ من مرسيليا وجنوة وتريستا، بينما اصطف العسكر عند رصيف النزول لحفظ الأمن ومنع الازدحام، وذلك بعد أن سبقتهم المراكب لاصطفاف مماثل، ولكن على شكل نصف قوس داخل الميناء.

وعلى ما ذكر المؤرخون، فقد تناول الجميع الغذاء على نفقة الخديوي، ثم صدحت الموسيقى بالغناء وتلا الشيخ إبراهيم كلمة تبريك وقام الأحبار من الدين المسيحي وأنشدوا نشيد الشكر اللاتيني.

وفى المساء مدت الموائد وبها شتى أنواع الأطعمة والمشروبات وانطلقت الألعاب النارية والتي تم استيرادها خصيصاً لهذا الغرض وتلألأت بورسعيد بالأضواء وأنغام الموسيقي.

وبسرعة شهد الميناء المزيد من التوسعات، بحيث وصل عدد الأحواض العاملة داخله في عام ١٨٧٠، ثلاثة أحواض بالشاطئ الغربي للقناة هي حوض التجارة (خصص للمراكب المحلية والرسو الصغير)، والترسانة (خصص لأجهزة القناة ووجدت حوله ورش الشركة)، وحوض شريف (وخصص لرسو السفن التجارية الضخمة الخاصة بالشركات الكبرى مثل اللويدز النمساوية والمساجيرى إمبريال الفرنسية والروسية للملاحة ومارفرسنيه من مرسيليا.

وبسرعة أيضا، حظيت المدينة بمكانة كبيرة في خريطة العمران والتمدن بمصر، فقد دخلتها دور العرض السينمائي في عام ١٨٩٨م، كما دخلتها الكهرباء عام ١٨٩١، وذلك في ظل حالة من التمازج بين الخليط البشري الذي سكنها وضم جنسيات عديدة أهمهما يونانيين وفرنسيين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الناحية السياسية، حضرت بورسعيد في كل الأحداث التاريخية والوطنية التي شهدتها مصر في العصر الحديث، فقد دخل الاحتلال البريطاني من خلالها، لكنه عانى أيضا من مشاركتها في مقاومته، خصوصا بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، غير أن الحدث الأبرز في تاريخ المدينة يبقى صمودها في مواجهة العدوان الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ ردا على تأميم الرئيس جمال عبد الناصر للقناة.

كان العدوان عنيفا ووحشيا، لكن بورسعيد صمدت في مواجهته، لذلك استحقت لقب "المدينة الباسلة"، وتم اتخاذ يوم انتصارها (٢٣ ديسمبر) عيدا للنصر الوطني، وفي الوقت ذاته عيدا لها.

وحضرت بورسعيد أيضا في عام ١٩٦٧، عندما تعرضت–ككل مدن القناة - للعدوان الإسرائيلي واضطر أهلها للهجرة منها، لكنها سرعان ما تحولت لاحقا إلى نقطة انطلاق لحركة المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال في سيناء، والتي توجت بنصر أكتوبر المجيد.

وبالتزامن مع عودة الملاحة لقناة السويس في عام ١٩٧٥، تحركت الحياة مجددا في المدينة الباسلة، وفي العام التالي أصدر الرئيس "محمد أنور السادات" قرارا بتحويل المدينة إلى منطقة حرة، وهو الأمر الذي جعل المدينة جاذبه للسكان من جميع أنحاء مصر.

وكان التدفق البشري على المدينة سلاحا ذا حدين، فقد ساعدها على سرعة التكيف مع ظروف ما بعد التهجير، لكنه في المقابل نقل إليها ثقافات جديدة عليها نوعا ما.. خاصة ثقافة "التهليب"، التي وجدت في الطابع التجاري الذي اكتسبته المدينة بتحولها لمنطقة حرة، بيئة للنمو والترسخ، بحيث بدأت تتشكل صورة سلبية عن البوسعيدي، كـ "فهلوي"، "مدعي"، باحث عن الرزق السريع.. ومتهور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكشاهد على الانقلاب الذي لحق بصورة البورسعيدي، يمكن وضع فيلمي "بورسعيد" الذي أنتجته السينما المصرية عام ١٩٥٧، في مواجهة فيلم آخر أقبل عليه المصريون -بشكل لافت- في عام ٢٠٠٥ وهو "أبو العربي".

يعد فيلم "بورسعيد"، الذي أنتجه وقام ببطولته بالاشتراك مع غالبية نجوم الخمسينيات: هدى سلطان، ليلى فوزي، شكري سرحان، زهرة العلا، أمينة رزق، حسين رياض، زينب صدقي، رشدي أباظة، توفيق الدقن، عدلي كاسب، نعيمة وصفي، نور الدمرداش، سراج منير، أحمد مظهر، فضلا عن مخرجه عز الدين ذو الفقار، أول فيلم روائي في تاريخ السينما العالمية، الذي يتناول حربا قصيرة، بعد نهايتها بسبعة أشهر فقط..

وقد أهدى "فريد شوقي" نسخة من الفيلم إلى الرئيس "جمال عبد الناصر"، وذلك عبر رسالة نشرتها جميع الصحف وقتها تحت عنوان: "إلى زعيم الحرية"، جاء فيها: "إن اللحظات التاريخية التي اجتازها شعب مصر خلال العدوان الثلاثي الغاشم أثبتت للعالم أننا شعب مجيد، قاوم بربرية المستعمرين ببسالة، وسطر في التاريخ بنصره أروع مواقف البطولة وهو يكافح من أجل القيم الإنسانية والحضارة والمستقبل، ومن أجل أن يسود السلام والحرية والطمأنينة والخير".

وأضاف شوقي: "الفن المصري الذي كان مجرد وسيلة للتسلية في العهود البائدة، التي ساندت الاستعمار ضد الشعب، عرف دوره في هذه المعركة الوطنية فساهم ليصنع الساعات التاريخية بما وسعه الجهد، من أجل انتصار الإنسانية على البربرية، وانتصار الخير على الشر، وانتصار الحرية على الاستعمار. كان هناك دور ينتظر الفن، دوراً أكبر مما قام به خلال المعركة وهو يسجل وحشية المستعمرين وبربريتهم وخستهم وفظائعهم. قررت أن أنتزع للفن شرف القيام بهذه المهمة الجليلة، فأنتجت فيلم بورسعيد، الذي أقدمه اليوم مسجلاً فيه ما ارتكبته قوى البغي والعدوان من همجية وبربرية ووحشية".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال "فريد شوقي" أيضا: "إن فيلم بورسعيد سيقول للعالم الحر المؤمن بحق الإنسان في أن يعيش في سلام، وبأنه رغم ما ارتكبته قوات الاستعمار الغاشم في المدينة الباسلة بورسعيد، إلا أنها عاشت لتعلن العالم أن الحرية ستنتصر في النهاية. إننا نؤمن اليوم بأن الفن رسالة ضخمة في الطريق الذي تسعي إليه البشرية من أجل إقرار السلام والحب والطمأنينة والخير، ولهذا جندنا كل قوانا ومواهبنا لتحقيق هذا الهدف السامي".

ويحكي الفيلم جوانب من نضال شعب بورسعيد، من خلال قصة شاب يقود حركة المقاومة الشعبية ويتولى –عبر إيقاعٍ دراميٍّ مثير– تنفيذ عدد من العمليات البطولية ضد الفرنسيين والانجليز، كما يتصدى للعناصر العميلة المندسة وسط المواطنين.

لكن فيلم "أبو العربي"، يقول النقيض، فبطله شاب بلا ثقافة عامة، شاغله الارتباط بفتاة يحبها، ومشكلته تتلخص في كيفية الحصول على شقة، وفي إطار درامي خفيف، يتعرض الفيلم لجانب رآه رئيسيًّا في شخصية المواطن البورسعيدي (في صورته الجديدة)، وهي تعصبه الأعمى للنادي المصري، واستعداده لفعل كل شيء، بما في ذلك منع الحكام الأجانب من إدارة مباراة بين المصري والأهلي، وقيامه –مع زميلين له– بانتحال صفات هؤلاء الحكام، ودخول الملعب مكانهم، بغرض مساعدة نادي المدينة في الفوز بأي وسيلة، بما في ذلك ظلم الفريق الأخر.. وكان الأهلي.

ومع أن الفيلم تعرض لنقد كبير في مختلف الأوساط، بما في ذلك لجنة الثقافة في مجلس الشعب، الا أن أحدا لم يهتم بمسألة أن يكون "النادي الأهلي"، دون باقي الأندية، هو الخصم في ذلك المشهد المضحك.

ربما اعتبر أصحاب الفيلم، وكذا النقاد، أن موقف أهالي المدينة الباسلة من الأهلي، واضحا لدرجة استبعاد هذا الاختيار من كل المناقشات التي صاحبت عرض الفيلم، وربما ظنوا كذلك أن ظهور ظلم الأهلي بحيلة فكاهية، كتلك التي قام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بها، أبو العربي تجسد الرغبة الجامحة لدى كل بورسعيدي للفوز على الأهلي، بأي وسيلة.. لا باعتباره خصما رياضيا، و إنما لكونه عدوا تاريخياً.

والحق أن كلا الافتراضين لم يكن صحيحا، فموقف أهالي بورسعيد من الأهلي أعقد من اختصاره في كلمات سريعة أو مشاهد عابرة.

* * *

"بورسعيد بتكرهك يا أهلي".. لافتة ظهرت في مباراة جرت بين المصري والأهلي قبل عدة سنوات، واعتبرها البعض اعترافا جماعيا بأن المدينة الباسلة تعادي الأهلي، غير أن أبناء المدينة نفسها ردوا على ذلك لاحقا بأساليب كثيرة، منها الاحتفال الكبير الذي قابلوا به قافلة المئوية الحمراء في عام ٢٠٠٧، حيث اصطف المواطنون في شوارع المحافظة حاملين علم النادي الذى وصل طوله واحد ونصف كلم، بينما قدم طلبة المدارس عرضا فنيا في هذه المناسبة بحضور المحافظ (وقتها)" اللواء مصطفى كامل". ومنها أيضا لافتات حب وُضعت في لقاءات أخرى جمعت الفريقين بعد ذلك.

مع ذلك بقي البعض يتحدث عن عداء تاريخي بين الأهلي والمصري، متناسين الكثير من جوانب التاريخ التي تؤكد استحالة هذا العداء، فالمصري

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تاريخيا هو النسخة البورسعيدي للنادي الأهلي، وهو أيضا الساحة التي انتقى منها نادي القرن مجموعة كبيرة من النجوم التي حققت مجده الكروي، ناهيك عن كونه المدرسة التي منحت "المصري" عددا من أشهر لاعبيه على مر السنوات.

كان "المصري" في بداياته يحمل اسم "الأهلي"، كما كانت نشأته مدفوعة بنفس الدواعي. وللأمرين قصة سجلها الكاتب "قاسم مسعد عليوة" في تقرير شامل عن تاريخ الفريق الأخضر، كما يسمى في المدينة الباسلة.

تقول قصة تأسيس "المصري" إن الأجانب العاملين في قناة السويس استهوتهم لعبة كرة القدم، فأسسوا عددا من الأندية، وأقاموا مجموعة من الملاعب الراقية، فلما انتشرت اللعبة بين المصريين لم يجدوا مكاناً لممارستها غير الشوارع والأزقة وحواف البحيرات والساحات الشعبية وداخل حوش الجبانة، وعندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى، أسس مجموعة من "الأفندية" موظفي البلدية والبوسطة والجمارك ناديا يجمعهم، وكان طبيعيا أن يكون اسمه "الموظفون".

في العام نفسه (١٩١٧)، أنشأ عدد من الوطنيين، وفي مقدمتهم "عبدالرحمن باشا لطفي" و"محمد أفندي يوسف"، ناديا أخر يعبر عن تمسك المصريين بهويتهم أمام الوجود الأجنبي الكثيف .. ولم يجد المؤسسون أفضل من اسم "الأهلي" للتعبير عن الهدف الذي يقف وراء خطوتهم.

وفي عام ١٩١٩، عام الثورة المصرية ضد المحتل الإنجليزي، قرر مسئولو الناديين توحيدهما، فلم يجدوا أفضل من اسم "المصري" للتعبير عن الصلة الوثيقة بين هذه الخطوة وحالة الفوران الوطني في أنحاء القطر.

وهكذا ظهر "المصري" عام ١٩٢٠، كناد للمصريين في مواجهة الأجانب، وقد اشتق الاسم من أغنية شهيرة لمطرب الثورة (سيد درويش)، مطلعها "قوم يا مصري".. وكالأهلي أيضا، قرر مؤسسو "المصري" أن يجعلوا من علم مصر الأخضر في ذلك الوقت، لونا لناديهم. أما شعار النادي، فيضم – كحال شعار الأهلي- نسرا تتوسط جناحيه كرة خضراء تعبيرا عن التحدي والسيادة والقوة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى الرغم من فشل الفريق في تحقيق بطولات كبرى تليق بتاريخه، حيث لم يفز إلا ببطولة كأس مصر عام ١٩٩٧، إلا أن الأرقام الخاصة به تؤكد أنه أحد كبار الكرة المصرية، فقبل انطلاق الدوري عام ١٩٤٨ احتكر "المصري" بطولة القناة لمدة ١٧ عاما متتالية، كما أنه فاز بالكأس السلطانية ثلاث مرات، أولها عام ١٩٣٣ بعد الفوز على الأهلي ٢/٤، وعام ١٩٣٤ بعد الفوز على الأوليمبي ١/٢ وعام ١٩٣٧ بفوزه على الزمالك ١/٢، مع الإشارة إلى أنه شارك في بطولة الدوري العام منذ أول نسخة لها عام ١٩٤٨.

والمصري أيضا، هو صاحب المرتبة الثالثة بعد الأهلي والزمالك في عدد المشاركات بالدوري، وفي حوزته الرقم القياسي لأعلى فوز في تاريخ الدوري، وكان على حساب بني سويف بنتيجة ١١/صفر. فضلا عن ذلك، يملك المصري في سجل مزاياه أنه البيت الذي شب فيه عدد من اللاعبين الأفذاذ مثل "عبد الرحمن فوزي"، الذي انتقل لاحقا للزمالك، وكان أول لاعب مصري وعربي وأفريقي يحرز هدفين بكأس العالم و"السيد الضظوي"، الذي لعب لاحقا للأهلي، وهو أحد القلائل الذين أحرزوا أكثر من ١٠٠ هدف بالدوري المصري، و"مسعد نور" و"طارق سليمان".

وعلى مر تاريخ مشاركات النادي في الدوري العام، حصل اثنان من لاعبيه على لقب هداف البطولة، أولهما "الضظوي" وحصل عليه مرتين متتاليتين في موسمي ١٩٤٨ /١٩٤٩ برصيد ١٤هدفا، و١٩٤٩/١٩٥٠ برصيد ١٣ هدفا. وثانيهما "جمال جودة" برصيد ١٠ أهداف في موسم ١٩٨٢/٨١، والمفارقة الغريبة إن كلاهما قضى جزءا من حياته بين جدران "النادي الأهلي".

كان "الضظوي" أول لاعب بورسعيدي يلتحق بالأهلي، وقد حدث ذلك بعد العدوان الثلاثي على مصر، وقد استمر في صفوف القلعة الحمراء، حتى عام ١٩٦١، حيث قرر العودة لناديه الأول، ليقضي هناك ٣ مواسم توج بها مسيرة حافلة تضمنت فوزه ببطولة الدوري ٤ مرات وكأس مصر مرتين في عامي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٩٥٨ و١٩٦١، فضلا عن نجاحه في أن يصبح أول أعضاء نادي المائة في مصر برصيد ١١٢ هدفا، منها ٧١ مع المصري و٤١ مع الأهلي.

وكان انتقال "الضظوي" للأهلي، مقدمة لحالات كثيرة مماثلة، منها تجربة "محسن صالح"، الذي بدأ حياته لاعبا بالمصري قبل أن يتركه بسبب تداعيات حرب ١٩٦٧ ليلعب مع نادي "التضامن الكويتي"، ثم "النجمة اللبناني"، وصولا إلى انضمامه في موسم ٧٢ - ١٩٧٣ إلى صفوف الأهلي حتى اعتزاله موسم ٧٨-١٩٧٩. ومنها أيضا تجربة اللاعب "محمد شوقي"، الذي بزغ نجمه مع منتخب مصر للشباب في كأس العالم بالأرجنتين عام ٢٠٠٣، ثم مع الفريق الأول للمصري خلال موسم ٢٠٠٤، و الذي انتقل بعده إلى النادي الأهلي.

وقدم شوقي نموذجا في الوفاء للنادي الأهلي بعد رحلة احترافه في أوروبا، فقد عرضت عليه أندية محلية عديدة، منها الزمالك الانضمام إليها بمقابل مادي ضخم، لكنه رفض ذلك كله وأعلن أنه لن يلعب في مصر لغير الأهلي الذي عاد اليه بالفعل، في صفقة استقبلتها جماهير "القلعة الحمراء" بفرح بالغ.

أما "جمال جودة"، فكان واحدا من جملة لاعبين انضموا للمصري قادمين من الأهلي، ومنهم: "هشام صالح – إينو" (الأب)، "مصطفى أبو الدهب"، " عادل عبد المنعم"، "محمد فضل"، "أمير عبدالحميد".. وغيرهم كثيرين.

غير أن التشابه بين الناديين، وكذا تبادل اللاعبين بينهم، لم يمنع جماهير بورسعيد من اعتبار الفوز على الأهلي بالذات حلما كبيرا، ومنطقهم في ذلك بسيط جدا، فإذا كانت ظروفك لا تسمح بتحقيق بطولة فعلى الأقل "إكسب البطل".. هذا المنطق، هو الذي يفسر الفرحة العارمة التي تسود بورسعيد كلما حقق فريقها فوزا على الأهلي، وكذا حالة الغضب التي تلي كل هزيمة.

تقول سجلات الدوري العام أن أبناء بورسعيد عاشوا نشوة الفوز على الأهلي مرات عديدة خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، لكنهم لم يفعلوها سوى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرة واحدة في السبعينيات التي شهدت ١٠ مواجهات في بورسعيد، فاز الأهلي بأربعة منهم واكتفى الفريقان بالتعادل في الباقي.

وفي الثمانينيات التقى الفريقان ١٠ مرات ببورسعيد فاز الأهلي ٤ مرات والمصري مرة واحدة، وكان التعادل نتيجة الخمس الباقية. أما في السنوات العشرين الأخيرة، فشهد ملعب المصري تفوقا أهلاوياً لافتا يشهد عليه سجل النتائج، التي جاءت على النحو التالي:

- موسم ٩٢-١٩٩٣ تعادل الفريقين صفر/ صفر.
- موسم ٩٣-١٩٩٤ تعادل الفريقين صفر/صفر.
- موسم ١٩٩٥/٩٤ فاز الأهلي ١/صفر.
- موسم ١٩٩٦/٩٥ تعادل الفريقان ٢/٢.
- موسم ١٩٩٧/٩٦ تعادل الفريقان صفر/صفر.
- موسم ١٩٩٨/٩٧ فاز الأهلي ١/صفر.
- موسم ١٩٩٩/٩٨ فاز الأهلي ١/صفر.
- موسم ٢٠٠٠/٩٩ فاز الأهلي ٢/١.
- موسم ٢٠٠١/٢٠٠٠ تعادل الفريقان ١/١.
- موسم٢٠٠٢/٢٠٠١ تعادل الفريقان ١/١.
- موسم٢٠٠٣/٢٠٠٢ فاز الأهلي ٣/١.
- موسم ٢٠٠٤/٢٠٠٣ تعادل الفريقان صفر/صفر.
- موسم ٢٠٠٥/٢٠٠٤ فاز الأهلي ٢/صفر.
- موسم ٢٠٠٦/٢٠٠٥ فاز الأهلي ٢/صفر.
- موسم ٢٠٠٧/٢٠٠٦ فاز الأهلي ٢/صفر.
- موسم ٢٠٠٨/٢٠٠٧ تعادل الفريقان ٢/٢.

وعلى الرغم من هذا التفوق، لم يحدث أن تعرض فريق الأهلي ولا جماهيره لاعتداءات عنيفة، أقسى ما جرى كان إلقاء للحجارة على أتوبيس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللاعبين، والتعرض لهم بالألفاظ داخل المدرجات، وهو أمر – قال مواطنون من بورسعيد في أحاديثهم بعد مباراة الأول من فبراير الدامية– إنه آخر ما يمكنهم فعله، "حتى عندما يشعرون بالظلم خلال مثل هذه المواجهات".

هم لا يكرهون "الأهلي" في ذاته، وإنما يكرهون ما يرونه ظلما، وهذا – في تقديرهم– ليس ذنب الأهلي بالضرورة، فهناك أطراف أخرى مشاركة كاتحاد الكرة والحكام والإعلام الرياضي. .

إنه شعور بـ"التعجيز" أما الكراهية فمفهوم آخر تماما، تقول تعريفاته النفسية، إنه يطلق على مشاعر إنسانية إنسحابية، يصاحبها اشمئزاز شديد ونفور، وعداوة وعدم تعاطف مع شخص ما أو شيء أو حتي ظاهرة معينة، تنتهي بتدمير الشيء المكروه بشتى الوسائل المتاحة.

ورغم صعوبة الحديث عن وجود كراهية في مجال الرياضة، إلا أن هناك بعض الحالات التي تقترب منه، ولكن خارج مصر، ففي هولندا يعد فريق "أياكس أمستردام" الأكثر تعرضا لها من جانب جماهير الأندية الأخرى، غير أن هذا لا يعود إلى سبب كروي، وإنما للعلاقة المتينة بين الفريق والجالية اليهودية التي تستغل مبارياته لإظهار تعاطفها مع الكيان الصهيوني.

ويعود هذا الارتباط لظروف الحرب العالمية الثانية، عندما تحول النادي الشهير إلى ملجأ لليهود الفارين من ألمانيا النازية في الثلاثينيات والأربعينيات.

وفي الدوري الإنجليزي، يحظى فريق نادي "توتنهام" بكراهية من قبل خصومه، حتى أن كثيرين يعتبرون مبارياته "معارك على العشب"، حسبما ذكرت مجلة "فرانس فوتبول" في تقرير لها حول هذه الظاهرة، رصدت فيه أن كل إستادات العاصمة البريطانية، باستثناء استاد توتنهام (وايت هارت لين)، تشهد قبل بداية أي مباراة إطلاق نداء يقول: "إذا كنت تكره توتنهام فقف على قدميك"، واللافت أن الجميع يستجيب في غضون ثوان، ثم تنتهي الوقفة بتصفيق جماعي، وكأن ذلك دليل على تجديد العهد مع فكرة عداء "فريق اليهود"، كما يُطلق عليه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتمثل السبب الرئيسي في ذلك، على ما أشارت استطلاعات رأي أُجريت مع عينات من جماهير هذه الأندية، في سيطرة اليهود التاريخية على ملكية النادي، فضلا عن زيادة أعداد اليهود بين المدربين واللاعبين في فرق النادي أمثال "روني روزينتال" و"ديفيد بليت".

ولا يخفي النادي علاقته المتينة بالجالية اليهودية، بل إنه يتفاخر بأنه منارة الجالية اليهودية في انجلترا منذ تأسيسه عام ١٨٨٢، كما أنه يحرص على ذكر أن ملعبه الشهير بني عام ١٨٩٩ في شمال لندن لتسهيل وصول جمهور الطائفة اليهودية القادمين من مركز تجمعهم في حي "غولدرز غرين" بالذات في مدى أقل من ربع ساعة.

* * *

ليست كراهية إذن، وإنما شعور بغبن، يرى أصحابه أن هناك ما يبرره، ويبرر لهم أيضا حماسهم خلال مواجهات المصري والأهلي.

وقبل مباراة الموت، أدرك طرفا اللقاء، أن هناك من يدفع الحماسة المتبادلة بين جمهوري الناديين باتجاه أكثر سخونة، فخرجت دعوات مبكرة للتهدئة وبادر "حسام حسن" المدير الفني للمصري وتوأمه مدير الكرة "إبراهيم" بمطالبة جمهور المصري بحسن استقبال الضيوف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقيت الدعوة قبولا لدى إدارة الأهلي وأيدها "سيد عبدالحفيظ" مدير الكرة الذي طالب جماهير ناديه بالالتزام بالتشجيع الحضاري، غير أن الأمور مضت في اتجاه آخر، وصل منتهاه بحدوث أول مذبحة جماعية في تاريخ الرياضة المصرية.

تقول أوراق المذبحة إنه في صباح يوم المباراة، فوجئ "ألتراس أهلاوي" برفض الأتوبيسات التي تم التعاقد معها على نقل الجماهير التحرك إلا بعد تسديد مبلغ مليون ونصف جنية كتأمين خشية تعرضها لاعتداء من جمهور بورسعيد، ولذلك لم تجد جماهير الأهلي أمامها سوى القطار.

وتقول أوراق المذبحة أيضا أن القطار الذي أقل جماهير الأهلي تعرض للرشق بالحجارة عند مروره بمدينة "الزقازيق"، الأمر الذي دفع قائده لعدم التوقف في "الإسماعيلية" والتوجه رأسًا إلى بورسعيد، خوفا من تعرض الركاب لمزيد من الاعتداءات.

وقبل وصولهم إلى بورسعيد بـ ٣٠ كلم، طلب الأمن من جماهير الأهلي أن تستقل أتوبيسات تتوجه بها إلى الإستاد، الأمر الذي جعلها عرضة طوال هذه المسافة للقذف بالحجارة والسب من قبل مجهولين، تحت سمع وبصر رجال الأمن الذين لم يتدخلوا لمنع المعتدين.

وتقول أوراق المذبحة كذلك، إنه قبل وصول جماهير الأهلي إلى الملعب كانت بوابات الاستاد مفتوحة دون رقيب لمدة ٨ ساعات (منذ التاسعة صباحا وحتى الخامسة مساءً)، وهو أمر لم تعتده جماهير الكرة التي تعاني من بوابات التفتيش الكثيفة والإجراءات المشددة قبل وصولها لمقاعدها.

وقبل أن تبدأ المباراة، بدأت مجموعة من جماهير النادي المصري في إلقاء الشماريخ على لاعبي الأهلي أثناء الإحماء، فكادت أن تصيب بعضهم، وسط تخاذل من الأمن ومسئولي الاستاد.

وخلال الشوط الأول، بدأت الشماريخ في استهداف "ألتراس الأهلي"، التي لم تستطع في ظل هذا الجو العدائي الاحتفال بالهدف الذي سجله البرازيلي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"جونيور" لصالح فريقها، على الرغم من كونه أول أهداف اللاعب المنضم منذ بداية الموسم لصالح الفريق.

بين الشوطين، حدث الأخطر.

سمحت قوات الأمن لمجموعات من البلطجية بنزول أرض الملعب، ليتجولوا داخله بحرية، وسط استغراب بدلاء فريق المصري الذين فوجئوا ببعضهم يصل حتى مقاعدهم ويأخذ عددا من زجاجات المياه المعدنية دون أن يتدخل الأمن لحمايتهم.

كذلك لم يتدخل الحكم "فهيم عمر" لحماية اللاعبين، رغم أن القانون يمنحه حق إلغاء المباراة.. فقط، طالب بإخلاء الملعب، وأمر ببدء الشوط الثاني، الذي سار كسابقه، فقد استمرت الاعتداءات على جماهير الأهلي، وتعرضت دكة بدلائه للقذف بزجاجات المياه والحجارة، ما دعا المدير الفني "مانويل جوزيه" لمطالبة الحكم بالتدخل، لكنه لم يستجب وترك الأمور تمضي باتجاه الكارثة.

لاحقاً، أوضح فهيم عمر أسباب عدم إلغائه المباراة، لكن توضيحه لن يغير في الأمر شيئا، فقد استمرت المباراة، وسجل المصري ثلاثة أهداف في الشوط الثاني، لكن جماهيره لم تقنع بذلك وظل التركيز منصبا على مهاجمة مدرج "الألتراس الأهلاوي"، فلما جاءت صافرة النهاية اجتاحت مجموعات مسلحة الملعب للفتك بلاعبي الأهلي الذين سارعوا بالفرار، بينما كاد مدير الكرة "سيد عبدالحفيظ" أن يلقى مصرعه لولا حماية "إبراهيم حسن" له.

في هذه الأثناء، تعرض حارس مرمى الأهلي "شريف إكرامي" لإصابة قوية في وجهه قبل أن يتم إنقاذه من جانب لاعبي المصري، في حين سرت شائعة تقول إن "جوزيه" الذي لم ينجح في اللحاق باللاعبين في غرفة الملابس، تعرض للخطف من قبل البلطجية، لكن مسئولين بإدارة المصري نزلوا إلى أرض الملعب وأمنوا خروجه سليما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خارج العشب، وقع الأفظع..

حاصرت جماعات البلطجية شباب "ألتراس الأهلي" في المدرج المخصص لهم، والذي أغلق باب الخروج منه بلحام حديث، وبعد الحصار بدأت عملية قتل عشوائي بالضرب بالأسلحة البيضاء وكسر الأعناق وإلقاء الضحايا وهم أحياء من أعلى المدرجات.

ثم فاجأ "عبدالعزيز فهمي" (قائد قوات الأمن المركزي) رجاله، بأن أعطى لـ "محمد يونس" (رئيس غرفة التحكم بالاستاد)، أمرا بإطفاء الأنوار، بزعم أن ذلك سيؤدي لوقف ما سماه الاشتباكات.. وهو ما لم يحدث بالطبع، إذ استمرت عمليات القتل، لمدة ٢٠ دقيقة، أضيئت بعدها الأنوار، ليرى الجميع دماء جثث الأبرياء، وهي ملقاة على الأرض.. لا حول لها ولا قوة.

وتقول أوراق المذبحة، إن غرفة خلع الملابس الخاصة بلاعبي الأهلي والطرقات المؤدية اليها تحولت إلى ما يشبه المشرحة، بعد أن غطتها دماء الشهداء الذين لجأوا اليها بمساعدة نجوم فريقهم.. وقف "محمد أبوتريكة" مذهولا حزينا، ولم يجد أمامه من سبيل غير تلقين الضحايا الشهادة، وبدت على ملامح "محمد بركات" مشاعر الصدمة والارتباك والحيرة والإحساس بالعجز، في حين غطى الحزن والأسى وجوه الباقين، بما في ذلك "مانويل جوزيه"، الذي كان يرتبط بعلاقات متينة بكثير ممن استشهدوا.

كل ذلك حدث، في ظل غياب مدير أمن بورسعيد ومحافظها والقيادات الأمنية، رغم أن مباريات الأهلي في بورسعيد تحظى دائما باهتمام بالغ من قبلهم، ليس فقط لحساسيتها الجماهيرية، وإنما أيضا لما توفره من فرص للظهور الإعلامي.

كل ذلك حدث، في حضور ٥٠ ألفا من جنود الأمن المركزي الذين جاءوا من مركزهم الرئيسي في الإسماعيلية، لكنهم لم يفعلوا أي شيء غير التواجد، فلما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

استغاث البعض بقائدهم، أجاب بأنه مهمته هي تأمين محـيط الملعـب و الحركـة خارجه، خلال المباراة فقط.

* * *

للشهادات الميدانية قيمة كبيرة لمن يريد أن يتبين حدود ما حدث أو كيف حدث.. وتقدم الإفادات التي صدرت عن "كابوهات" الألتراس، ولاعبي الأهلي، ثم حكم اللقاء "فهيم عمر"، كشفا لما جرى في مسرح الحدث، ولم تـتمكن كـاميرات التليفزيون من رصدها.. فماذا قالوا:

قال "الكابوهات" الذين تحدثوا خلال لقاء مع الإعلامي "علاء صادق"، في برنامجه "حاد وجاد"، الذي يذاع على "قناة النهار رياضة"، إن مـا تعـرض لـه "ألتراس أهلاوي" مدبر سلفا. أما أدلتهم على ذلك، فجاءت كالتالي:

قال "كريم أحمد ندا"، وهو أحد شباب "ألتراس الأهلي" إنه حضر مبـاراة المذبحة، وشاهد جمهور المصري وهو يهجم على مدرجات الأهلـي، مـستخدما الكراسي التي يجلس عليها عساكر الأمن المركزي، بالإضافة للسكاكين والسيوف والمطاوي، وذكر أنهم أجبروا جمهور الأهلي على خلع التي شيرتات ومن رفض تم إلقاؤه من فوق المدرجات، كما أوضح أنهم تعرضوا لكل أنواع العنف والإهانة بعد المباراة، وأكد أنه أغمى عليه بعد أن تم قذفه في رأسه بقطعة من الرخام، ليفقد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوعي ويسقط مغشيا عليه، إلا أنه كان يشعر باستغاثات زملائه من جماهير الأهلي الذين قتلوا واحدا تلو الآخر.

ورغم أن إغماءة كريم أنقذته من موت محقق، إلا أنه تعرض لاحقا لما وصفه بـ "الموت المعنوي"، حيث نقل لإحدى سيارات الإسعاف، ووضع فوقه عدد من جثث شباب الألتراس، وتم نقله للمشرحة ووضع وسط العديد من الجثث دون أن يتم الكشف عليه أو التأكد من موته أو عدمه .

وذكر "كريم" أنه أفاق من غيبوبته ليجد نفسه وسط غابة من الجثث، لينقل بعدها إلى المستشفى، لكنه أشار إلى معلومة لافتة، وهي أن صديقه "محمود الغندور" تم قتله داخل سيارة الإسعاف.

وحسب شهادة "كريم"، كان مشجعو المصري ينتظرون سيارات الإسعاف ويفتحونها ليقتلوا من بها من أحياء، وأن جمهور الأهلي المصاب كان يرفض ركوب هذه السيارات، لأنها تحولت لفخ يتم اصطيادهم به.

أما "على أحمد ندا"، وهو شقيق "كريم"، فقال –خلال البرنامج نفسه– إن الجهات المسئولة استخرجت له شهادة وفاة، وذكر أنه تم القبض عليه قبل دخول المباراة حينما حاول عدد من جماهير المصري الاعتداء عليه، ورغم تواجد أفراد الأمن أمام الاستاد وقتها، إلا أن تدخلهم كان على استحياء.

وأضاف أن أحد مشجعي المصري أبلغ أمين شرطة أنه يحمل زجاجات، فقام الأمين بالقبض عليه وسبه بألفاظ بذيئة ووجه له تهمة إثارة الفوضى، وقال إنه اقتيد إلى قسم الشرطة ليقضى أسوأ أيام حياته بين الإهانات والشتائم من الضباط وأفراد الأمن دون سبب.

وأوضح "ندا" أنه ظل منذ دخوله قسم الشرطة في السابعة مساء وحتى الواحدة من صباح اليوم التالي مربوطا داخل الزنزانة، وبعدها طلب أحد الضباط من أفراد الأمن ضربه، وتم ربطه في سرير حديد بزنزانة، ولم يكن مرتديا من ملابسه سوى "الشورت"، وخلال هذه الفترة هدد أحد الضباط أحمد بأنه سيلفق له

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تهمة قتل جمهور الأهلي وسيعاقب بـ٦٧ سنة سجن، وعندما عرض على النيابة تم تجديد حبس أحمد لمدة ١٥ يوما حتى تم الإفراج عنه.

كان ذلك جزءا من تصرفات عدائية متكررة قام بها رجال الشرطة، مع جماهير الأهلي، والشهادة التي قدمها "محمد أحمد"، أحد المصابين بعد عودته للقاهرة، تكشف الجانب الخفي وراء هذه التصرفات.

قال "محمد"، في تصريحات نقلها عنه موقع "اليوم السابع" إن أحد أفراد الأمن قال للمشجعين "أنتم اللى بتحموا الثورة طيب احموا أنفسكم"، وأضاف "كان معايا ١٣ مشجعا مش لاقي واحد فيهم، وعثرت على صديقي بعد ساعات جثة هامدة في المشرحة"[١١].

أما "أحمد عبد الفتاح"، وهو أحد أفراد "الألتراس"، فقال إنه بعد الهجوم على مدرجات الأهلي والاعتداء عليهم بكل الأسلحة، هرب مع عدد من أصدقائه واختبأوا داخل "دورة مياه" باستاد بورسعيد، وظلوا يقاومون لمدة ساعة كاملة، ولم يتمكن جمهور المصري من الوصول إليهم، وخلال هذا الوقت كانوا يسمعون استغاثات زملائهم من ألتراس الأهلي.

وفوجئ "أحمد" وزملاؤه بأشخاص قال عنهم إنهم "سلفيون"، أنقذوهم ونقلوهم خارج الاستاد من خلال سيارة ترحيلات، ولم يتركوهم بل ساروا بجوارهم بسياراتهم الخاصة ليحمونهم من بطش جمهور المصري .

وذكر "أحمد" أيضا أن الشباب السلفي نجح في إنقاذ عدد كبير من "الألتراس" الذين نقلوا إلى خارج بورسعيد، إلا أن سيارة الترحيلات تركتهم في الصحراء وانتظروا لساعات في البرد القارس حتى جاءت أتوبيسات لتنقلهم لمنازلهم.

---

(١١) راجع:

http://www3.youm7.com/News.asp?NewsID=592572&SecID=12&IssueID=0

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما لاعبو الأهلي، فيمكن اعتبار شهاداتهم جزءا من وقائع المذبحة ذاتها، ليس فقط لأنهم شاهدوا الأبرياء وهم يموتون غيلة، وإنما أيضا لأنهم كانوا ضحايا محتملين للقتل، كما أن أحاديث معظمهم، جاءت من قلب الأحداث، فعبرت عن حجم الفاجعة... فماذا قالوا:

وصف مدافع الفريق "شريف عبد الفضيل" ما كان يجرى حوله قائلا: "إنها ليلة سوداء فعلا.. لا يمكن أن تُمحى من ذاكرتي ومن ذاكرة جميع لاعبي الأهلي والجهاز الفني للفريق، وربما الجماهير المصرية بشكل عام".

وقال، بعد خروجه من الملعب: "عشنا ساعات رعب وفزع من فرط الصدمة" فقد شاهدت "الجثث"، بل إنني قمت بنقل ٣ منها من الملعب لغرفة خلع الملابس عقب المباراة، وشعرت بأنني سيارة "نقل موتى" وليس لاعب كرة، بجانب أنني شاهدت مناظر "بشعة"، فوجدت "شمروخ" في "فم" أحد المشجعين، و"سكين في "رأس" آخر، و"وجه محروق" لمشجع ثالث، وإصابات قاسية لعشرات المشجعين الآخرين. ما حدث من جمهور المصري كان "صدمة" فبعد المباراة، فوجئت بالجماهير تجري وراء اللاعبين، مُرددين: هاتوا اللعيبة.. خلّصوا على اللعيبة، وبعدما دخلنا غرفة الملابس، سمعنا صرخات جمهور الأهلي، وهو يقولون: إلحقوا جمهور الأهلي بيموت.. وبيتعرض للذبح من جمهور المصري".

وأوضح "عبد الفضيل" أنه شاهد سواطير وسيوف وأسلحة أخرى مرعبة مع بعض جمهور المصري، وهو ما أثار حالة الفزع بين الجميع سواء كانوا لاعبي الأهلي أو جمهوره، خاصة مع تراخي الأمن بشكل لافت للنظر، وهو أمر مُثير للريبة لأن الأمن وقف موقف "المتفرج" من هذه المجزرة.

وقال "محمد بركات" في مداخلة هاتفية مع برنامج "كرة النهار": "اللي بيحصل ده إرهاب ورعب، وإحنا مش هنلعب كرة تاني، ملعون أبوها كرة اللي تخلى الناس تموت، وإحنا مش هنيجي تاني عند الناس دي، علشان الناس دي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاسدة، ولو على الدوري مش عايزينه ولو على الثلاثة نقاط مبروك للمصري بس ليه الناس تموت".

وذكر "محمد أبو تريكة" إنه لقن بنفسه الشهادة لأحد المشجعين الذين لقوا مصرعهم.

أما "شريف إكرامي"، فقال: اقسم بالله ما حد فينا ها يلعب غير لما الناس اللي ماتت دي يتاخد حقها.. وردا على سؤال حول هل وصل الجيش أو قوات الأمن، قال: جيش أيه؟ انا مش قادر أتكلم أكتر من كده هاقول كلام خارج، أنا آسف مش هاقدر أتكلم".

وفي شهادة أدلى بها لبرنامج رياضي، قدم اللاعب "أحمد فتحي" أخطر شهادة ميدانية، أنه حاول، والمذبحة على أشدها في المدرجات، دخول دورة مياه مجاورة لغرف اللاعبين، فوجد بابا مغلقا، قام بكسره على أمل استخدامه في إخراج الجماهير من المدرج المحاصر، لكنه فوجئ بمجموعة من رجال الأمن تتابع ما يحدث من خلال شاشات التليفزيون. وأضاف فتحي إنه صعق من المشهد، وثار.. لكن دون جدوى .!

ومن بين ما قاله "أحمد فتحي"، ولكن في حوار آخر مع صحيفة "عين" الفنية إنه لم يتوقع – في ظل الاستقبال الجيد الذي قوبل به لاعبو الأهلي– أن يحدث مكروه للفريق، غير أن زميله "أحمد شديد قناوي"، الذي لعب للمصري قبل عودته للأهلي أكد له أن الأمور لا تبشر بخير.

ولما بدأ الفريق عملية الإحماء، فوجئ "فتحي" وزملاؤه، بكم كثيف من الشماريخ يُلقى عليهم، ثم أيقن أن هناك حالة من الاحتقان تسيطر علي الجماهير، مع نزول جمهور المصري إلى الملعب عقب كل هدف.

وذكر "فتحي" أن لاعبي الأهلي وجهازهم طلبوا من الحكم إلغاء المباراة لكنه رفض، بل أنه طرد كابتن الفريق "حسام غالي" من الملعب، كان بسبب صراخه في وجه "فهيم" مطالبا بالإلغاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عبر "حسام غالي" عن استيائه من موقف "فهيم عمر"، بتأكيده، خـــلال حديث لصحيفة "الفرسان" الرياضية، أن "عمر" كان يملك الفرصة لإيقاف المهزلة مبكرا من خلال إلغاء المباراة بعدما اقتحمت جماهير المصري الملعب بين شوطي المباراة حيث تجاهل الواقعة وأصر على استكمال المباراة[١٢].

أما بعد المباراة، فقد فوجئ لاعبو الأهلي بهجوم الجماهير، فأسرع "أحمد فتحي" إلى أحد جنود الأمن المركزي وصرخ فيه "أنت بتعمل إيه؟" فلم يجب، فمـــا كان منه إلا أن توجه إلى أحد الضباط محاولا أخذ هراوته لكي يتحرك، ولكنه بقي في مكانه ساكنا.. وجاء في نص ما ذكره اللاعب "ونحن نجري مـــسرعين إلـــى غرفة خلع الملابس، وبينما الأصوات تتعالى من حولنا بالصراخ، وصل عدد منـــا إلى المكان، واكتشفنا وقتها أن "جوزيه" و"أوسكار" (مدرب برتغالي فـــي الجهـــاز الفني للأهلي)، ومعظم لاعبي الاحتياطي غير موجودين، فانتابتنا حالة من الفـــزع التي زادت بعد أن دخل "شريف إكرامي" إلى الغرفة ورأينا آثار الـــضرب علـــى وجهه، وهنا تأكدنا أن الأمر لن يمضي بسلام، خاصة بعد أن بدأت الأخبار تتواتر إلينا عن وجود قتلى".

بعد خمس دقائق من انتهاء المباراة، طلب اللاعبـــون -علـــى مـــا قـــال "فتحي"- من قوات الشرطة المتواجدة أمام غرفتنا أن تتدخل، لكنها لم تحرك ساكنا ليروح ضحية هذا السكوت عشرات القتلى، ثلاثة لفظوا آخر أنفاسهم بين أيدينا، بعد أن فشل "الدكتور إيهاب علي" طبيب الفريق في إنقاذهم من كثرة أعداد المصابين".

شهادة حكم اللقاء "فهيم عمر" أيضا تستحق الاهتمام.. فماذا جاء بها :

جزم "فهيم عمر"، حسب ما جاء في مجموعـــة حـــوارات أجراهـــا بعـــد الكارثة، ومنها حوار مع الموقع الالكتروني لشبكة **CNN** الإخبارية الأمريكية،

---

(١٢) راجع:

http://www.alforsan.net/newsDetails.aspx?NewsId=3677

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و"اليوم السابع"، أن ما حدث في استاد بورسعيد، كان "مذبحة مدبرة". [١٣]

وقال إن قوات الأمن تتحمل مسؤولية ما جرى في ملعب بورسعيد، بعد تخاذلها في حماية الجماهير، والاكتفاء فقط بحماية طاقم التحكيم، لافتا إلى أنه لم يتصور للحظة أن يحدث ما حدث.

ونفى "عمر"، أن يكون هناك ما كان يستدعي إلغاء المباراة، بدليل أن مدير الكرة بالنادي الأهلي "سيد عبد الحفيظ"، لم يطلب منه إلغاءها، ولكنه طالبه بحماية الجماهير.

وأضاف: "ضميري مستريح لأقصى درجة، ولو كان الأمر بيدي لاخترت أن أموت مع الجماهير التي قتلت، ولو كنت أملك حق الخروج من حجرة خلع الملابس للدفاع عن جماهير الأهلي لفعلت ذلك بدون تفكير، ولكن الأمن حبسني في غرفتي ساعتين ومنع خروجي منها، وذهلت عندما علمت بوفاة أحد المشجعين في البداية، ثم بعد خروجي من الاستاد علمت أن عدد الوفيات ارتفع لأكثر من ٢٠ مشجعا وهو ما لم أصدقه في البداية.

وذكر "عمر" أنه لم يحدث خلال المباراة ما يدفعه لإلغائها، مضيفا: "لعبت ٩٠ دقيقة، دون أن أرتكب خطأ واحدا، ولم يحدث فيها ما يستحق أن ألغي اللقاء، ومدير الكرة بالنادي الأهلي "سيد عبد الحفيظ"، طلب مني تأمين الجماهير في آخر ٥ دقائق، ولعبت بعدها ١٢ دقيقة لأمنح الأمن فرصة تأمين الجماهير، إلا أنه - أي الأمن - لم يؤمن الجماهير، فماذا أفعل؟".

وأكد حكم اللقاء أنه لم يشاهد واقعة نزول الجماهير بين الشوطين. وقال: "كنت في غرفة خلع الملابس، وعلمت بذلك من البعض بعد نزولي لأرض الملعب لبدأ الشوط الثاني، وعندما نزلت لأرض الملعب لم أجد شخصا واحدا داخل الملعب، كما لاحظت تأخر نزول الفريقين لبدأ الشوط الثاني".

---

(١٣) راجع حوار "فهيم عمر" مع "اليوم السابع" من خلال الرابط التالي:
http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=598345&

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكر "عمر" أنه لاحظ في بداية اللقاء العـــدد الكبيـــر مـــن الأشـــخاص المتواجدين داخل الملعب قبل المباراة، فاستدعى مسؤولي الأمن، حيث طلب منهم إخراجهم، ولكنهم قالوا له إنهم رجال المباحث بالملابس المدنية لتأمين الملعب.

* * *

السؤال الأهم بالتأكيد هو.. من فعلها؟!

في البداية سعت وسائل الإعلام لتقديم الإجابات المحتملة، من خلال سرد تاريخ لقاءات الناديين، ما أوحى بأن الفاعل هو التعصب الجماهيري المعتاد، في حين ركز بعضها، ومنها – ربما بالمصادفة– برنـــامج "أحمـــد شـــوبير" "كـــورة النهاردة" على قناة "مودرن" على أن ما جرى مجرد نتيجة لتعصب "الألتراس".

بكى "شوبير" على الهواء، وراح يعدد جوانب الكارثة، ثم صـــرخ بـــشكل هستيري: "هل هذه هي الحصيلة.. هل الموت هو النتيجة، عشان ماتش كورة، ليه الناس تموت في مصر؟. عشان شوية مجانين.. ليه دم المصري بقـــى رخـــيص؟، عملنا إيه عشان يجرى لنا كل ده.. عمرها ما حصلت في تاريخ كرة القـــدم فـــي مصر.. أية كرة القدم دي؟. إيه الأمن الهش ده؟. ليه نوصل لكده.. حرام علـــيكم بلادكم.. وتقولوا فلول ونيلة ثورة مضادة وهباب.. كل واحد لسانه طويل ويطلـــع يتكلم. إيه الأمارة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى إثره تسابقت الفضائيات والأقلام لرسم ملامح السيناريوهات المحتملة للمذبحة، غير أن صحيفة "المشهد" القاهرية المستقلة، قدمت الخيوط الأولى لدوائر الاشتباه الرئيسية، ثم قامت لجنة تقصي الحقائق، التي شكلها مجلس الشعب، بتحديد الجهات المتورطة في المذبحة.

ذكرت المشهد، في تحقيق نشرته بعد المذبحة بثلاثة أيام: "القصة بالضبط.. قياديان بالحزب الوطني أحدهما نائب سابق، وبلطجية ينتمون لقريتين تقعان على ضفاف بحيرة المنزلة، وقادة كبار في جهاز الأمن، هم الذين دبروا ونفذوا المذبحة التي تعرض لها جمهور النادي الأهلي في بورسعيد، أما التفاصيل فجمعتها "المشهد" عبر تحقيق زارت خلاله مواقع التخطيط والتجهيز، ثم التقت بعدد ممن لعبوا دورا رئيسيا فيه، قبل أن تجمع معلومات مكملة عن الأسماء التي وردت على ألسنة المصادر".

وأضافت: "استاد بورسعيد، مسرح الجريمة الرئيسي لازال يحمل بصمات الجناة، لكن ذلك يبقى مجرد جانب في الصورة التي تشكلت على امتداد يوم المباراة، فقد بقيت بوابات الملعب بالكامل بعيدة عن رقابة الأمن، فلما امتلأت المدرجات بالمشجعين، ظهرت على شاشة العرض الداخلية لقطة تلفزيونية تظهر أفراد من جمهور الأهلي يقذفون، وهم في طريقهم للملعب، حجارة على بعض أهالي بورسعيد".

واستطردت: "بدا ذلك غريبا مقارنة بما قيل عن مساعي مسئولي المحافظة لحماية جماهير النادي الأهلي، والأغرب منه أن أحدا لم يتدخل لوقف الشماريخ التي ألقيت بغزارة على لاعبي الفريق الضيف ليبدأ بذلك الفصل الأول من سيناريو التهييج، الذي تبين من خلال لقاءات "المشهد" مع عدد ممن تورطوا في الأحداث، أنه كان جزءًا من خطة كبيرة".

لم يكد جمهور بورسعيد يهدأ ليتابع اللقاء، حتى عادت الشاشة لتعرض جماهير الأهلي وهم يحملون لافتة مسيئة لأهل بورسعيد، فكان منطقيا أن تثور

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجماهير مجددا وتعود لإلقاء الشماريخ. كانت هذه خطوة ثانيــة نحــو ســيناريو الإشعال الذي ظن واضعوه أنه سيحدث إذا اقتربت المباراة من نهايتها والمصري مهزوم.

لكن هذا التوقع خاب تماما بأقدام لاعبي بورسعيد الذين تمكنوا من قهــر نادي القرن بثلاثية تاريخية، فبدا أن الجماهير ستنصرف دون اشتباك، الأمر الذي جعل واضعو الخطة يلجأون إلى البديل الأقسى، وهو الفتك بجماهير الأهلي مــن خلال فوضى متعمدة، في ذات اللحظة التي احتفل فيها لاعبو المصري بالفوز.

وحسب الصحيفة: "أغلق الأمن بوابات المدرج الغربي الخاصة بــالأهلي من الملعب وأبقى بوابات دخول المدرج البحري الخاصة بالمصري والمؤدية إلى أرضية الملعب ليبدأ التشابك بدون مبرر بمختلف الأسلحة البيضاء تحــت ســمع ونظر "مصطفي الرزاز" مدير مباحث بور سعيد وفي وجود حوالي ٥٠ ألف جندي أمن مركزي رفض قائدهم الامتثال لأي أوامر بحماية الجماهير، مكتفيــا بفــرض كوردون أمني حول اللاعبين والجهاز الفني".

قال قائد الأمن، في تبريره لهذا التصرف، إنه غير مسئول عن المدرجات، رغم علمه بأن هناك تشكيلات مسلحة تنتشر بين الجماهير الحمراء المحاصرة.

أكثر من ذلك أصدر قائد الأمن المركزي أمرا للمهندس "محمد ملكــان" المسئول عن غرفة التحكم بالاستاد بإطفاء الأنــوار تمامــا، بينمــا المــشاجرات مشتعلة.. الحجة التي قالها إن ذلك سيجبر الجميع على الانصراف، غير أن ما يدل على تواطئه أن الظلام استمر ٢٠ دقيقة كاملة تمت خلالها معظم عمليــات قتــل الشباب.

وبنص ما ذكره شهود عيان للصحيفة فإن فترة إطفاء الأضــواء شــهدت أخطر لحظات الجريمة، إذ وجد الجناة فرصتهم كاملة للقتل بدم بارد، ثم الهــرب بهدوء. يؤكد ذلك أن تقارير الطب الشرعي أظهرت أن معظم الوفيــات حــدثت بسبب طعنات نافذة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكرت "المشهد" أيضا أن رئيس هيئة الاستاد "محمد يونس" حاول إقناع قائد الأمن المركزي "العميد عبدالعزيز فهمي" بضرورة إضاءة الأنوار لأن هناك مصابين مُلقون على أرضية الملعب يجري قتلهم فرفض في البداية ثم سمح بعد فترة لتصطف الجثث تحت الأضواء الكاشفة.

ومن خلال لقاءات مع أهالي بورسعيد، ذكرت الصحيفة أن أهالي بورسعيد تابعوا المجزرة بأسى واثقين أن كرة القدم التي اعتادوا على مشاهدتها لا يمكن أن تكون سببا في القتل، ولذلك وجد بينهم اقتناع تام بأن هذه المجزرة وراءها عقل شرير، ومنهم من وجه الاتهام بشكل صريح للنائب السابق "الحسيني أبوقمر". فمن هو أبوقمر؟.

إنه رجل أعمال، كان مقربا من رجل أعمال أقوى منه هو "جمال عمر"، الذي يعد المحرض الثاني على المذبحة، وكان صاحب مكانة كبيرة لقربه من عائلة الرئيس السابق "حسني مبارك".

دخل "أبوقمر" مجلس الشعب عام ٢٠٠٥ وتم اختياره وكيلا للجنة الشباب، وكان من بين رجال الأعمال الذين تحملوا تكاليف سفر الجماهير المصرية إلى السودان لمشاهدة مباراة مصر والجزائر.

وصّف داخل مجلس الشعب بأنه أحد أدوات "أحمد عز" تحت القبة لقمع المعارضة، وفي مارس عام ٢٠١٠ اتهمه النائب "أكرم الشاعر" في استجواب شهير، بالاستيلاء مع آخرين من أعضاء الحزب الوطني، على أراضي الدولة.

وأفادت المستندات التي قدمها "الشاعر" بحصول "أبوقمر" على ٩٠ قطعة أرض زراعية بمشروع مبارك القومي لشباب الخريجين بمنطقة "سهل الحسينية" وذلك في يوم واحد هو ٦ مارس ٢٠٠٧ وبخطابات تزكية بأسماء مجموعة من أقاربه ومعارفه.

وفي مارس ٢٠١١، أي بعد نجاح الثورة، طالته اتهامات بالوقوف وراء أعمال الشغب والبلطجة وترددت أنباء عن اعتقاله من قبل الحاكم العسكري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما رجل الأعمال الأهم "جمال عمر"، فكان أحد المقربين لأبناء الـرئيس السابق، ولذلك كان الرجل من أوائل الذين غادروا مصر فور إلقاء القبض علـى صديقه "جمال مبارك".

في تحقيقها، نقلت "المشهد" عن مواطنين من بورسعيد أن "أبو قمر" عندما أيقن بسقوط نظام مبارك دفع بلطجية من منطقة "زرزارة" لإحراق مبني المحافظة، كما أنه متهم بتوفير الحماية للبلطجية من مناطق مختلفة، وهـؤلاء ذهبـت إلـيهم الصحيفة، واستمعت لرواياتهم حول ما حدث في يوم "الأربعاء الأسود" الذي وقعت فيه مذبحة استاد بورسعيد.

في "حي الزهور"، أقر عدد من البلطجية أنهم جميعا مستعدون لفعـل أي شيء نظير المال، لكنهم لا يشاركون في أعمال القتل، فمثل هذه المهمة لها رجالها المعلومين بقرية تقع على بحيرة المنزلة وتسكنها عصابات منظمة تمتلـك أسـلحة وتشكيلات خارجة عن القانون.

وقال المسجلون خطر إنهم يعرفون أسماء بعينها في قرية "الشبول"، يـتم اللجوء إليها في مثل هذه الظروف. وذكروا أن خاطفي شقيق لاعب النادي الأهلي "محمد شوقي"، كانوا من هذه القرية، وقد أكد هذه المعلومات لـواء سـابق حـين أوضح أن عصابات "الشبول" قامت بدور مضاد خلال الثورة، حيث قامت بتـوفير الحماية لقيادات الداخلية.

وقال اللواء نفسه إن رجال الداخلية لم ينسوا لعصابات "الـشبول" هـذا الصنيع، فأصبحوا حلفاء لهم، تماما كتحالفهم بنائب الوطني الـسابق الـذي تعـود أصوله لهذه المنطقة.

واستكمالا لمحاولتها، ذهبت "المشهد" إلـى "الـشبول"، وهنـاك توالـت الشواهد.. فالتشكيلات العصابية تقيم في العلن، وقائدها يجلس بخيمة كبيـرة مـن الخوص حولها مخازن للدراجات النارية والسيارات المسروقة والأسلحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبحيلة الرغبة في شراء صفقة أسلحة، إلتقى محـــررو الـــصحيفة بأحـــد أقطاب التشكيل ويدعي "رزق الله"، وأثناء ذلك دار حوار سريع مع مساعديه حول أحداث بورسعيد، فجاءت المعلومات مذهلة. قالوا إنهم شاركوا في هذه الأحـــداث، وأن الترتيب لها تم من خلال مجموعة وسطاء لحساب "الحسيني أبو قمر" ورجل الأعمال "جمال عمر"، مشيرين إلى أن الاتفاق تم قبل ١٠ أيام من المباراة، وكان الهدف الأساسي منه هو إفساد المباراة وحرق الاستاد والقيام بأعمال شغب وإطلاق النيران.

وذكروا أن المقابل المتفق عليه وقتها كان ١٠٠٠جنيه و٢٠ تذكرة مجانية لكل منهم، لكن هذا المقابل تمت زيادته ليصل إلى ٢٠٠٠ جنيه، بعـــد أن طلـــب الوسطاء خدمات إضافية منها الاعتداء على جماهير الأهلي. وأشار رفـــاق "رزق الله" إلى أن عددا من بلطجية قرية "المطرية" شاركوا في الأحداث، موضحين أنهم وصلوا جميعا إلى بورسعيد بأتوبيسات "دايهاتسو"، مرتدين زي النادي المـــصري ليظهروا وكأنهم من جماهيره.

* * *

لم يخرج تقرير لجنة تقصي الحقائق التابعة لمجلس الشعب كثيرا عن هذا الإطار، فقد جاء فيه أن هناك محرضون ومنفذون ومتقاعسون ومتواطئون..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال التقرير إن الأمن لم يقدر خطورة إقامة المباراة، كما تـرك حالـة تسيب داخل وخارج الملعب، ما سمح بدخول ألعاب نارية بكل أنواعها بـشماريخ وصواريخ وبراشوتات نارية وأسلحة بيضاء بكل أنواعها، إضـافةً إلـى دخـول جماهير بعد بداية المباراة وبدون تذاكر، حتى أن عدد الجماهير التي دخلت المباراة يزيد على ١٧ ألفًا في حين أن عدد التذاكر التي تم طبعها ١٢ ألف تذكرة فقط.

وأضاف التقرير أن حالة التسيب تمثلت أيضًا في السماح بنزول الجماهير لأرض الملعب قبل وأثناء وبعد المباراة من قبل ضباط المباحث داخل المـدرجات والأمن النظامي بالملعب دون اتخاذ إجراءات لردعهم، إضافةً إلى تمكين بعـض العناصر المدنية غير معلومة الهوية من التواجد بأرض الملعب تحت مسمى اللجان الشعبية.

وأوضح التقرير أنه كانت هناك خطتان أمنيتان للمباراة مؤرختان بـذات التاريخ ٢٠١٢/١/٣١ بما ينبئ أن الخطة الثانية أعدت بعد المباراة لتغطي علـى أخطاء الخطة الأولى، وهو ما اعتبرته اللجنة واقعة تزوير.

وأشار التقرير إلى عدم قيام الأمن المركزي بدوره في منع الجماهير من النزول لأرض الملعب، وعدم قيام مسئولي الخدمات الأمنية الموجـودة بالمـدرج بمصادرة الأسلحة، إضافةً إلى امتناع مدير الأمن ونائبه ومساعده عن إصدار أي تعليمات لحماية الجماهير، كما لم يتدخلوا بشكل فوري أثناء وقوع الأحداث.

وجاء بالتقرير أن جمهور النادي المـصري مـن "الألتـراس" وبعـض "البلطجية" وبعض من انضم إليهم، قاموا باختراق حواجز الأمن المركزي المكلف بمنعهم من النزول إلى أرض الملعب واتجهوا إلى المدرج الشرقي المتواجد فيـه جمهور الأهلي، وأشار التقرير إلى أن قوات الأمن المركـزي المكلفـة بحمايـة المدرج الشرقي أفسحت الطريق أمام جماهير المصري لاقتحام مـدرج جمـاهير الأهلي، إضافة إلى فتح الأبواب التي تفصل بين أرض الملعب والمدرجات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم صعدت جماهير المصري إلى مدرجات النادي الأهلي وهي تحمل العصيان المضيئة والشوم والأسلحة البيضاء والجنازير والشماريخ والصواريخ، وتم الاعتداء على الجماهير بهذه الأسلحة، وتدافع الجمهور الأهلاوي إلى باب الخروج فوجدوه مغلقًا وتم التدافع والهرولة وملاحقتهم بالصواريخ والشماريخ من بعض ألتراس المصري والبلطجية، وفي هذه اللحظة تم إطفاء الأنوار طبقًا لتعليمات مدير الإستاد، وحدث التدافع الشديد نحو الباب المغلق دون أي تدخل سواء من أفراد الأمن التابعين لوزارة الداخلية، والذين كانوا يقفون على مقربة من باب الخروج من الخارج، أو من أفراد الجيش.

ورأى التقرير أن العوار الشديد للخطة الأمنية في هذا اليوم، تجلى في توجيه صدر من "العقيد محمد سعد" ويقضي بإتمام دخول جماهير النادي الأهلي للمدرج، ثم غلق الأبواب عليهم حتى انتهاء المباراة والاحتفاظ بالمفاتيح مع صاحب التوجيه.

وذكر التقرير أنه عند حدوث حالة التدافع كان إنقاذ الجماهير مستحيلا، حتى لو تواجد "العقيد محمد سعد" بالمفتاح أمام الباب، لأن الباب يُفتح إلى الداخل وليس إلى الخارج، مما كان يتعين فتح الباب قبل حدوث التدافع، وكان الحل الأمثل هو أن يتم تكثيف الخدمات الأمنية وعدم غلق الباب نهائيًا.

وحمل التقرير الاتحاد المصري لكرة القدم جانبا من المسئولية، حيث اتهمه بمخالفة لوائح الاتحاد الدولي لكرة القدم بخصوص تأمين المباريات، الملزمة للاتحادات الأهلية، والمتمثلة في توظيف ضابط أمن يكون مسئولاً عن مراقبة تنفيذ لوائح الأمن والسلامة بالملعب، ويقوم برصد سلوك الجماهير وسرعة التعامل معها.

كما حمل التقرير هيئة استاد بورسعيد مسئولية لحام الأبواب، لأن ذلك يخالف لوائح الفيفا، إضافة إلى أن الهيئة قامت بإطفاء الأنوار، مما حرم جمهور الأهلي من البحث عن منفذ للهرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشارت اللجنة أيضا إلى أن ما قام به مشجعو المصري "جرين إيجلــز" انطلاقًا من الثقافات التي يعتنقها جماهير الألتراس، والتي من بينها الاستيلاء على فانلات جماهير المنافس وأدوات تشجيعه ولافتاته كانت أحد الأسباب التي أدَّت إلى اقتحام هذه الجماهير لمدرجات النادي الأهلي.

وأشار التقرير إلي قيام بعض المحرضــين باســتخدام بعــض جمــاهير الألتراس والبلطجية لتحقيق أهدافهم السياسية بوقوع هــذه المجــزرة وأن اللجنــة ستتقدم بأسمائهم إلى النيابة العامة.

* * *

عصر يوم الخامس عشر من مارس، نظم شباب "الألتراس" مسيرة ضخمة من مقر النادي الأهلي إلى مبنى دار القضاء العالي، للاحتجاج على تأخر محاكمة المتورطين في مذبحة بورسعيد، وذلك بمشاركة أعضاء من روابط عدد من الأندية الأخرى، وفي مقدمتها فضلا عن "التــراس أهــلاوي"، شــباب "وايــت نــايتس" الزملكاوي.

وخلال المسيرة، التي سدت شارع رمسيس أمام حركة المــرور، رفــع المتظاهرون لافتة مثيرة للانتباه: "احذروا من قلوب رأت الموت"، في حين حملت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخرى، كُتبت بالإنجليزية، تحديا صريحا للسلطة، حيث جاء بهـا "لا تـستطيعون وقف الألتراس".

وقال "خالد عصام"، أحد مصابي مذبحة بورسعيد، في تـصريح صـحفي على هامش المسيرة: "مضى أكثر من ٤٠ يومًا ولا جديد، ولا يوجد قـرار مـن المحكمة"، بينما ذكر "محمد طارق"، المتحدث الرسمي باسم "ألتراس أهلاوي"، أن تباطؤ النيابة يثير التساؤلات، فالجريمة ممنهجة، وأدلتها موجودة بالصور ومقاطع الفيديو، والكل شاهد ما تعرضنا له، ولكن لا نعرف لماذا هذا التبـاطؤ مـن قبـل الأجهزة الرسمية والحكومية؟"[١٤].

وجاءت استجابة النيابة سريعة، ففي مساء اليوم نفسه، قرر النائب العـام "المستشار عبد المجيد محمود" إحالة ٧٥ متهما في "أحداث بورسعيد" إلى محكمـة الجنايات، تصدرهم تسعة من رجال الشرطة، بينهم كل اللواء "عصام الدين محمد عبد الحميد سمك"، مدير أمن بورسعيد السابق ونائبه، والعميد "عبد العزيز فهمـي حسن سامي" مدير الإدارة العامة للأمن المركزي بمنطقة القناة وسيناء.

وجاء بنص قرار الإحالة[١٥]، إن المتهمين تورطوا في ارتكاب جنايـات القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد المقترن بجنايات القتل والـشروع فيـه، وأنهم "بيتوا النية وعقدوا العزم على قتل بعض جمهور فريـق "النـادي الأهلـي" "الألتراس" انتقاما منهم لخلافات سابقة واستعراضا للقوة أمامهم".

وقال القرار أيضا: "إن المتهمين أعدوا لهذا الغرض أسلحة بيضاء مختلفة الأنواع ومواد مفرقعة مثل الشماريخ والباراشوتات والصواريخ نارية وتربصوا لهم في استاد بورسعيد". وأضاف: "أنهم إثر إطلاق الحكم لصافرة نهاية المباراة هجموا على المجنى عليهم في المدرج المخصص لهم بالاستاد، وانهالوا علـيهم ضـربا

---

(١٤) نقلا عن صحيفة " الشرق الأوسط، راجع الرابط:
http://aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=12162&article=668276&feature=

(١٥) راجع نص قرار الإحالة في ملحق الكتاب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالأسلحة والحجارة والأدوات المشار إليها وإلقاء بعضهم من أعلى المدرج، وحشرًا للبعض الآخر في السلم والممر المؤدى إلى بوابة الخروج، مع إلقاء المواد المفرقعة عليهم قاصدين من ذلك قتلهم، فأحدثوا بالمجنى عليهم الإصابات الموصوفة بتقارير الطب الشرعي والتي أودت بحياتهم".

فضلا عن ذلك، فقد ذكر القرار إن هذه الجناية اقترنت بجنايات السرقة بالإكراه، والشروع فيها والتخريب والإتلاف العمدى للأملاك العامة والأموال الخاصة، والبلطجة والترويع وحيازة وإحراز مواد مفرقعة وأسلحة بيضاء بغير ترخيص.

كما أسندت النيابة العامة للمتهمين من رجال الشرطة والمسئولين بالنادي المصري ومهندس كهرباء الاستاد، الاشتراك بطريق المساعدة مع منفذي الجريمة، وذكرت: "أنهم علموا أن هؤلاء المتهمين قد بيتوا النية وعقدوا العزم على الاعتداء على جمهور النادي الأهلي، وتيقنوا من ذلك، فسهلوا لهم دخول استاد بورسعيد بأعداد غفيرة تزيد على العدد المقرر لهم بأكثر من ٣ آلاف شخص ودون تفتيشهم لضبط ما كانوا يحملونه من أسلحة بيضاء مختلفة الأنواع ومواد مفرقعة، وسمحوا بتواجدهم في داخل الملعب وفى مدرج قريب جدا من مدرج جمهور النادي الأهلي، مع علمهم بأنهم من أرباب السوابق الإجرامية، وتركوهم يحطمون أبواب أسوار الملعب وتسلقها إثر انتهاء المباراة".

"كما مكن المتهمون من رجال الشرطة بقية المتهمين من الهجوم على جمهور الأهلي في أماكن وجودهم بالمدرج المخصص لهم بالاستاد، ثم أحجموا عن مباشرة أي إجراء مما يوجب الدستور والقانون القيام به لحفظ النظام والأمن العام وحماية الأرواح والأموال ومنع وقوع الجرائم، بينما قام مهندس كهرباء الاستاد بإطفاء كشافات إضاءة الملعب لتمكين المتهمين من ارتكاب جريمتهم".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

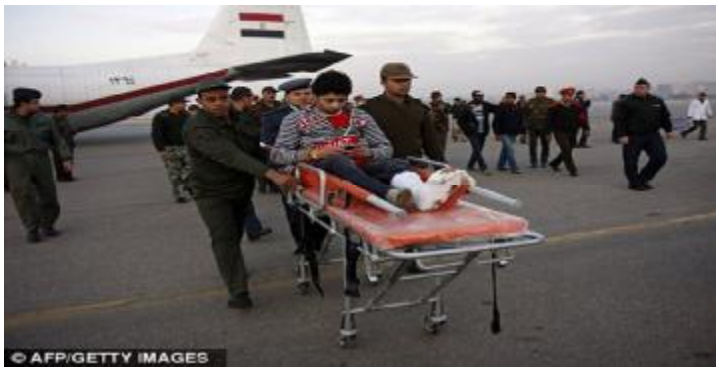

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع
شهـــادات وشهـــود

"منهم القاهري والصعيدي والسكندري والشرقاوي
والبورسعيدي والسويسي، ومنهم كذلك طلاب الهندسة
والجامعة الأمريكية والمعاهد والشهادات المتوسطة والإعدادية،
وحَّدهم حب "الأهلي"، وقبله حب مصر وصفات أخرى كثيرة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع
شهـــادات و شهـــود

يتضمن هذا الفصل شهادات لأسر مجموعة مـــن الـــشهداء وعـــدد مـــن المصابين، فضلا عن تعليقات عدد من نجوم الثقافـــة والفـــن فيمـــا جـــرى فـــي "بورسعيد".

قائمة الشهداء شهداء ينتمون إلى مختلف الطبقات والمناطق، فمنهم من يسكن المناطق الشعبية بامبابة وبولاق والعمرانية، ومنهم من يسكن أكتوبر وحدائق الأهرام والقاهرة الجديدة.

منهم القـــاهري والـــصعيدي والـــسكندري والـــشرقاوي والبورســـعيدي والسويسي، ومنهم كذلك طلاب الهندسة والجامعة الأمريكية والمعاهد والـــشهادات المتوسطة والإعدادية، وحدّهم حب "الأهلي"، وقبله حب مصر وصـــفات أخـــرى كثيرة.

وضمت قائمة الشهداء التي أذاعتها الجهات المسئولة، الأسماء التالية[١٦]:

- عبدالحميد أحمد سليمان - إمبابة
- مصطفي جمال شعبان- الوراق
- أحمد اسامة صلاح - فيصل
- محمد أحمد عبد الحميد - الجيزة

---

(١٦) هذه هي الأسماء التي تم التعرف على جثث أصحابها، علما بأن قرار إحالة المتهمين لمحكمـــة الجنايـــات ذكر أن هناك ٧٤ شهيدا .. القائمة نقلا عن: http://ahlykora.yoo7.com/t19170-topic

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- حسام الدين السيد عبد الفتاح- شبرا الخيمة
- أحمد عبدالحميد أحمد – إمبابة
- العربي كامل محمد- الغربية
- إسلام علوان يوسف- بلبيس
- أحمد زكريا أحمد شعبان – القاهرة
- ابراهيم حلمي- المحلة الكبرى
- أحمد عزت اسماعيل – الجيزة
- مصطفى محمد يوسف- الجيزة
- ايمن محمد – القاهرة
- محمد حسن محمد الشوربجي- القاهرة
- محمد أشرف محمد- الجيزة
- محمد أحمد خاطر- المنصورة
- محمد الغندور – الإسكندرية
- خالد فتحي
- محمود حسن
- سيد عاطف خليل
- محمود سليمان حسن
- إسلام كامل يوسف
- أحمد محمد
- محمد أحمد عبد الفتاح
- مصطفى نصر إبراهيم
- محمد حسين
- أحمد محمد شعبان
- محمد مصطفى محمد أحمد سلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- عمرو عمر آدم همام
- ممدوح محمد عبده البندارى
- محمود صابر يوسف
- محمد محمود أحمد عبد التواب
- حسين محمد السيد عبد المرضى
- محمد جمال محمد توفيق
- أحمد محمد السيد هيبة
- محمد على سليمان
- يوسف حماد محمد يوسف
- كريم على فرج
- أحمد صلاح الدين محمد
- محمد رشدى عبد الرءوف بلال
- مهاب صلاح فرج
- عمر على محسن
- محمد ناصر عبد السميع
- أنس محيى الدين عبد الرحمن
- كريم أحمد عبد الله
- سليمان أحمد سليمان الشابورى
- عمرو أحمد محمد عطا
- أحمد إسماعيل وداعه محمد
- أحمد طه حسين
- إسلام أحمد أفندى أحمد
- أحمد عبد الحميد أحمد سليمان
- زياد جمال محمد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- محمد محروس يوسف
- أسلام حسن محمد محمود
- أمجد محمد أصلان ٢١ سنة – بورسعيد
- خالد عمر عبد الهادي – إمبابة
- سعيد الجمل – المنوفي
- سعيد محمد شحاتة – المنوفي
- كريم السيد المليجي
- محمد سمير عاطف –دمياط
- خيري فتحي القرنقوطي -دمياط
- احمد محمد شبراوي – بورسعيد
- مصطفي عصام عبد الباقي – القاهرة

* * *

صماء تلك القائمة، لا تكشف من الوجيعة غير جانبها الجاف، رغم أن قصص استشهاد من تضمهم، تكفي لإغراق من يقرأها في بحر من الدموع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمهاتهم غرقن في هذا البحر، والليل منذ رحل الشباب والصبية، يمر عليهن طويلا شاقًا، فلا شيء يؤرق ويوجع ويرهق أكثر من الجلوس على أرصفة الحزن في انتظار المستحيل.

يقضين الساعات بين استعادة الذكريات وتأمل الملامح المحفوظة في صور علَتها شرائط سوداء، وبقايا هدايا مذيلة بكلمات حلوة، أشهرها "أحبك يا أمي"، لكنهن يستسلمن في نهاية كل حديث لفيض دمع يجرفك معه، لتغرق معهن وسط مشاهد القتل المحفورة فوق الجباه، وجثث الأبرياء الذين دفعوا حياتهم على مذابح أعدت لهم بليل، بينما كان كل منهم يتأهب لعرس أو حفل أو فصل دراسي جديد.

هنا بعض الأمثلة، والعامية فيها، متروكة عمدا:

أنس محيى الدين .. الأمير المبهر

طالب الإعدادي، كان أصغر شهداء "الألتراس"، وعندما رأى المصريون صورته بعد استشهاده عرفوا كم كان منفذو الجريمة قساة وعديمي الإحساس.

"أنس"، الذي وصفه أحد الكتاب، بـــ "الأمير المبهر"، شيعت جنازته من "مسجد مصطفى محمود"، في حضور حشد كبير من أعضاء "الألتراس"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمواطنين العاديين الذين شعروا من خلال ما سمعوه عنه، والصور التي شاهدوها له، إنه التجسيد الكامل لقسوة من غدروا بشهداء "الألتراس" في بورسعيد ..

قالت "آية" شقيقة الصبي الشهيد:

"أنس" كتب على صفحته بالفيس بوك قبل هذه الحادثة بأيام قليلة "كم أتمنى أن أسمع خبر وفاتي وأنا حي كي أرى العيون التي ستبكى عليَّ"، وكأنه كان على علم بأن ما تبقى من عمره هو أيام قليلة، وأن خبر وفاته سيبكى العالم كله. وأضافت "أنس" ضحية أحداث بورسعيد، كان يحلم بأن يصبح واحدا من لا عبى كرة القدم، وكانت الابتسامة لا تفارق وجهه وكل صوره التي تركها على «فيس بوك» وفى ألبومه الخاص تشهد على ذلك. بصوت مبحوح ضعيف يملؤه الحزن، سردت "آية"، شقيقة "أنس" قصة حياته الصغيرة، التي لم يمهله القدر لاستكمالها قائلة: "أنس كان يعشق كرة القدم وكان في أكاديمية الأهلي وخرج منها بعد زيادة وزنه وإصابته بحساسية في الصدر، ثم التحق بالألتراس الأهلاوي، وكان يسافر مع الأهلي في كل مبارياته، وكانت آخرها رحلة بورسعيد التي سافر فيها حاملا علم النادي الأهلي وعاد ملفوفا في كفنه".

يوم الحادث مرت لحظات مريرة على أسرة "أنس"، فالكل رفع يديه إلى السماء وكان الدعاء الموحد: "يا رب يكون أنس واحدا من المصابين"، فذلك هو القضاء الأخف الذى يرجونه ولكن بعد لحظات علمت الأسرة بوفاة إبنها الأصغر، ومن هنا بدأ الصراخ والعويل.

وأضافت "آية": "اتصلنا بأنس فرد علينا أمين شرطة وقال لنا: (التليفون ده لقيته واقع وصاحبه مش موجود)، وبعد وصول المصابين والشهداء في المطار دورنا في الأول بين المصابين مالقيناهوش وطلعنا على مشرحة زينهم فوجدنا جثته وسط العديد من الجثث". وتابعت: "لم نستطع التماسك أمام رؤية جثته، وأصيبت والدتي بصدمة شديدة، خاصة أنها كانت في دبي ولم تكن تعرف خبر أحداث بورسعيد".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شارك "أنس" في الثورة منذ اندلاعها، وقد بعث في قلب أحداثها إلى أحد أصدقائه رسالةً كتب فيها وصيته: "أعلن وصيتي.. في حالة وفاتي عاوز الآتي: أن يتم لفى في علم مصر، أن يتم تشييع جنازتي في ميدان التحرير والناس تصلى عليَّ في الميدان، ويتم التبرع بقرنيتي عيني لمصابي الثورة، وباقي أطراف جسمي لمصابي الثورة أو لأي حد عاوز أطراف»، وقالت آية: «أنس فعلا كتب وصيته لواحد صاحبه وقالها في ميدان التحرير أثناء تواجده في المظاهرات، وكان يتمنى حتى بعد وفاته أن يكون سببًا في فرحة ناس كتير".

ومن فرط الحزن على فراق أنس أصيب صديقه المقرب "خالد أحمد عيسى" باكتئاب، ولم يذهب للمدرسة، لأنه لا يستطيع –حسب قوله- أن يجلس على مقعده دون أن يكون إلى جواره صديقه المبتسم دائمًا.

خالد عبر عن حبه لأنس بطريقة جيله، فقد طبع تيشرتات سوداء عليها صورة أنس ليوزعها على كل زملائه بالمدرسة، حتى تظل صورة رفيقه المبتسم موجودة بينهم دائما.

أما والد أنس الذي ظهر متماسكًا في عدد من البرامج، ورفض توظيف دم ابنه سياسيا، لكنه عاد بعد "أربعين" ضحايا المذبحة ليعلن عن تأسيس رابطة لأسر شهداء ضحايا المجزرة للمطالبة بالقصاص ومتابعة القضية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكر والد أنس أن الرابطة تضم لجنة قانونية ولجنة مالية وثالثة طبية، مشيرًا إلى أن عدد الشهداء حتى الآن ٧١ شهيدًا إضافة إلى جثة مازالت مجهولة، وأن الرابطة تقوم بالتنسيق مع النادي الأهلي والألتراس.

وأشار إلى أن الرابطة ستطالب بشطب النادي المصري وبيع لاعبيه لصالح أسر شهداء مجزرة بورسعيد، والتحقيق مع مجلس إدارة النادي، واتهامهم بالتسبب في الحادث وعدم حماية ضيوفهم.

الطوخي .. ملاك في الحضور و الغياب

رجفة فؤاد سوف تغلبك إذا سمعت أم الطفل الشهيد "محمد جمال الطوخي"، وهي تناجي صورته ذات الملامح الملائكية، فمحمد الذي لم يتجاوز ١٥ سنة، وأخته الأكبر "بهجة" هما ما بقي للأم من زواج انتهى بالانفصال لتعكف على تربيتهما.

كان محمد هادئ الطباع مطيعًا حنونًا عشق النادي "الأهلي"، وانضم للألتراس منذ عام واحد فقط.

تقول الأم عنه: "محمد كان أملي وسندي لبكره.. كان أبيض ومسالم.. جواه طفل صغير.. كان دايمًا يقوللي نفسي يا أمي أموت شهيد، وكنت أقوله ماتقولش كده يا محمد أنا ماليش غيرك.. كنت بخاف عليه جدًا لكن الخوف ما يمنعش القدر.. نزل في الثورة وفي أحداث محمد محمود من ورايا ورجع مصاب في رجله، ولما عرفت ضربته وقلت له حرام عليك عاوز تضيع شقا السنين.. قاللي يعني يا أمي أسيب اخواتي الشهداء والمصابين وما اشيلهمش لو كل أم عملت زيك مين هينضف البلد".

وتذكر الأم يوم استشهاد محمد قائلة: "أنا ماكنتش أعرف إن محمد راح بورسعيد، لأنه عمره ما راح ماتشات خارج القاهرة، لكن في اليوم ده كان عند أبوه واستأذنه، وراح وأنا باتفرج على الماتش، وشفت القلق عرفت من أخته بهجة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن محمد هناك، وحسيت بأنه في خطر اتصلت بيه، وعاتبته قالي انتي يا أمي هتفضلي خايفه عليا كده على طول، وحاول يطمني، وبعد شوية اتصلت بيه تاني كان صوته خايف وبيرتعش، قلت له: استخبى تحت الكرسي وعرفت بعدها انه اتصل آخر مكالمة بصاحبه عمرو، وقاله انه انضرب في دماغه وبينزف من مناخيره".

وتبكي الأم قائلة: "كان يا حبيبي بيطلع في الروح، وصوته راح والخط فضل مفتوح، محمد كان بيحب "كريم عادل كابو الألتراس"، وأول ما شافه رايح بورسعيد حاول يرجعه، لكن محمد رفض، وفي الطريق لما حصل ضرب الطوب عليهم قعد جنبه، وقاله أنا قلت لك ماتجيش يا محمد ومحمد قاله أنا مش خايف".

تكمل الأم: "كان عندي إحساس قوي إن محمد مات، واخواتي راحوا يدوروا عليه في المطار وفي المستشفيات وتابعنا أسماء المصابين والشهداء لكن محمد مكانش معاه بطاقة ولا إثبات شخصية، لكن في النهاية خاله اتعرف عليه في المشرحة".

ويروي خال محمد، ويدعى أسامة، ما شاهده في المشرحة قائلا: "تعرفت على محمد من بين الجثث المجهولة كان بينزف من أنفه وجسمه سليم، والتقرير الطبي كان تأدية واجب بيقول إنها إصابة في الجهة اليمني من الرأس".

تبكي الأم وهي تتذكر آخر أيام محمد، قائلة: "باموت كل ماتخيل ابني لما اتخض واتفزع وهما بيموتوه ده كان طفل مسالم، ليه يعملوا كده.. قلبي بيتقطع كل ما افتكره وهو في آخر أيامه بيحضني ويقولي نفسي أنام في حضنك يا أمي، ومش مسامحة نفسي لأني قلت له أنت كبرت دلوقت يا محمد، وفي اليوم اللي مشي فيه دخل على اخته بهجة وهي نايمة وباسها من جبينها وإيدها وقالها انا رايح هتوحشيني خللي بالك من نفسك، كان عطوف حتى على الحيوانات، وكان مربي قطتين ماتوا بعد موته على طول.. أنا مايكفنيش مال الدنيا أنا عاوزه القصاص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عيالنا اللي ماتوا كانوا أملنا في الدنيا وشباب الألتراس الله يكرمهم هما اللي مهتمين بالقصاص لأخواتهم وبأسرهم".

كريم .. الدرع الحامي

استشهد "كريم عبدالله" في لحظات إظلام استاد بورسعيد، فظل صديقه "كريم عبد الحكيم" يبحث عنه في وجوه الجثث والمصابين الملقاة بين مقاعد المدرج، ويستمع إلى استغاثات وآهات المصابين دون أن يستطيع مساعدة أي منهم، في ظل استمرار البلطجية في جريمتهم.

في منزل كريم (١٩ سنة) تتجسد كل معاني المأساة، فخطيبته "نورا"، التي كان مقررًا أن يعقد قرانه عليها آخر العام، على أن يتزوجا العام المقبل بعد قصة حب بدأت من الطفولة، تجلس مع والدته وكأنها تعوض نفسها بها، وتعوضه لها.

كريم عاش اليتم وهو ابن عامين، حيث توفي والده في حادث قطار، وتركه ووالدته التي أصبحت أرملة وهي في سن ٢١ عامًا فعاشت تكدح لتربيه لمدة ١٤ عامًا. تزوجت بعدها من ضابط شرطة لتعيش مأساة ثانية، حيث توفي الزوج في حادث سيارة مع ثلاثة من زملائه الذين صدمهم أتوبيس تابع لشركة لوزير السياحة الأسبق "زهير جرانة" ليتركها حاملاً في أخيه الأصغر "نور الدين".

تقول "عزة سيد حسن" خالة كريم: "أختي في حياتها ٣ شهداء، وعاشت مأساة استلام جثث أحبائها من المشرحة ثلاث مرات، فتسلمت جثة زوجها الأول والد كريم، وبعدها جثة زوجها الثاني والد نور الدين، والمأساة الأكبر حين تسلمت جثة كريم، الذي كان كل أملها في الدنيا وسندها اللي شقيت عليه".

وتضيف خالة كريم: "خطبت له بدري، وكان نفسها تفرح بيه.. المرة دي شديدة عليها قوي وسببت لها أزمة قلبية".

تبكي والدة كريم التي لم يتجاوز عمرها (٤٠ عامًا) وتقول: "كنت عشمانة إن كريم يبقي سندي ويربي معايا أخوه اليتيم.. ابني كان راجل وحاسس بالمسئولية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان بيشتغل في الإجازة، وفي الدراسة، السنة دي كان في رابعة سياحة وفنادق وفاضل له سنة ويتخرج ويتجوز. كان بيعشق الأهلي وانضم للألتراس.. كان جميلاً ورياضيًا كان شهرته "الماكس" يعني "الدرع الحامي" وكان طول بعرض"، تنهض الأم لتحضر صور كريم ومنها آخر صورة التقطها له صديق وهو في القطار إلى بورسعيد ودعوة فرحه وصور خطوبته، تقبل صوره وتنهار بالبكاء، وهي تقول: "كان صاحبي وأخويا وحبيبي.. قاللي إنه بيحب "نورا"، وقلت له: يابني ندخل البيوت من بابها وخطبها وكان فرحان لكن أيادي الغدر قتلته.. أصحابه قالوا إنه ماجريش وكان بيواجه البلطجية.. كان راجل وبيحلم بالحرية وشارك في الثورة. كنت خايفة عليه وكان بيقوللي أنا مش أحسن من اللي راحوا ولو مت هتبقي أم الشهيد.. أنا عاوز البلد تنضف من الفساد اللي ظلمك وظلم كل المصريين، يعني يا أمي لو كنا في بلد بتحترم المواطن كان زمانك مرتاحة، وليكي حقوق ومعاش يعوضك عن الشقاء ده".

وتتحدث خطيبته نورا فتقول: "كان فيه عبارة دايمًا كريم بيكتبها ويقولها وهي ولع شمروخ يمحي الظلام.. ينشر حرية يسقط نظام، وكان بيحب الحياة كان مشارك في ساقية الصاوي وفي حملة لا للتحرش وكان بطل كمال أجسام".

تقول الأم: "أخوه نور قبل بداية الماتش قال كريم مات وجاي في الطيارة وزعقت له، لكن كان قلبه حاسس بأخيه، وكريم كان في آخر أيامه مهتم بيا قوي، وصيته على أخوه لو حصل لي حاجة، كنت فاكرة أني هاموت قبله، وهو اللي هيشيلني ويربي أخوه، وماكنتش عارفة إني هادفنه بايدي، وقبل الماتش اشترى تيشرت "الأهلي" بـــ ١٣٠ جنيه، وفضل يحضر حاجته طول الليل، وقال لخطيبته خللي بالك من ماما، وسافر مع صاحبه "كريم عبد الحكيم"، واتصلت بيه في نص الماتش، وحاول يطمني، وبعدها تليفونه اتقفل. فضلنا نكلم صاحبه كريم اللي ضربوه بحديدة في رأسه، وفضل وهو دمه سايح بيدور على ابني بين الميتين والمصابين في الضلمة بعد ما طفوا عليهم النور، وقاللي مش هارجع من غير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كريم ‘دعي لنا نرجع بالسلامة، كنت متأكدة ان ابني مات، لأنه حتى لو كان مصاب كان هيحاول يطمني من أي تليفون، كنت بادعي أنه يرجع مصاب أو حتى متكسر، بس عايش".

تصرخ الأم، قائلة: "أنا عاوزة حق ابني، وحقه مش أنهم يقولوا هنديكي تعويض، لأني مش هاعرف اشتري ولاد من السوبر ماركت. حق ابني لو ماجاش هيخلوني أنا وغيري نتحول لبلطجية وحق ابني عند مصر كلها. أنا شربت الذل علشان أربيه، اللي ماتوا شباب زي الورد وأهاليهم شقيانة عليهم، ومش هنسيب حقهم".

أحمد أسامة .. نار الفراق

كان ذهاب "أحمد أسامة" إلى بورسعيد، هو الخروج الأول له لتشجيع الأهلي خارج القاهرة، وشاءت له الأقدار أن يكون الخروج الأخير ..

أحمد (١٨ سنة)، هو صديق "كريم عبدالله" وزميله في معهد السياحة، ترك في قلوب أهله لوعة.. وفي البيت نار، فقد سافر مع "الأهلي" بصحبة ابن خالته عبد الرحمن، وعندما شعرت أمه بالقلق اتصلت به، لكنه لم يرد، بينما حاول بن خالته أن يداري عليها ما جرى.

بعدها تلقت الأم اتصالا من مجهول قال لها كلمتين :" البقاء لله"، ثم شرح لها كيف مات ابنها: وقع من الزحام والاختناق عند البوابة اللي قفلوها باللحام".

وتحكي الأم بقية القصة كما وصلتها ممن شاهدوا المذبحة فتقول :" ابن خالته حاول يركب معاه عربية الإسعاف لكن رفضوا وفضل يجري في شوارع بورسعيد يدور عليه في المستشفيات، وهو حافي بعد ما قلع فانلة الأهلي، أتعرفنا على جثة أحمد في المشرحة".

وتنهال الدموع من عيون الأم، وهي تقول: "عمري ما تخيلت إني أشوف ابني في المشرحة ذنبه إيه علشان يحصل له كده ده كان فرحان ومالي الدنيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضحك وهزار كان بيحب الناس كلها، كان بيضحك مع أصحابه ووزَّع عليهم الأكل اللي معاه وقاللهم صوروني.. دول حاصروهم بالموت وراهم وقدامهم.. أنا شايفاه في كل مكان وحاسة انه هييجي يخبط علي، نفسي أشوفه ولو في الحلم".

عمرو عطا .. الشهامة وسام

وحيد بين بنتين، فكان حنونا عليهما، لكنه الآن مات، فباتت البسمة دمعة والذكرى عذاب .. إنه الشهيد "عمرو أحمد محمد عطا" (٢٦ سنة).

تقول أمه: "كان يعمل في شركة استيراد وتصدير ويساعد أسرته في تجهيز شقيقتيه.. عمرو كان مثالي والإبتسامة لا تفارق وجهه وكان حنين على اخواته البنات، جهز لبسه من بالليل واشترى خوذة لكن نسي ياخدها معاه كان فرحان فرحة ما شفتهاش على وشه قبل كده، وكان جدع ومات علشان يفدي غيره، لأنه حاول يفتح البوابة ولما أتفتحت كان عاوز يطلع العيال الصغيرة الأول لكن وقع بسبب الزحام".

تضيف: "كانوا مش عاوزين يدخلوني أشوفه في المشرحة، لكن قلت لهم لازم أكون آخر عين تشوفه، ودخلت عليه اتشاهدت وبوسته وقلت له سامحني يا ابني لو قصرت معاك، لكن انت عمرك ما قصرت معايا.. أبو تريكة ولعيبة الأهلي جاءوا وعزوا فيه وقلت لهم كان نفسي تيجوا تباركوا في فرحه".

ويقول ابن عمته "على عبد العال": "لاحظت شيء غريب عندما تعرفنا على جثة عمرو، وأول ما والده قرب منه ولمسه لقيت دموع نزلت من عين عمرو وكأنه بيبكي وظلت على وجهه حتى تم تغسيله".

مصطفى متولي .. الراحل بلا وداع

خرج "مصطفى متولي"، طالب الثانوي، يوم الأربعاء متوجهاً مع أصدقائه إلى بورسعيد لتشجيع الأهلي، لكنه تحول في إستاد بورسعيد من مشجع في المدرجات إلى رقم بين عشرات الجثث التي تم ترقيمها لمعرفة هوية أصحابها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهيد "مصطفى متولي"، وهو صاحب العبارة الشهيرة التي كتبها على «فيس بوك»: "يوم ما أبطل أشجع هكون ميت أكيد"، رحل دون أن يعطي لأهله فرصة الوداع الأخير، فقد استغل سفر والده ووالدته إلى أسوان وذهب إلى بورسعيد دون أن يخبر جدته التي يقيم معها .

قال والده الذى يعمل أستاذاً جامعياً إنه عرف مصير ابنه عندما شاهد تطور الأحداث في بورسعيد، خاصة عندما اتصل بجدته فأخبرته أنه لم يظهر منذ صباح الأربعاء. عرف الوالد أنه هناك .. مع الأهلي، فاتصل بابنه ليطمئن عليه فلم يرد فاتصل بشقيقه فلم يرد أيضاً، فبدأ الشك يتسرب إلى قلبه..

في البداية شعر بأن ابنه بين المصابين، ولكن بعد اتصاله بأحد أصدقائه في بورسعيد عرف الخبر المشؤوم فالتزم الصمت، وكل ما طلبه هو تسلم جثة ابنه دون تشريح.

قال الأب: "مصطفى كان نفسه يطلع لاعب كرة قدم في النادي الأهلي، وكان يملأ جدران غرفته بصور لاعبي النادي الأهلي، واشترك في "ألتراس أهلاوي".. وكنا نستبعد تلك الفكرة إلا أن أحداً لم يتوقع تلك النهاية"

يذكر الرجل أن يوم الأربعاء الذي شهد المذبحة، كان يوماً غريباً على الأسرة، فالأم كانت قلقة منذ الصباح وهو كان متوتراً بلا سبب، حتى إن الأم عندما شاهدت الشغب في المباراة صرخت بأعلى صوتها: " إبنى.. إبنى" رغم أنها كانت تعلم أن مصطفى مع جدته لم يسافر.

تفسر الأم حالتها قائلة «أنا شكيت أنه سافر لما اتصلت بيه وما ردش.. ساعتها حسيت إني مش هشوف ابني تاني، رغم إن أكبر حاجة ممكن أتصورها إنه يكون مصاب، ولما اتصلت بصديقه وعرفت الخبر حسيت بعجز وخيبة أمل ومشاعر كثيرة متناقضة".

والد مصطفى بقي هادئا، لم يطلب القصاص من مرتكبي المجزرة أو رحيل المجلس العسكري ولم يطلب تعويضات من الحكومة.. مطلبه فقط "أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تصححوا المعلومات اللي تداولها الشباب على الإنترنت بخصوص مصطفى، فهو لم يتوفّ إثر طعنه عدة طعنات... وأنا اللي طلبت عدم تشريحه.. هو كده كده ميت وأنا عايز أحتسبه شهيد عند الله"، وأضاف: "أنا بحب البلد دي ومش عايز الأوضاع تسخن أكتر من كده".

كريم مليجي .. الحبيب المكافح

"لا تحزن على فراق حبيبك».. آخر "بوست" سجله الشهيد "كريم مليجى" على صفحته بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك»، وكأنه يطلب من أصدقائه ألا يحزنوا على رحيله.

كريم كان طالباً في كلية الخدمة الاجتماعية، وإلى جانب دراسته كان يعمل في محل ألبان لينفق على والدته وإخوته بعد وفاة والده رغم أنه الابن الأصغر.

قالت والدته "فاطمة السيد": "كريم كان أطيب أخواته، ولا أصدق حتى الآن أنني لن أراه مرة ثانية، طول عمره شايل همي وهم أخواته من يوم ما أبوه مات، كان جنب دراسته بيشتغل عشان يخفف عنى الحِمل". وأضافت: "هو أصغر أبنائي الستة، ومع ذلك كان أكبر من سنه بكثير وكان طيب وحنين".

كريم، و كما تقول والدته، كان يشعر بموته وذهب قبل المباراة بيوم واحد إلى محل أسفل منزله، وقال لصاحب المحل: "إنت عايز مني كام، فقال الرجل عشرة جنيهات، فأعطاها له حتى لا يكون عليه دين"

يروي "عاطف عبدالباسط"، إللي كان بصحبة كريم فى ستاد بورسعيد، إنهم فجأة رأوا جموعاً من الجماهير تندفع نحو مدرج الأهلي، فهرب بعضهم ووقع البعض الآخر، ومنهم كريم، في أيادي هؤلاء المجهولين الذين ضربوا مشجعي الأهلي ورموا بعضهم من أعلى المدرجات بلاإنسانية، وأضاف: "لم أعلم بوفاة كريم إلا في الحادية عشرة مساء، عندما رأيته في المشرحة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خالد عمر .. سلام يا صاحبي

"سلام يا صاحبي .. أشوفك بعد الماتش".. كانت تلك الكلمات آخر ما سمعه "محمد عوض" من صديقه الشهيد "خالد عمر"، وذلك في آخر لقاء جمعهما أمام النادي الأهلي.

خالد كان طالبا في كلية التربية الرياضية، ولم يتجاوز عمره ٢٠ عاما.. يحكي محمد عن آخر لقاء بينهما فيقول: "وصّلت (خالد) للنادي عند أتوبيس الرحلة، وخلال الطريق كنا بنتكلم عن المجلس العسكري وضرورة تخليه عن السلطة، وقاللي إنه عارف إن هيحصل قلق من قبل جماهير المصري، لكنه اعتاد على الاشتباكات لأنه بيسافر معاهم فى كل مكان". وأضاف: "أثناء الماتش سمعت إن فيه اشتباكات بين جماهير الأهلي والمصري تطورت لحوادث دامية اتصلت بخالد عشان أطمن عليه رد عليّ واحد قاللي: البقاء لله.. خالد مات".

لم يكن محمد يتوقع أن يتعرض لهذا الموقف، فكيف سيخبر أهل "خالد" بوفاته، اتصل بوالده وشعر من حديثه بأنه لا يعلم بوجود اشتباكات في استاد بورسعيد، لم يستطع نطق كلمة واحدة واكتفى بقوله: "افتحوا التليفزيون وابقوا طمنونى على خالد". أغلق الخط وانهالت دموعه.

ويذكر محمد أن والد خالد و بعد أن سمع الخبر فقط النطق، بينما دخلت والدته في حالة هذيان. وحسب رأي صديق الشهيد خالد، فإن ما حدث لشهداء مذبحة بورسعيد يعتبر الفرصة الحقيقية لإسقاط المجلس العسكري، كي يتحقق حلم صديقه الذى طال انتظاره وسعى كثيرا لتحقيقه وسط المتظاهرين طوال العام الماضي في ميدان التحرير.

محمود سلامة..الدمع الطائر

محمود .. طالب ثانوي يبلغ من العمر١٥ عاماً. قال لوالده قبل المباراة: "اطمن يا بابا مدير الأمن قال كله تمام"، لكن الواقع كان غير ذلك ..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال والد محمود: "كنت قلقان على ابني قوى لدرجة إني قبل ما اروح الشغل دخلت غرفته وقلتله خلى بالك من نفسك ومشيت، وبعد اللي شفته في التليفزيون جريت على بورسعيد عشان أعرف مصير إبنى فعرفت إنه مات".

ساعات طويلة مرت على والد محمود وهو يبحث عن إبنه في بورسعيد، انتقل من مستشفى إلى مستشفى للإطمئنان عليه، وعندما لم يصل إلى شيء استنجد بالمارة ودله أحدهم على أن الضحايا موجودون في مستشفى بورسعيد، فذهب إليه مسرعاً، فوجد ابنه ملقى أمام باب المستشفى وملابسه ممزقة ووجهه يميل إلى اللون الأزرق إثر تعرضه لاختناق، لم يتمالك الأب نفسه وانهمرت دموعه على ابنه، وحمله مسرعاً إلى داخل المستشفى ومنه إلى الطائرة وعاد به وعلى لسانه: "ابنى سافر مشجع رجع ميت".

احمد عبد الحميد .. الشهيد الطيب

في وسط عزبة الصعايدة بإمبابة تستقر أسرة الشهيد "أحمد عبد الحميد" (٢٤ عامًا). كان محمود يعمل موظفًا بجامعة النيل، لكن بعد قيام ثورة ٢٥ يناير تم استبعاده ليجد نفسه عاطلا عن العمل، ومع ذلك، لم يتوقف عن ممارسة هوايته وهي الترحال خلف الأهلي.

يقول والده: "ضاع مني فلذة كبدي والذي كان من المقرر أن يتزوج في بداية شهر أبريل القادم .. ولكن مشيئة الله أرادت ذلك، ولذلك أطالب بالقصاص العادل من قتلة الشهداء، لأنهم قتلوا من كان يساعدني ويساعد أسرتي المكونة من خمسة أفراد في كل متطلبات الحياة وخاصة أنه كان أكبر إخوته وهو العائل الوحيد لنا".

ويقول شقيقه الأصغر أيمن: "كان شقيقي أحمد رحمة الله عليه بمثابة الرجل الشهم الذي لا يتواني عن مساعدة أهله وأصدقائه بكل ما لديه، وكان محبوبًا من كل عائلته ومن أهل الحي.. حيث كانت حياته هادئة وكان لا يقحم نفسه في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السياسة أو حتي المظاهرات بل كان محبًا ومشجعًا للنادي الأهلي وكان يستعد لإقامة حفل زفافه من ابنة خاله".

وأضاف شقيقه: "تحدثت مع أخي بين شوطي المباراة للاطمئنان عليه.. حيث قال لي إن الجمهور البورسعيدي يقوم بقذف جمهور الأهلي بالطوب والشماريخ والصواريخ وتوجيه الشتائم لنا جميعًا، فنصحته بأن يلتزم الهدوء وأن يجلس في مكانه حتي تنتهي المباراة ويعود إلى القاهرة سالمًا، وبعد انتهاء المباراة والتهاب الأحداث اتصلت به مرات ومرات، ولكنه لم يرد مما جعلنا نقلق عليه واتصلنا بأحد أصدقائه المتواجدين معه فقال لنا: إنني أبحث عنه لأن المسألة صعبة جدًا، وهناك هجوم علينا بكل الأشياء .. مرت الدقائق علينا في المنزل كالدهر وفوجئنا باسمه في قائمة المصابين على قناة "الحياة" ولكن بعدها بلحظات كتبوا إسمه في قائمة الشهداء، واكتشفنا ان اسمه يتشابه مع اسم شاب آخر".

وفجر الخميس (اليوم التالي للمذبحة) توجهنا إلى مطار الماظة، حيث وجدنا جثمانه في سيارة إسعاف ولم نجد بجسده أي إصابات أو أوراق أو حتى التقرير الطبي المصاحب لكل حالة، مما ترتب عليه تعطيل إجراءات الدفن لأننا أخذناه إلى المنزل وبعدها ذهبنا به إلى مشرحة زينهم بنفس سيارة الإسعاف.. حيث تم الكشف الظاهري عليه ولم نوافق على تشريح جثمانه واستلمنا تصريح الدفن".

وفاة أحمد لها حكاية كما يرويها صديقاه حمدي ومروان اللذان لم يصابا بشيء.. حيث يرويان أنه كان يحمل صديقه المتوفي "عمرو ستيف" لوضعه في سيارة إسعاف أو الذهاب به إلى المستشفي، وعندما نزل من المدرجات إلى أن وصل إلى باب الخروج وجده مغلقًا وملحومًا بالأكسجين.. حيث بدأ يجذب الباب بشدة ومعه آخرون ولكن دون جدوى، وفي هذه الأثناء تم ضربه بطلقات خرطوش عن قرب، حيث أغمي عليه وسقط أمام باب الخروج في لحظة تدافع الجمهور للخروج فداسوا بأقدامهم عليه.. وسرعان ما استشهد من قوة التدافع".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عمرو ستيف .. المهندس الملتزم

يقول والد الشهيد "عمرو أحمد محمد" الشهير باسم "عمرو ستيف" ٢٦ عامًا.. أن ابنه وحيد أسرته وله شقيقتان.. الأولى حاصلة على بكالوريوس الزراعة وتستعد لإعداد رسالة الماجستير والثانية طالبة في كلية التجارة.

كان الشهيد عمرو يعمل موظفًا بإحدى شركات التصدير والاستيراد بالدقي وكان بمثابة الشاب الملتزم الذي يؤدي الفرائض بانتظام .. معروف بعشقه للرياضة وللنادي الأهلي.

وعن الحادث يقول والده إن ابنه ترك تليفونه المحمول في المنزل وعندما انتهت المباراة حاولنا الاتصال به فإذا برنين الهاتف يعلو في المنزل فاتصلنا بأصدقائه من المشجعين فأخبرونا إنه بخير.. فذهبنا إلى النادي الأهلي وانتظرنا حتى الثالثة فجرًا.. وبعدها ذهبنا إلى محطة رمسيس انتظارًا لعودته في القطار القادم من بورسعيد.. لكن عمرو لم يعد.. فساورنا القلق وتوجهنا إلى مشرحة زينهم فوجدنا جثمانه وتسلمنا التقرير الطبي الذي يفيد أنه مات بارتجاج في المخ ونزيف داخلي حاد.

أهالي منطقة مطار إمبابة حيث بيت "ستيف"، أكدوا أن الشهيد عمرو كان بمثابة الإبن والأخ نظرًا لأدبه الجم وخلقه الرفيع..

محمد سيلمان .. المبدع

الشهيد "محمد علي محمد علي سليمان" (٣٧ عامًا) كان يعمل مصممًا ومنفذًا للدعاية والإعلان بجميع أندية كرة القدم، هو أكبر الأشقاء في أسرة مكونة من الأب والأم وشقيقه الأصغر أحمد، بالإضافة إلى ثلاث شقيقات.. كان همه الأول أن يتم زفاف شقيقاته، وكان يستعد لحفل خطوبة شقيقته الكبرى يوم ١١ فبراير.

يقول والده: "أنا موظف بمصانع الشوربجي أوشكت على التقاعد وابني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهيد كان يساعدني في الأنفاق على أشقائه. وفي فجر يوم الأربعاء ذهبت إلى المسجد لأداء صلاة الفجر فوجدت ابني مستيقظًا وكان يعاني من ألم شديد في أسنانه فنصحته أن ينام ويذهب في الصباح للمستشفي فلم يمتثل لكلامي. ذهبت إلى مقر عملي، وفي حوالي الساعة العاشرة صباحًا اتصلت به على تليفونه المحمول فقال لي: أنا في بورسعيد مع مشجعي الأهلي".

شقيقه الأصغر قال: "في صباح الأربعاء كنت ذاهبا إلى عملي ورأيت شقيقي فقلت له لا تذهب إلى بورسعيد لتجنب حدوث أي مشكلة لجمهور الأهلي بعدما نشرت الصحف أن هناك احتقان بين جمهوري الفريقين. فأرجوك يا أخي لا تسافر.. فقال لي: خليها على الله اللي يحصل يحصل"!!

وبعدما حدثت المذبحة اتصلت الأسرة بمحمد لأكثر من خمس ساعات ولم يرد مما جعلها تشعر بقلق شديد. يقول شقيقه: "والدي اتصل بأحد أصدقائه وسألناه عن محمد.. فقال "هو كان معايا في المدرجات أثناء المباراة لكن حاليًا هو بعيد عني ولا أعلم عنه شيئًا ولو وجدته سوف أطمئنكم".

ويضيف أحمد :"بعد مرور أكثر من ساعة اتصلنا بنفس الصديق فقال لنا أنه توفي وجثمانه موجود في مستشفي حميات بورسعيد، ولذلك قررنا السفر إلى بورسعيد، حيث وصلنا في الخامسة والنصف صباح يوم الخميس، وذهبنا إلى المستشفى حيث قالوا لنا أن كل الجثامين تم نقلها إلى مطار "أشتوم الجميل" استعدادًا لنقلهم إلى مشرحة زينهم بالقاهرة بطائرة عسكرية.. فقررنا العودة مرة إلى القاهرة وتعرفنا على جثمانه بالمشرحة وحصلنا علي التقرير الطبي الخاص بالدفن، والذي يقول أن أسباب الوفاة كدمات بالذقن والصدر واشتباه وارتجاج ونزيف بالمخ والصدر".

شهادات المصابين

تضيف شهادات المصابين في مذبحة بورسعيد، أبعادا مهمة لتفاصيل ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جرى خلال الليلة الدامية.. وفيما يلي بعض الأمثلة:

* **محمود عثمان** (٢٣ عامًا) الذي تعرض للضرب بماسورة حديدية في رأسه وحصل على ١٦ غرزة بطول رأسه من منطقة "عزبة الصعايدة" بإمبابة. قال: "عندما نزلنا من القطار قبل بورسعيد بـــ٤٠ كيلو وتحديدًا في القنطرة كان في استقبالنا عدد كبير من رجال القوات المسلحة وبعدها ركبنا أتوبيسات شرق الدلتا وآخرون استقلوا سيارات ترحيلات خاصة بالأمن المركزي ونحن على مشارف بورسعيد قبيل دخولنا الاستاد فوجئنا بالجمهور البورسعيدي يقذفنا بالزجاجات الفارغة من كل مكان وحتى بعض سكان العمارات التي أمام الاستاد كانوا يقذفوننا بالحجارة وكأننا أعداؤهم".

والغريب، كما ذكر محمود، أن ذلك كان يتم أمام جنود الأمن المركزي، ثم يضيف: "بعدها دخلنا الاستاد وجلسنا في المدرجات نهتف للأهلي برغم أن بعضهم قذفنا بالشماريخ والحجارة، وبعد الانتهاء من المباراة مباشرة حاولنا الخروج من الباب المخصص لنا فوجدناه مغلقًا ليس بالأقفال والسلاسل وإنما ملحومًا من الخارج بقطع بالأكسجين".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقتها، حدث التالي كما أوضح محمود: "نزل عدد كبير من جمهور المصري إلى أرض الملعب لضرب اللاعبين والجهاز الفني للأهلي وباقي الجمهور توجه إلينا لضربنا وفي هذه اللحظة تم إطفاء أنوار الاستاد فيما ارتفعت أصوات الميكرفونات لإذاعة الأغاني بصوت عال لكي يتم التشويش على المجزرة التي حيكت ضدنا بعناية فائقة .. فوجئنا بالهجوم علينا من كل اتجاهات الاستاد بالسيوف والمطاوي وفرد الخرطوش ومواسير بيضاء تخرج منها أسهم قاتلة ولا أنسى العديد من زملائي الذين تم إلقاؤهم من أعلى الاستاد بارتفاع حوالي خمسة عشر مترًا".

وأضاف محمود :" تمادي عدد من جمهور بورسعيد وكتبوا كلمة بورسعيد علي جثث الموتي بشفرات أمواس الحلاقة مما أدى إلى تشويه الجثث تمامًا.. ووجدت أيضًا وجه شاب متوفي مكتوب على جبينه بالموسي أو المطواة عبارة "اسكندرية"، وفي أثناء محاولتي للهروب من الموت تم ضربي بماسورة على رأسي وتم خياطة الجرح بـــ ١٦ غرزة".

المصاب حمدي أحمد محمود (٢٨ عامًا)

قال إن العديد من الشباب قاموا بضربي على ظهري بالعصي والشوم ولكي انفد بجلدي كما يقول المثل البلدي تحدثت معهم بأنني بورسعيدي بنفس لهجتهم فتركوني علي الفور، وعند إنارة الاستاد مرة أخرى فوجئت بالعديد من أصحابي متوفين وغيرهم مصابين. كل ذلك حدث وجنود الأمن المركزي كانوا في موقع المتفرجين بدون تدخل.

المصاب خالد فرج (١٩ عامًا - طالب ثانوي)

قال: "لم أر في حياتي مشهدًا مثل الذي حدث في بورسعيد، فقد تم الاعتداء علينا تحت سمع وبصر جنود الأمن المركزي.. وعندما قررنا الهرب من الباب المخصص للخروج وجدناه مغلقًا وملحومًا، فتكدس الجمهور أمام الباب وكان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاندفاع المميت من الجماهير الذين سقطوا فوق بعضهم البعض، مما أدى إلى كسر قدمي بالكامل فصرخت لأحد ضباط الأمن المركزي لكي ينقذني من شدة الألم وينقلني إلى سيارة الإسعاف فقال لي "خليك مكانك ولا تتحرك"، فاستنجدت بعدد من الجمهور البورسعيدي لنقلي إلى المستشفي.. فقالوا لي اخلع الفانلة التي ترتديها وهي بالمناسبة حمراء بلون فانلة النادي الأهلي "الالتراس" وأعطوني تي شيرت أبيض لكي لا يتم الاعتداء علي من أحد الجماهير الغاضبة وحملوني إلى المستشفي".

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس
دمع القلم واللسان

بعض الذين بكوا شهداء الألتراس، ليس لديهم اهتمامات كروية، وبعضهم – ربما– لا يتابع منافسات البطولات الكبرى، بما في ذلك كأس العالم، وليس الدوري المصري فقط، غير أن بشاعة المذبحة جرفتهم إلى قاع بحر الحزن، فكتب من استطاع، واكتفى من لم يستطع بالقول الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الخامس

دمع القلم واللسان

هذا الفصل يسجل مجموعة من المقالات الصحفية التي تناولت مذبحة بورسعيد، ليس فقط لما تحمله من مواقف تجاه شهداء ألتراس أو "الألتراس" نفسه، وإنما أيضا لما تتضمنه من معلومات توافرت حول جماعات التشجيع الرياضي في مصر بشكل عام و"ألتراس أهلاوي" على وجه الخصوص.

كما يضم مجموعة نصوص أهم العزاءات التي قدمها سياسيون وفنانون وأدباء وصحفيين في ضحايا المذبحة.. غير أن ذلك كله يأتي بعد القصيدة المؤثرة التي كتبها الشاعر الثوري "عبدالرحمن يوسف" أهداها لأرواح هؤلاء الشهداء..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصيدة "يوم الشهيد"

للشاعر عبد الرحمن يوسف

****

كان يا مكان

كان في شهيد فاكرينه مات

واقف بيتفرج علينا من سُكات

يدخل علينا زي نور المشربية

يزيد له شوقنا مع حديث الذكريات

يمسح دموع الأمهات

حمال أسيَّة..

والصبر غيَّة..

صوت المظاهرة يلهمه..

طالع لجنةٍ ربنا على سلمه

والكام رصاصة الدافيانين جواه .. معادش بتئلمه

أيوة معادش بتئلمه..

إلا لما واحد صاحبه يبكي عليه ويتشحتف

بكلمة زي الله يرحمه

.....

خلفتي يا مصر

واللي خلفٍ شهيد ما مات

سبع تلاف عام مواكب خير بتتوالى

خلفتي فرحة

وفرحة غيرنا لسه ما جات

خلفتي كلمة لأمه لسه أوّاله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خلفتي راجل بيهزم جيش من الأغاوات

نعلٍي بأفعالنا ونفوسنا ما تتعالى

بننحسب بالغلط في لستة الأموات..

وإحنا اللي ما عشنا فوق ضهر الوجود عالة

كان يا مكان كان في شهيد..

كانت نهايته أو بدايته لما يوم حفروا القنال

خلفٍ شهيد

كانت حكايته لما يوم عبروا القنال

خلفٍ شهيد عاش كالرجال

حربُه اسمها اللقمة الحلال

كان في شهيد عايش سؤال..

مين اللي ماسك دفة المركب وحادف ليه شمال ؟!

مين اللي خرم مركبك يا مصر ؟!

مين اللي داس الكوخ برجل القصر ؟!

كان يا مكان

كان في شهيد رافع علامة النصر

يوم كان في عبّارة و يوم في القطر..

وليله بايت في الدويقة جوا بيت من صخر

و ليله جوا القسم أو في المعتقل راضي وسعيد

خالد سعيد ..

عاش كالرجال .. سيد بلال

.....

كان يا مكان

كان في شهيد خلفٍ شهيد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاور شهيد كان جد جده كمان شهيد

صاحب شهيد ناسب شهيد

جوزِ بناته الخمسة لولاد الجيران..

طلعوا ولاد عم الشهيد... جابوا شهيد

عاشوا وما عاشوا يقاوموا القتل في الطوابير..

ماشيين على المسامير..

والكل بيعظم سلام لعصابة الخنازير

الظلم فاض..

هات طوبة ياض..

داخلين علينا البلطجية طوال عراض

راكبين جِمال شبه القُراض

هات طوبة ياض..

حصلني دوغري عند عبد المنعم رياض

بتقوللي عبد المنعم رياض؟!

مش قلتلك؟

كان في شهيد..

خلفِ شهيد..

خلفِ شهيد..

طب إيه الجديد؟

ربك يريد

.....

أنت الشهيد اللي جبينك ضي

واخد تلات رصاصات على شومة..

مقولتش أي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

زينة ولاد الحي..

وانتي الشهيدة عروسة ملهاش زي

أنت الشهيد و قصيدتي ماشية في موكبك بتزُك..

أنت اليقين في أُمّه عاشت عمرها بتْشُك

ماشي في طريقك محترم..

والكل ماشي يعُك

نزِلتنا بأسلوبك أنت لزحمة الميدان..

من زحمة الفيسبوك

أنت الشهيد ابن الشهيد اللي اتولد عشان يكون ابنه شهيد

وابنه شهيد وابنه شهيد

طب إيه الجديد؟ ربك يريد

.....

وحياة كنائس رددت صوت الأذان..

وحياة شجاعة شعب ضد رئيس جبان

وحياة ما دمّعنا وكحّينا وخنقتنا قنابل من دخان

وحياة سلاح الأمريكان ضد الشَغَب..

وحياة ما شاف الكون على أيدينا العجب

وحياة ما قداسنا وصلاتنا وحَدوا كل المكان...

وجمدوا جري الزمان

وحياة ما زينّاك يا سور البرلمان

وحياة جرايد هلِست واتريقت..

وحياة أماني اتجمعت واتفرقت

وحياة فدادين الغلابة اللي على أهل القصور اتبعزقت

وحياة إرادة اتجرئت وحياة عنين اتخزقت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحياة عنين تانية في وشوشنا برّقت
الثورة دي مش ملكنا..
إحنا اللي ملك الثورة يا جدعان.
وحياة نومتنا على الرصيف وسط الميدان
دم الشهيد ابن الشهيد اللي أكيد خلف شهيد...
لازم ينور درب مستقبل جديد
.....
منصورة بينا يا مصر منصورة
رسمنا ثورتنا بلون العدل..
وعملنا من الدبابة سبوره..
نكتب عليها رأينا في الندل..
ونجيب ولادنا لجل ياخدوا جنبها صوره
ماشيين بقدره ربنا ع الحَبْل..
مايهمناش السجن واللا القتل
نايمين على الأسفلت شوكه في حلق أي عصابه محشوره
منصورة بينا يا مصر منصورة
* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** أ. حسن المستكاوي، محاولة لفهم "الألتراس"، "الشروق"، ٢ نوفمبر ٢٠١١**

القانون قانون، والنظام العام يُحترم من الجميع. والخروج عن القانون يواجَه بقوة وبحسم.. لكن قبل هذا علينا أن نفهم ونسعى للحوار والاحتواء.. أتحدث عن "الألتراس"، الذين دفعوا جريدة "الجارديان البريطانية" إلى زيارة مصر، وإعداد فيلم تسجيلي عن دور "الألتراس" وكرة القدم في ثورة يناير.. وأحاول دائما أن أفهم أفكارهم ومبادئهم. لأنهم الذين جعلوا التشجيع في مباريات كرة القدم جميلا وملونا على الرغم من بعض المشاغبات هنا وهناك، وبعض الشماريخ هناك وهنا.. ومن ضمن ما قرأته مؤخرا ما كتبه في مايو الماضي الصحفي "محمد جمال" في مدونته المعروفة بـــ"جيمى هود"، وهو من مؤسسي حركة "وايت نايتس" (ألتراس الزمالك).

يبدأ الصراع كالتالي: فكرة من مجموعة صغيرة من الشباب المتحمس تكون نواة صغيرة لتجمُع يحمل أفكارا قوية وأهدافا يسعى إليها الجميع، ثم الصراع داخل المدرج للقضاء على التجمعات الكلاسيكية والمرتزقة المسيطرين على المشهد، ثم انخراط أفراد جدد بأعداد كبيرة بعد توحيد تلك الكيانات ودخول أفراد من طبقات اجتماعية جديدة تحمل أفكارًا وتتابع نماذج دولية ولها اتصالات بها عبر الإنترنت، أو الترحال خلف المباريات، ثم النقطة الفاصلة نحو التحول إلى محاربي السلطة القمعية بعد الصدام مع الأجهزة الأمنية الراغبة في قمع هؤلاء اللاسلطويين، ثم الصراع مع الإعلام الراغب في قمع كل الأصوات المعارضة للفساد والاتجار بمقدرات الجماهير وعزل اللعبة وتحجيمها جماهيريا، بعد أن تكون قد شكلت قاعدة جماهيرية داخل الإستادات تؤهلها لتكون جماعة ضغط رياضية ضد رغبات المتاجرين بالرياضة وخارج سيطرة الأندية.. والنقطة الأهم لا يمكن شراؤهم بأي طريقة ممكنة في مجتمع رياضي كل شيء يشترى فيه بالمال.

قراءة هذا الكلام قد تساعد من يرغب في فهم جماعات "الألتراس".. لكنني أستدعي الروح الوطنية الوثابة التي تسكن قلوب هؤلاء الشباب، تلك الروح التي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمنحنا الأمل في بناء مصر الحرية للجميع. والكرامة لكل واحد.. أستدعي تلك الروح وأتركهم يفكرون بعمق في معنى هذا الاستدعاء..

انتهي هنا بالإشارة إلى دراسة قديمة قام بها الباحث الفرنسي "كريستيان برومبرجر" الأستاذ بجامعة "بروفانس" جنوب فرنسا عن كرة القدم كظاهرة تتسحب آثارها على الفرد والمجتمع، وكانت الدراسة على جماهير مرسيليا ونابولي وتورينو واستغرقت ١٠ سنوات. وقد درس الباحثون سلوك الجماهير في الملعب وتوصلوا إلى أن الملعب يجمع بين المؤيدين وهم الجمهور، وأبطالهم وهم اللاعبون، وأن هذا الملعب أحد الأماكن التي يستطيع فيها الإنسان أن يفلت من القانون والضوابط والقيود الصارمة التي تنظم حياته في الشارع والمدرسة والعمل والمنزل، ولذلك فهو في الملعب ينفلت ويفرح ويصرخ وينفعل ويغضب وسط سلوك جماعي مصاب بنفس الحالة، ولا أحد يستطيع أن يحاسبه ويصفه بأنه خارج على النظام والانضباط..

هذا في مرسيليا ونابولي وتورينو.. لكن هل نحن في القاهرة الصغرى والقاهرة الكبرى نعاني من قيود القانون في الشارع والمنزل والعمل والمدرسة ونحتاج إلى تفريغ شحنات الضوابط الصارمة في ملاعبنا؟

الإجابة: لا أظن.. فحياتنا تبدو سيركا كبيرًا كله إثارة وخروج على النظام..

*** د.أيمن الجندي، الفاعل والمسئول، "المصري اليوم"، ٢٠١٢/٢/٤**

شغب غذّاه التعصب، أم شرطة تنتقم من "ألتراس"، أم قيادات فاسدة تتآمر لإزاحة الوزير؟ أسئلة يصعب الآن الإجابة عنها، لكن ينبغي أولا أن نفرق بين الفاعل والمسؤول.

الفاعل مازال مجهولاً، أما المسؤول فهو المجلس العسكري الذى يمسك بالسلطة في البلاد. مازلت أجهل حتى الآن لماذا يصر على إكمال انتخابات مجلس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشورى، ولماذا لا نكتب الدستور الآن؟

ولكن هل مجرد تسليم السلطة يعني تصحيح الأوضاع؟ فلنفترض أنه ذهب اليوم أو بعد أربعة شهور! فهل نضمن أنه لن يحدث بعدها عنف وفوضى وعدم استقرار؟!

الاستقرار لن يحدث مادمنا لم نضع أيدينا على (المُحرِض). لا أقصد من قام بالقتل في استاد بورسعيد أو ماسبيرو أو محمد محمود، ولكن صاحب المصلحة في نشر الفوضى وعدم الاستقرار في البلاد.

إنهم من حققوا ثروات غير شرعية في العهد البائد، وكل من ارتكب جرائم ضد الإنسانية ويخشى أن يقدم كشف الحساب. من أغرب الأشياء أن تظل قيادات الداخلية الفاسدة في أماكنها، ويُترك لها الحبل على الغارب للفساد والإفساد. العقل يقول إنه يجب إقالة جميع قيادات الداخلية، بدءا من رتبة عميد فأعلى، وترقية الضباط الصغار، ثم إخضاع جميع القيادات للكشف عن ثرواتهم والكسب غير المشروع.

العقل يقول إن المجلس العسكري يحميهم لسبب غير مفهوم. العقل يقول إن إقالة وزير الداخلية ليست الحل، ولا محافظ بورسعيد ولا مدير الأمن.. كلها مُسْكِنات ومُسكّنات.

بل إن الشك يراودني بأن ما حدث في بورسعيد هو تخطيط مدبر للتخلص من وزير الداخلية الحالي بعد أن أحرز تقدمًا في محاربة البلطجة وفرض الاستقرار، لو كان ظني صحيحا فيجب عليه أن يعلن الأسماء بسرعة قبل أن يصبح كبش فداء، فأي حل غير تطهير الداخلية من القيادات القديمة لن يكون مجديا بأي حال من الأحوال.

ورغم المأساة الدامية، فعندي أمل كبير في أن تكون هذه الدماء الزكية هي نقطة الانطلاق للأمن والاستقرار، أنا متفائل جدا بأن هذه الأرواح الطاهرة لن تضيع هدرا. الضمير الجمعي المصري لن يقبل أن الفوضى بلا نهاية وتستمر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجريمة بلا عقاب! التراث الحضاري الإنساني والتدين التقليدي المصري سوف يحسمان الفوضى إلى الأمان.

أنا لست خيالياً ولا مثالياً لكني أؤمن بفطرة الإنسان، باللحظة التي يقف فيها الإنسان مع نفسه ويفكر، ويقول: «كفى إراقةً للدماء!!». المجتمعات الإنسانية قام عقدها الاجتماعي على الأمن مقابل التنازل عن بعض الحريات الفردية. وحتى في أكثر شعوب العالم جموحا ونزعةً إلى الفردية فإنهم وصلوا إلى النقطة الحرجة التي تقول لهم: "قف.. هكذا فطرة الخير التي أودعها فينا الله.

مصر بالذات، قبل كل شعوب العالم، عرفت المجتمعات المستقرة، ساعدت على ذلك نُدرة الأمطار وشريان الحياة في نهر النيل الذى يُمهد الأجواء لسلطة مركزية قوية تمسك بزمام الأمور. وإن شاء الله لا يراودني شك في أن هذا الحادث الفاجع هو لحظة استيقاظ الضمير الجمعي المصري لعهد جديد قائم على العدل والأمن والاستقرار.

مصر ستتعافى إن شاء الله

*** سمير فريد، ماسبيرو يفقد أعصابه على الهواء، المصري اليوم ٢٠١٢/٢/٤**

أثناء متابعة كارثة بورسعيد عبر قنوات التليفزيون، شاهدت الفضائية المصرية، وراعني حوار مذيع مع وزير الداخلية، فقد كان المذيع منفعلاً على نحو يفتقد ألف باء المهنية، بل ألف باء اللياقة، فالمذيع ليس من حقه أن ينفعل، وواجبه يحتم عليه أن يكون محايداً في أي حوار مع أي شخصية، وكم كان "العقاد" على حق عندما قال إنه كلما ارتفع الصوت كان ذلك يعني انخفاض الحجة!

والمدهش أن وزير الداخلية طلب من المذيع أن يهدأ أكثر من مرة، ومع ذلك ظل ثائراً.. وهكذا فهم المذيع كيف يتغير التليفزيون من جهاز يخدم الحكومة إلى جهاز يخدم الشعب الذي ينفق عليه وعلى الحكومة، ومن البديهي أن هذه الطريقة في الحوار لو حدثت قبل الثورة، وكان ذلك من المستحيل، لتمت إقالة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزير الإعلام، وليس المذيع فقط.. لكن التغيير المطلوب ليس الانتقال من خطأ إلى خطأ من نوع آخر، وإنما من الخطأ إلى الصحيح، أي الالتزام بالقواعد المهنية.

إن متابعة أحداث أثناء وقوعها في التليفزيون هي الامتحان الأكبر لمهنية هذه القناة أو تلك، وهذا المذيع أو ذاك، والمشاهد يرى التليفزيون ليعرف معلومات دقيقة، ويطلع على آراء خبراء لهم مصداقيتهم العلمية والأخلاقية، وليس ليرى مدى انفعال هذا المذيع أو ذاك بالحدث.

وما إن انتهى الحوار مع وزير الداخلية حتى شاهدت ما لا يحدث ولا حتى في تليفزيون مدرسة ابتدائية يبث في قرية نائية، فقد خرج علينا مذيع آخر يعتذر لضيفه عالم الدين الإسلامي "عمر عبد الكافي" عن قطع الحوار معه لمتابعة الكارثة، لكن المذيع لم يكتف بالاعتذار الذى قبله الضيف مقدراً الموقف، وإنما بدأ يهاجم إدارة القناة ويتهمها بتعمد قطع برنامجه، ويخص بالهجوم ما يسمى «قطاع الأخبار» في التليفزيون، ويدخل في تفاصيل صغيرة تتعلق بالصراعات الداخلية التي لا تهم أحداً. ومرة أخرى، كان من المدهش أن نرى الضيف يطلب من المذيع أن يهدأ أكثر من مرة، ومع ذلك ظل ثائراً، ولم يملك الضيف سوى أن يقول "ربنا يهديكم"!

هذا الهزل في وقت كارثة على الفضائية المصرية يؤكد من جديد مدى الحاجة الملحة إلى تغيير اتحاد الإذاعة والتليفزيون في مصر تغييراً جذرياً وشاملاً، ولدينا من الخبراء ما يكفي لتحقيق ذلك، وما يتناسب مع المليارات التي ينفقها الشعب على هذا الاتحاد.

*** عمر حسانين، سعيكم غير مشكور، المصري اليوم، ٢٠١٢/٢/٤**

المذبحة التي شهدها «استاد بورسعيد»، ليست وليدة المصادفة، ولا علاقة لها بالتعصب الكروي، إنما هي جريمة مدبرة لإشعال حرب بين كل المصريين،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحول البلاد إلى مشهد من جهنم، مسؤوليتها في أعناق من يتولون إدارة البلاد، وفى مقدمتهم المشير طنطاوي ورئيس الوزراء ووزير الداخلية.

وهؤلاء الذين وقعت عليهم المسؤولية مضافا إليهم محافظ بورسعيد ومدير أمنها - المتحفظ عليهما- وكل من تولى مسؤولية «أمن المباراة»، عليهم أن يقدموا إلى الشعب المصري، المجرم الحقيقي -وليس كباش فداء ومسكنات- خلال أيام، وإلا فليرحلوا جميعا ويريحونا، لكن قبل الرحيل لابد أن يقفوا جميعا في موضع المتهم، إما بالعجز أو الإهمال، أو الاستهتار، أو التستر، أو الفعل، وعليهم أن يختاروا بين واحدة من هذه التهم. مصر ليست في حاجة لقرار رسمي بإعلان الحداد، فهي في حداد و«ناصبة جنازة» منذ أن سالت دماء أبنائها وهم يهتفون «سلمية، سلمية» ولم يتم القصاص لهم حتى الآن، المصريون توشحوا بالسواد بعدما قتل شبابهم في «ماسبيرو» ومحمد محمود ومجلس الوزراء، ولم يقدم القاتل إلى ساحة العدالة لتثأر منه، مصر في كل بيت من بيوتها دمعة وصوت مبحوح من النواح حزنا على إحراق تراثها العلمي، وخطف فلذات أكبادها، ونهب أموالها، مصر لا تقول لكم «سعيكم مشكور» إلا إذا أخمدتم النيران المتأججة في الصدور وعلقتم قاتلها الحقيقي في حبل المشنقة.

والجريمة البشعة في حق الذين ذهبوا لمشاهدة مباراة كرة، وعادوا جثثا في توابيت، تكمن في عدم القدرة على وزن الأمور، وغباء في إدارة المواقف، وعجز عن المواجهة، لأن الذى يتحجج بوجود «لافتة الفتنة»، لماذا لم يلق القبض على حاملها ويقدمه بها إلى النيابة؟ ومن يدعى وجود بلطجية، فما المانع الذى أعاقه عن ضبطهم وما بحوزتهم من أدوات قاتلة؟ من الذى سمح بدخول الشماريخ والطوب والحجارة والأسلحة البيضاء.

وعندما نزلت الجماهير إلى أرض الملعب بين شوطي المباراة وبدا واضحا عجز القوات الموجودة عن التأمين، لماذا لم يتم طلب قوات إضافية؟ ولماذا لم يتم إيقاف المباراة لحين عودة الجماهير إلى المدرجات وإحكام السيطرة عليها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإغلاق الأبواب المؤدية إلى أرض الملعب؟ لماذا لم يطلب مدير الأمن تدخل الشرطة العسكرية حينما استشعر - مع كل هدف- أن خطرا سيحدث؟ وكيف ناقش خطة تأمين المباراة قبل أيام من إقامتها؟ لقد نجح شيطان الفتنة في إشعال أول «الفتيل المدمر» وبدأ لهيبه يتحرك حول مبنى وزارة الداخلية وفى السويس والإسكندرية، ولا يعلم إلا الله إلى أين يتجه، أو ماذا سيخلف وراءه من دمار، فلوجه الله انزعوا بدايته في "طرة" وفروعه المنتشرة في أيدى رجال «المخلوع» الطلقاء.

*** د. سحر الموجي، عن الغفلة والألم، المصري اليوم، ٢٠١٢/٢/٥**

الأربعاء الماضي ليلاً كتب "الشيخ أنس السلطان" من محطة مصر: «هو الواحد مفروض يعمل إيه لما يقابل أم شاب عنده ١٦ سنة ألجمتها الصدمة وواقفة في زاوية على رصيف المحطة مستنية جثة ابنها بعد ما لقت اسمه بالصدفة ع التليفزيون؟ مفروض يعمل إيه لما يلاقي أبوه جاي يجري عليها ويقول لها (كلموني في الشغل بيقولولي البقاء لله، هو الواد جراله حاجة؟) مفروض يعمل إيه لما يلاقي الأب بيطلب منه إنه يتأكد له ممكن اسم أحمد يكون جه غلط ويطلع مصاب مش شهيد (أحمد أسامة صلاح الدين) من فيصل ..ممكن تتأكديلي؟ ويلاقي عينيه فيها دموع مليانة أسى وأمل مش عايزه يموت؟

مفروض يعمل إيه لما يتأكد إن الولد استشهد بس مش قادر يواجه أهله اللي لسه مقتنعين إنه (ممكن يطلع اتصاب إن شاء الله) يعمل إيه وهو واقف جنبهم بعد ما الخبر يتأكد ويلاقي الأم اختفت راحت تدور على ابنها في المحطة والأب بيخبِّط بأيده على رأسه وتسمع جوه صدره صوت أنين مكتوم بس بيصم الآذان؟ مفروض تعمل إيه لما يعجز لسانك عن نطق كلمة مواساة واحدة؟ تعمل إيه لما تلاقي عائلة كاملة جايه بتقول لهم (ما تخافوش ممكن يكون اتصاب بس لسه في بورسعيد، إحنا برضه محمد ابننا لسه ما نعرفش عنه حاجة بس إن شاء الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عايش)، وعلى ما تيجي تشاور لهم إن أحمد خلاص مات عشان ما يتعبوش الراجل ومراته أكتر تلاقي ابنهم التانى بيجري عليهم وصوت صريخه بيرج المحطة وبيقول لهم (محمد راح.. اتأكدت إنه رااااح) فتسقط أم محمد بين يديك وجسمها ينتفض.. تعمل إيه لما طول ما إنت واقف رجالة "الألتراس" واقفين يهتفوا وأول ما يتعبوا من الهتاف يأخذوا بعض بالأحضان ويجهشوا بالبكاء؟

هو الواحد مفروض يعمل إيه لما يحس إن البلد دي قبل الثورة وبعد الثورة مش جايه غير ع الغلابة؟ يعمل إيه لما رجله تبقى مش مطاوعاه إنه يمشي يروّح في نهاية ليلة زي دي.. يعني إيه (أرجع ع البيت) وفيه ألف بيت النهارده خالي؟ يا محطة مصر.. يا نقطة اللقاء والفراق.. إمبارح كنت نقطة فراق أبدي ما بين أهالي مكلومين وأطهر الأبناء.. وكنت بين قلوب كتير أتوحدت ضد العسكر نقطة لقاء.

انتهى الاقتباس، فوجدت نفسى أتحدث إلى الشيخ الجليل ألا يقول شيئا، فلا كلمات بإمكانها مواساة المفجوعين في أبناء في زهرة شبابهم، لا بديل عن القصاص، ليس من مدير أمن بورسعيد أو المحافظ فقط، لكن من المجلس العسكري الحاكم للبلاد الذى لم يقدم متهما واحدا في كل المجازر السابقة. فهذا الدم في رقبته سواء كان هو المخطط أو كان الأطرش في الزفة. الثورة مستمرة، يكفي أن نتأمل أداء المجلس العسكري بين تهوين من شأن المأساة ومطالبة المشير الشعب بألا يسكت على البلطجية!

هل إلى هذا الحد أفزعتهم حشود ٢٥ يناير؟ يا شيخ أنس كيف يمكن أن تحدث المجزرة فيصيح الشعب في صوت واحد بأنها مؤامرة انتقاما من شباب "الألتراس"، ويهتفون بحياة شعب بورسعيد العظيم؟ لقد أفشلنا لهم مخطط الفتنة في مهدها. دعهم على اعتقادهم أننا سنخاف من الموت، وسنعود إلى الحظيرة المباركية، اتركهم لغفلتهم فهي كفيلة بهم، أما نحن فالألم رفيقنا حتى انتصار ثورتنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** محمد البرغوثي، الإخــوان يعرفــون أبطــال المجــزرة، المــصري اليــوم، ٢٠١٢/٢/٦**

في شهر أبريل عام ٢٠١١ شهد استاد مدينة بورسعيد مباراتين كبيرتين، الأولى مباراة المصري والأهلي، والثانية مباراة المصري والزمالك، وانتهى اللقاءان دون مجازر، رغم أن الثورة كانت في قمة عنفوانها والأمن كان في حضيض ضعفه، وآنذاك كانت الشرطة العسكرية وتشكيلات الصاعقة هي المسئولة عن تأمين الاستاد وتنظيم الدخول والخروج والإشراف على تأمين جماهير الأهلي والزمالك التي ذهبت إلى بورسعيد وعادت منها في أمان تام.

بعد ذلك شهدت مصر أحداثاً مدبرة، يقف وراءها علناً ودون مواربة أشخاص معروفون للمجلس الأعلى للقوات المسلحة، ولجهاز الأمن الوطني، وللأمن العام، وللمباحث الجنائية، كلهم من قيادات الحزب الوطني المنحل، ومن رجال أعماله اللصوص، نجحوا في تجنيد البلطجية وأرباب السوابق واستخدموهم في أعمال تخريب واعتداء، ووفروا لهم الحماية اللازمة، وعقدوا بينهم وبين ضباط شرطة فاسدين اتفاقاً يقوم على أن يفعل البلطجية ما يشاءون مقابل تنفيذ بعض المهام المطلوبة منهم في ميادين الثورة.

وقد نجح البلطجية فعلاً في تخريب العديد من الوقفات الاحتجاجية وتحويلها إلى فوضى رهيبة سالت فيها دماء الشرفاء، وبات معلوماً لكل أجهزة الدولة أن هؤلاء البلطجية المأجورين هم الذين اعتدوا على الثوار أمام "ماسبيرو"، وهم الذين اعتدوا على مصابي الثورة في ميدان التحرير، وهم الذين تسببوا في أحداث "شارع محمد محمود" و "شارع مجلس الوزراء"، وهم الذين ورطوا القوات المسلحة في خطايا مفجعة وفى عداء واضح مع قوى الثورة، ولم يعد خافياً على أحد أن تنظيم ضباط الشرطة الفاسدين كان الأكثر ابتهاجاً بهذا العداء بين الجيش والشعب، بعد أن كان العداء الأصيل محصوراً فقط بين الشرطة والشعب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنذ عشرة أيام فقط كنت في قريتي بمحافظة الدقهلية، فإذا بي أفاجأ بأن المواطنين البعيدين عن السياسة والثورة يتحدثون علانية عن عضو مجلس شعب سابق ينتمي إلى الحزب الوطني المنحل، يقوم بتأجير البلطجية وينقلهم بنفسه إلى مواقع الأحداث في القاهرة، وأن بعض ضباط المباحث يساعدونه في فرز البلطجية وتحديد مهمة كل بلطجي والأجر الذى يناسبه، وذكر لي أكثر من شخص أن بلطجية قرى الدقهلية، وتحديداً إحدى قرى مركز المنزلة، كانوا الأبطال الحقيقيين لأحداث "محمد محمود" و "مجلس الوزراء".

وعندما وقعت "مجزرة استاد بورسعيد" اتصلت بعدد من معارفي في محيط مركز المنزلة فإذا بهم يؤكدون أن عضو مجلس الشعب نفسه أرسل العشرات من بلطجية قرية «الشبول» ذاتها إلى مباراة المصري والأهلي، وأن ضباط شرطة كانوا على علم بكل إجراءات تجهيز البلطجية، والدفع بهم إلى بورسعيد لارتكاب هذه المجزرة الوحشية.

المجرمون إذن معروفون، والمؤامرة شديدة الوضوح، باستثناء شيء واحد هو موقف الإخوان المسلمين من هذه الأحداث، فهم على علاقة وطيدة بنائب الحزب الوطني المنحل، وسبق لهم التحالف معه في انتخابات ٢٠٠٥ وانتخابات ٢٠١٠، وقد ساعدهم هذا النائب في افتتاح مقر لحزب "الحرية والعدالة" في قرية "الشبول"، وضباط الشرطة الفاسدون تحولوا من مساندة مرشحي الحزب الوطني في الانتخابات الأخيرة إلى مساندة مرشحي الإخوان، ولهذا أتوقع أن تسير لجنة تقصي حقائق "مجزرة بورسعيد" في اتجاهات تدور حول الجريمة، دون أن تقترب أبداً من مركزها المخيف الذى يكتنز حقائق مروعة حول تحالفات من نوع مفجع بين أعداء الأمس!

*** مجدي الجلاد، أزمة رجولة، المصري اليوم، ٢٠١٢/٢/٧**

غضب جمهور بورسعيد لأن طرفاً مجهولاً رفع لافتة «مدسوسة» فى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدرجات الأهلي تقول «بلد البالة ماجابتش رجالة».. والغضب له محله ومبرره، والعنف -مهما كان مدبراً- ليس له محل ولا مبرر.. غير أنني أرى أن هناك أزمة «رجولة» عامة في مصر.. وقبل أن تغضبوا، أعترف لكم بأنني أشعر منذ فترة بـــ«نقص في الرجولة»، وتضاعف شعوري بسبب «أنس محيى الدين» ورفاقه!..

لا تفتش عن رجولتك لأنها ناقصة.. الرجال الحقيقيون خلعوا مبارك ورجاله، ولاتزال رجولتهم في الميدان.. مات منهم كثيرون غدراً .. ولكن ربما يكون لديك عذر لأنك ساندت ودعوت الله عز وجل أن ينصرهم.. غير أن "أنس" ورفاقه باتوا شهادة رسمية بـــ«عدم الرجولة» لكثيرين.. "أنس" الذى طعنني في رجولتي هو طفل شاهدته وأسرته على الشاشة.. كانت صوره تطلق ابتسامة بعرض الأرض وصفاء السماء.. ارتكب "أنس" الرقيق جريمة حب "الأهلي".. كان ينام ويصحو وفى حضنه «أبوتريكة».. الأبرياء يفكرون دائماً ببراءة.. لذا توهم الطفل الغض أن فى مصر «رجال»، فشد الرحال إلى بورسعيد.. لم يدرك الفتى أن بلده يعاني «أزمة رجولة» منذ زمن.. اغتالته يد الغدر أمام العالم وكاميرات التليفزيون.. كان رجال مصر يتفرجون عليه وهو يصرخ مع أطفال وشباب في عمر الزهور «إلحقونا».. أمه المكلومة تصرخ الآن «سألحق بأنس إذا لم يأخذ البلد القصاص».. منذ متى يا أم أنس وفى مصر من يأخذ القصاص..؟!

الرجل الحقيقي يا أم أنس لا يترك مئات الشبان يلقون حتفهم في الشوارع على مدى عام كامل.. الشهداء عند ربهم أحياء يرزقون.. ولكن الأحياء على الأرض يمسكون بـــ«الآلة الحاسبة» لجمع وضرب المصالح الخاصة.. أما القسمة والطرح فمن جسد الوطن.. أقذر عملية «قسمة» تمت في التاريخ، تلك التي أجريت عقب ثورة يناير ٢٠١١ على جثث الشهداء.. فتح الشباب صدورهم للرصاص من أجل الحرية والكرامة.. وفتح السياسيون جيوبهم وخزائنهم للمكاسب.. سكب الأحرار دماءهم على صفحة مصر.. ثم جلس من كانوا في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

«النظام الحاكم» مع من كانوا يعقدون الصفقات مع «النظام الحاكم» وقسَّموا تركة الثورة قبل أن تكتمل!..

أما «الطرح» فهو عملية تجري كل صباح.. طرحوا من إسم مصر حرف الصاد، فتحولت حياتنا إلى «مُر».. طرحوا من لحمنا مئات القتلى وآلاف المصابين.. وطرحوا من أعماقنا إحساس الأمان، ففاض الحزن وابتلت الشوارع والطرقات بدموع الثكالى والأرامل!..

لماذا ذهبت يا أنس مع ابن عمرك «محمود سلامة» وآلاف آخرين إلى بورسعيد وأنتم تعلمون من دفتر عام كامل أن بلدكم عزت فيه الرجولة.. كيف غلبكم عشق الأهلي وقد ذهب أقرانكم إلى السماء دون قصاص.. ألا تتعلمون يا فتى من دماء "البالون" و "ماسبيرو" و "محمد محمود" و "مجلس الوزراء".. هل اقتص يا أنس «رجل» لمن سبقوك إلى السماء!..

والله يا ابني لقد خرجت من النادي الأهلي حين ذهبت لأداء واجب العزاء «ناقص الرجولة».. ارتمت بين ذراعي أم ثكلى لأحد رفقائك.. كانت تحمل صورته.. ابتسامته لا تختلف عن ضحكتك الرقيقة.. انعقد لساني ولم أنطق بكلمة.. ماذا أقول لها ولأمك.. أقول لك أنت في لحظة بكاء عزيزة على عيني «نعم.. لست رجلاً يا أنس».. ولا في مصر رجال يستحقون أن تعيش بينهم.

*** د.رضا عبد السلام، الآن حصص الحق، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٣**

أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة معلناً فوز المصري البورسعيدي على النادي الأهلي بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد، وهى نتيجة تاريخية بكل المقاييس، كان يفترض أن يستتبعها إقامة الأفراح والليالي الملاح في بورسعيد، ففوز المصري بهذه النتيجة الثقيلة والمستحقة على "نادى القرن" ليس بالأمر البسيط، ولهذا كان يفترض ألا تنام بورسعيد لشهور ليس حزناً على القتلى، ولكن فرحاً بهذا النصر الكبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا أن ما حدث عقب إطلاق الحكم لصافرته أكد على حقيقة مهمة يستحيل دحضها، وهى أن ما حدث عقب المباراة وخلالها "كان مدبراً وبفعل فاعل"، وإلا فلم حدث ما حدث رغم فوز المصري على الأهلي.

لذا، في كل يوم نكتشف أن "المخلوع" صادق فيما وعد به منذ عام بالضبط.. ألم يعدنا بالفوضى في حال تخلينا عنه؟! فها هو وكلابه يروعون المصريين بين الحين والآخر !!

كان بإمكاننا تفسير ما حدث من تصرفات همجية لو كانت النتيجة في صالح الأهلي، ولكن الكارثة هي أن الأهلي خرج مهزوماً بالثلاثة ومطرودا منه لاعب!! لذا كان أولى بجماهير بورسعيد أن تواسي جماهير الأهلي وتبدأ احتفالاتها بهذا النصر التاريخي على الأهلي.

إذاً، ما حدث الأربعاء الماضي في بورسعيد جعلنا نجزم بأن "مصر لا يراد لها الخير". فبعد أن انتعشت البورصة، وبدأ الاقتصاد يستعيد عافيته، والأمن يعود تدريجياً إلى الشارع، فاجأنا أذناب "مبارك" بتلك الجريمة التي أودت بحياة العشرات من زهور مصر. مؤكد أن البورصة ستشهد هبوطاً حاداً خلال الأيام القادمة، ليعاود المصريون مكابدة الخسائر بالمليارات، ويتواصل نزيف الاقتصاد، ويعود الفزع إلى قلوب الملايين. هذا هو بالضبط ما يريده "فلول نظام المخلوع"!!

فهؤلاء خسروا كل شيء، خسروا النعيم والمجد والعز الذى أغرقهم فيه "المخلوع". الآن لم يعد لديهم شيء ليتباكوا عليه، خاصة أن نتائج الانتخابات الأخيرة قضت على آخر آمالهم، إذاً هم أحرقوا كل مراكبهم.

ولهذا هم على استعداد كامل لحرق البلاد والعباد، وإشاعة الفوضى، حتى يتحقق ما وعد به "العارف بالله" حسنى مبارك!!"

لا شك أن المسئول الأول عما نحن فيه هو من بيده مقاليد السلطة، وأقصد هنا المجلس العسكري والشرطة، خاصة أننا رأينا وبأم أعيننا رجال الأمن يفسحون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطريق للمهاجمين، وعلى عينك يا تاجر، فما جدوى وجودهم إذاً إذا لم يتحركوا لحماية المعتدى عليهم!!

واضح تماماً أن الجميع نفض يده من مصر ومن شعب مصر، فالمجلس العسكري والقوات المسلحة –هي الأخرى– وكما أشاهد في مدينتي، مدينة المنصورة، قد اختفت تماماً من شوارعنا، اعتقاداً بأن الشرطة قد ملأت الفراغ بشكل كامل، وهو ما لم يتحقق. فيبدو أن الجميع يريد أن يؤدب شعب مصر: فرجال الشرطة (إلا من رحم ربي) يريدون تأديبنا بعدما فعلناه بهم خلال الثورة، وهاهم أذناب نظام مبارك يعيثون في الأرض فساداً بلا حسيب أو رقيب، وها هو القضاء الواهن يميت قضايانا، حتى كدنا نفقد الأمل في استمرار ثورتنا.

لقد تآمر الجميع على مصر. وعليه، فإنني أتوجه برسالتي تلك إلى المؤسسة الوحيدة، التي تعتبر الممثل الشرعي الأول لشعب مصر، ألا وهى "مجلس الشعب: "على مجلس الشعب التحرك فوراً، إما لانتخاب رئيس مؤقت يدير شئون البلاد لحين انتخاب رئيس جديد، على أن يعود جيشنا العظيم إلى ثكناته، وأعظم الله أجرهم، أو أن يتم الشروع فوراً في وضع جدول زمنى (مختصر) لانتخابات الرئاسة.

أما على صعيد الوضع الأمني، فأقترح قيام مجلس الشعب بإصدار قانون عاجل يسمح لخريجي كليات الحقوق والشريعة والقانون (وخاصة المتفوقين منهم ممن لم يعينوا في الهيئات القضائية) بالانضمام إلى جهاز الشرطة.. فالشرطة تعاني من شرخ عميق، وسيتطلب زمناً ليتعافى، إلا أن أوضاع البلاد تقتضي الحسم. لذا، فإن تغذية جهاز الشرطة بهؤلاء الخريجين، وتدريبهم لشهرين أو ثلاث سيحقق التوازن في المعادلة، فضلاً عن القضاء على جانب من البطالة، وإضفاء الجانب الإنساني على عمل هذا الجهاز المهم.

لابد للشعب أن يستشعر بأن حكومات ومجلس ما بعد الثورة يختلف عما قبلها، وإلا فإن ما حدث في بورسعيد سيحدث غداً في أي مدينة من مدن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجمهورية، وربما بشكل أكثر حدة. لو أرادت الشرطة تهدئة الأوضاع لتحركت بشكل أكثر كفاءة وجمعت البلطجية والمسجلين، فالقوائم موجودة وجاهزة، فقط المطلوب التنفيذ. لو حدث هذا سيهدأ الشارع المصري نسبياً، وسنفوت الفرصة على أعداء مصر الجديدة.. فهل من مجيب؟

*** عصام شلتوت، "ديمقراطية في عيون وقحة"، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٣**

بعدما حدث في إستاد بورسعيد لم يعد هناك وقت للجمل المطاطة.. من نوعية حاسبوا المخطئ أو شكلوا لجان تقصي حقائق على أعلى مستوى، أو حتى السؤال الأسود الذى يتردد منذ ثورة ٢٥ يناير النبيلة وهو: من المسؤول؟!

المسئول واضح وضوح الشمس، المسؤول هو من رفض تبني محاسبة المخطئين واحتفظ بالجيلين الثاني والثالث لدولة فساد "المخلوع" مبارك.

المسئول هو من يتم تمويله لضربة توجه لفرحة المصريين هنا وهناك.. وهم معروفون بالأسماء والعناوين!

المسئول هو كل من أطلق بلطجيا أثناء الثورة في خطة «العادلي - جمال مبارك» لحرق مصر إذا قامت لهذا الشعب «أُومة» !

المسئولون كثر تعرفونهم وأعرفهم، كل ضابط بأقل رتبة أو حتى مخبر يعرف إسم بلطجي، أو مسؤول أمني كبير معه قائمة بأسماء معلمي البلطجة.. ولمن يهمه الأمر.. العبد لله كاتب هذا السطور يمكنه تدبير شخصيات مصرية تعرف كثيراً، لكنه مش متأكد مين مع مين!!

خايف أروح أسلم قائمة بمن أعرفهم ويعرفهم أصدقاء لي من بلطجية مطلقي السراح، فأقول للمسؤول هذه هي القوائم بتاعة التانيين جبناها لحضراتكم معانا.. فيكون الرد: «يا أساتذة إحنا التانيين»؟!

المسئول هم القوى الوطنية، التي لم تراع حتى الآن حق الوطن، وتطلب جلسة مصالحة مع المجلس العسكري، ومن يريدون حتى من الفلول أن «يخلعوا»

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الخارج بنسبة مما سرقوه «سلفا» من جيوب المصريين.. بس يغوروا في مليار داهية؟!

المسئول سيادة العسكري.. سيادة الجنزوري، هم أنتم بعدم صدور تعليمات واضحة بالقبض على من تعرفونهم ممن فسد بالمعاشرة، لكنني وغيري كثيرون لا نعلم لماذا أنتم في حرج من ذكر الأسماء؟!

بصراحة تحتاجها دماء الشهداء.. يمر أمامنا.. جميعا ويوميا في مصر أسماء فاسدة عليها قضايا فساد عظمى، ولا يشير أي أصبع لها، لا أدري لماذا؟!

استكمالا للصراحة التي تحتاجها دماء شهدائنا يجب أن تكون هناك حالة تطهير لكل مناحي الحياة المصرية، ولا يعني الفساد كان في الشرطة بس والإعلام والقضاء وأغلب الأجهزة التنفيذية كانت براء.. يا حرام.. يا عيني؟!

لغة غبية يتحدثها بعض الإعلام، ونحن لسنا ضد الآراء، لكن ضد منطق أن ما يحدث سببه طلب المصريين للديمقراطية والدولة المدنية والدستور.. ورجوع الجيش لقواعده.. ومن غير المقبول أن يواجه أهل شهداء مصر بمقولة: عايزين رفع الطوارئ.. اشربوا.. عايزين تسليم السلطة لقيادة مدنية.. اشربوا ..عايزين استعجال عودة الجيش للثكنات.. برضه اشربوا!

ما هذا الفساد، هو أنتم إيه ما عندكمش رحمة ولا أولاد ولا حتى قلب؟.. بس هايكون عندكم إزاي الحاجات دي والفساد هو حلكم الوحيد، فمن خلاله تعملون في كل الجهات، ولا تدفعون ضرائب ولا يحزنون.. وأي.. أي مشروع يتم توقيعه فورا والشيكات ترفض برضه ما فيش مشكلة.. القروض لا تسدد وإيه يعني.. إنها الحالة الوحيدة التي تريدونها.. وهي ثورة الفساد.. بس بعينكم والله!

أما الأغلبية التي أعطاها الشعب أصواته فهي الآن مطالبة بفضح الفساد أو ستوجه لها سهام الفساد.. الله والتاريخ يراقبكم سيادة الأغلبية.. والوطن ينتظر منكم الكثير فلا تخذلوه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقي أن أقول إن "ديمقراطية الدموع في عيون وقحة" المتمثلة في المتحولين ومطالبتهم باستعمال كل ثقوب القوانين وخردتها في محاكمة من سرقوا بلدا وألقوا بشعب في الشوارع، لم تعد مبلوعة.. ورويدا.. رويدا.. الحقيقة قادمة. بس عندي سؤال: مين فيكي يا بلد عنده شك في أن "حسني مبارك" و"العادلي" وكلهم كلهم.. ما خرَبوش مصر؟ لو فيه راجل ده رأيه يخرج يقوله ويريحنا.. نفسنا مرة نعرف الجهات التي تحكمنا الآن.. معانا واللا مع «التانيين»؟

*** د. مصطفى النجار، قتل على الهواء، ٢٠١٢/٢/٥.**

لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل هذه الواقعة عن وقائع السطو المسلح وجرائم الاختطاف مقابل فدية، والتي تزامنت مع هذه المأساة، فجأة شعر المصريون بأن هناك فراغا أمنيا هائلا قد حدث بعد أن كانت الحالة الأمنية قد بدأت طريقها للتحسن نسبيا.

هناك من يرى أن هناك صراعا داخل المؤسسة الأمنية بين بقايا رجال "حبيب العادلي" والوزير الجديد الذي يعملون على إزاحته، وهناك من يرى أن أباطرة طرة قرروا الانتقام، لذلك فإن أصابعهم لن تغيب عن هذا المشهد وهم جزء أساسي في إخراجه.

وهناك من يرى أن البعد السياسي لا يمكن إغفاله أبدا عن المشهد، فكلما اقتربنا من إنهاء الفترة الانتقالية وتسليم الحكم للمدنيين كلما حدثت كوارث بهذا الحجم لتهدد أمن الناس وتصنع حالة لا إرادية من المقايضة بين الأمن أو الديمقراطية.

وبعيدا عن وجهات النظر والتحليلات المختلفة، فإن هناك حقيقة لا يمكن إغفالها بأي حال من الأحوال حول منظومة الأمن وهيكلة المؤسسة الأمنية التي لم تتم حتى الآن رغم مرور عام على اندلاع الثورة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظلت الداخلية طوال العقود الماضية هي الذراع الأساسية للنظام في فرض القمع والاستبداد على الشعب المصري، وكان القمع الأمني وانتهاك حقوق الإنسان هو أحد أهم أسباب قيام الثورة.

لم تكن الداخلية مجرد جهاز أمني يحمي النظام، بل تحولت إلى شبكات مصالح ونفوذ وفساد يحتمي بالنظام مقابل حمايته للنظام ومساعدته على الاستمرار بكل الوسائل الممكنة.

في كل الثورات وتجارب التغيير يتم عمل إصلاح هيكلي للمؤسسات الأمنية التي كانت شريكة للأنظمة القمعية، ويبدأ بناؤها من جديد على أسس مبادئ حقوق الإنسان، وحتى الآن لم تشهد الداخلية أي محاولات حقيقية لإعادة الهيكلة، باستثناء بعض الرتوش التجميلية السطحية، التي لم تمتد إلى المضمون.

بلا شك هناك مقاومة داخلية عنيفة لفكرة إعادة الهيكلة وتطوير المؤسسة الأمنية، وهناك عقول ترى أن ما حدث هو مجرد أزمة لجهاز الشرطة وسيخرج منها وتعود الأمور لطبيعتها بنفس السوء والقبح الذى عايشناه قبل ذلك.

من الأخطاء الكبرى للثورة أنها لم تجعل إعادة هيكلة الجهاز الأمني على رأس أولوياتها منذ البداية، وها هي تدفع ثمن تداخل المسألة الأمنية في كل شيء سياسيا كان أو اقتصاديا أو اجتماعيا.

هناك عشرات التصورات الجيدة التي قدمها متخصصون ومخلصون لبناء جهاز أمني جديد في مصر، ولكنها حبيسة الأدراج لم تعرف طريقها إلى النور. وأرى أن من واجب البرلمان الآن تبني هذا الملف، نظرا لخطورته البالغة وتأثيره على جميع مسارات الحياة في مصر. إن الإصرار على إصلاح الجهاز الأمني هو إصرار على نجاح الثورة وترجمة أهدافها إلى واقع ملموس.

لن تكون معركة التطهير سهلة، ولن تكون هذه العملية سريعة، ولكنها لابد أن تبدأ على الفور وحل المشكلة لن يكون بمجرد تغيير وزير واستبداله بوزير آخر، بل الأمر أعقد من ذلك بكثير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على البرلمان أن يبدأ هذه المعركة بكل ما فيها من صعوبات ومشاق، وثمن سندفعه بلا شك حين تبدأ عمليات التطهير الحقيقي وإعادة الهيكلة وبناء منظومة أمنية جديدة، لن تقوم أبدا مع وجود كوادر وشبكات كانت جزءا أساسيا من النظام السابق، ومازالت تدين له بالولاء وتتمنى عودته.

أخطر ما يمكن ضرب هذه الثورة به هو الملف الأمني، لذلك مع إعادة ترتيب أولويات الثورة، يجب وضع هذا الملف في مكان متقدم وسط الأولويات وتبنيه بشكل مستمر، حتى نغلق هذه الثغرة ونبدأ مرحلة جديدة لا نجد فيها من يضربوننا في ظهورنا، ولا من يعيدوننا للوراء عبر تكرار نفس الممارسات التي قامت الثورة للقضاء عليها، ويجب التأكيد في النهاية أن هناك شرفاء كثر في جهاز الشرطة لا علاقة لهم بما نتحدث عنه ولكنهم مغلوبون على أمرهم ينتظرون قبلنا هذا الإصلاح ويتمنونه.

*** حنان حجاج، أنس ويس، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٥**

أطفال مصر ليسوا مشاريع بلطجية، أطفال مصر ليسوا فاقدي الوعي حتى لا يثوروا، أطفال مصر ليسوا رخيصي الثمن، أطفال مصر مشاريع، مستقبل، أطفال مصر دفعوا معنا ثمن سنوات الفساد الماضية وشهور الانتقام الذي يمارسونه علينا جميعا لأننا صنعنا ثورة ضد أسيادهم.

وجه "أنس" الباسم الممتلئ ببشاشة الطفولة، وشعره الملتف كخواتم الذهب، يشبه تماما وجه "يس" ابني، نفس الملامح وسنوات العمر تقريبا. نفس الضحكة الجميلة والحماسة لفريق الأهلي الذى يذهب للإستاد ليشجعه ويعود ضاحكا قائلا بكل فخر: «غلبناهم»، ويبدأ في الحكي عن الأهداف، ومن صنع اللعبة ومن مرر الكرة، وكيف كان حارس مرماهم ضعيفا، تجلجل ضحكته العالية مختلطة بالطفولة والمراهقة التي تدق بابه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هاجمتني الفكرة لو كان "أنس" هو "يس"، لو ذهب "يس" يوما للإستاد وعاد لي بلا روح، لو رأيته جثة هامدة بلا ضحكة وبلا ابتسامة، لو عجزت عن ضم حضنه الدافئ في أيام الشتاء الباردة، ماذا أفعل يا رب؟.. هل أموت أم أصرخ أم ألعن كل يد امتدت لطفلي؟ هل سأصمت وأقول الحمد لله المهم استقرار البلد معلش أهو واحد من أكثر من ألف غيره ماتوا فداء للنظام منذ أيام مبارك وحتى خليفته؟ هل سأبتلع حزني وكربي وأكتفي بالدعاء لخير أجناد الأرض الذين يحكموننا.. أم أقول إن رجال الداخلية شرفاء وفعلوا ما عليهم ولم يكن يمكنهم أن يتدخلوا في شغب ملاعب لن يضر أحدا؟.

هل سأشاهد جلسة مجلس الشعب بينما يتم تكفين ابني لأتابع ما سيفعله أعضاء المجلس الذين استبشرت فيهم خيرا وقلت هؤلاء يعرفون الله ولن يخونوا الأمانة وقد أقسموا بأن يرعوا مصالحنا وزادوا عليه بما لا يخالف شرع الله؟ هل أنتظر منهم القصاص لإبني الذي قُتل غدرا لأن شرع الله يقول: «ولكم في القصاص حياة»، لأن كتاب الله الكريم يقول: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما» صدق الله العظيم، لأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لئن تهدم الكعبة حجرا حجرًا أهون عند الله من أن يهدر دم امرئ مسلم»؟

هل سأشيّع جثمان ابني بينما كلمات المشير تتردد في أذني وهو يقف مستقبلا لاعبي فريق الأهلي ومن نجا من رفقاء ابني مساءً، واستلمنا نحن، جثامين أبنائنا بلا حضور رسمي؟ لا يهم.. ولكن هل أستمع للمشير، وهو الذي يدير شؤون العباد وسيسأل عنهم يوم لا مشير ولا غفير أمام الله؟ هل سأستمع إليه وأدفن جثمان ابني، ثم أذهب لبورسعيد لأقتل أطفالها ورجالها، لأنهم من فعلوا هذا، كما قال المشير لنا نصا: «من فعل هذا ناس من الشعب ومش عارف الشعب ساكت ليهم ليه الشعب لازم يتحرك ويتصرف معاهم»؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كم طفلا من أطفال بورسعيد سأقتل مقابل ابني.. كم شابا سأنحر وأخنق كما حدث مع أبنائنا.. كم أما سأدمي قلبها.. كم حلما سأدفنه في تراب القبر.. والأهم، كم وطنا أملك لأشعله كما يريد المشير؟!

آسفة يا سيادة رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، أنا مواطنة مصرية عادية طيبة القلب ككل المصريين، أموت كمدا لكنى لا أقتل عصفورة، أنتظر القصاص من أولي الأمر، ولا أجرؤ عليه بيدي، أسمع كلماتك لكنى لا أصدقك، وعندما يصيبني الكرب والعجز أدعو الله شاكية ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على من يحكمني تماما، أنا كالثورة سلمية، ولا تعرف سوى الموت وجنازات الشهداء وصورهم على صفحات "الفيس بوك"، ويافطات ميدان التحرير.

لكني أيضا أعرف أن من يقتلون ويسجنون أطفال مصر بعد أن شبعوا من شبابها ليسوا منا، ليسوا بطيبة قلوبنا، وأن أرض مصر ستنشق يوما بزلزال يبتلع كل طواغيت الظلم، وكل من حكموها، كي يسرقوها، بكل من استحلوا دماء أطفالها واستباحوا لأنفسهم أن يضعوا في زنازينها أجمل زهورها.

أطفال مصر ليسوا رخاصًا، وطيبو مصر ليسوا بلهاء، وأمهات مصر سيتنمرن عليكم قريبا، فليس هناك أغلى من فلذات الأكباد، فاتقوا شر الحليم إذا غضب، ونحن غاضبون غاضبون غاضبون.

*** وائل السمري، أسطورة أنس، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٥**

يرحل الشهداء دائما هكذا، يخلفون وراءهم مكانا شاغرا في جدار الوطن المفقود، لا يملؤه إلاهم، ولا يزينه إلا صورهم، تبقى الصور توخز ضمائرنا، وتلعن بؤس الخانعين، تعرينا ببراءتها، وتلومنا بطيبتها، وتستحلفنا: أكملوا المسيرة، وحققوا الحلم، ولم يكتف هؤلاء الشهداء الأبرار بكتابة التاريخ، وزلزلة العالم بطهرهم، لكنهم يسطرون أسماءهم كأساطير نادرة الحدوث، عصية على الخيال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سأحدثكم اليوم عن آخر أوجاعنا، وأيقونة شهداء بور سعيد، سأحدثكم عن "أنس محيى الدين"، وصورته الباسمة الموجعة، هو آخر أساطيرنا الحية التي نعيش معها، ولا ننتبه إليها إلا بموتها المادي، لتبدأ حياتها الأبدية في وجداننا، كان كأروع أطفال الجنة، وكأبهى أحلام السماء، لم ينتظر "أنس" لتهبط عليه الرسالة ليكون نبيا، لكنه حفر اسمه بصلابة ورقة في قلوبنا، تماما كما فعل الأنبياء، ومن لا يصدقني فليقرأ رسالته الأخيرة التي أوصى فيها في حال موته، أن تخرج جنازته من ميدان التحرير، وأن يلف في علم مصر، وأن يتبرع أهله بعينيه لاثنين ممن فقدوا عيونهم في الثورة، وأن يتبرع ببقية جسده لمن يحتاجه من مصابي الثورة، تماما كما فعل المسيح، حينما قال: هذا دمي فاشربوه، وهذا لحمي فكلوه.

يااااه. كل هذا الجمال في قلب طفل، وكل هذا القبح في عيون قاتليه.

يا لهذا الوجع المنتشر، يا لهذا الألم الممتد، طفل يصل بفطرته إلى أعلى مراتب التضحية والفداء والنبوة، وكنت أحسب أن زمان الأساطير قد ولى وانتهى، لي الآن أن أسحب إعجابي بفيلم «سفن باوندز» الذى قام ببطولته الممثل الأمريكي الشهير «ويل سميث»، والذى يجسد فيه شخصية بطل أسطوري، قرر أن يسعد العالم بجسده وممتلكاته، فيتبرع بجزء من كبده لمريضة، ويتبرع بعينيه لمدرس موسيقى، ويتبرع بنخاعه الشوكي لطفل، وفى النهاية يتبرع بقلبه لفتاة أثقلتها الديون، كما يتبرع بممتلكاته للجمعيات الخيرية، فها هو "أنس" الجميل الأنيق الباسم الموجع، يثبت لنا أن الأساطير صناعة مصرية بامتياز، وأن التضحيات لا تحتاج أفلامنا ليراها الناس، ويوقنون من إمكانية تحقيقها .

أحلام واثقة يافعة عفية، تسكن التوابيت، وجثث عفنة متجمدة متكلسة مستبدة، تسكن القصور، والمجالس، والهيئات، والوزارات، هذه هي المفارقة المؤلمة المتحققة في عالمنا الآن، فلا تحزن يا أنس، ولا تبتئس، فها هم أخوتك في الميادين والشوارع، يحملون صورتك، ويحفظون اسمك، ويحلفون بدمك، وبحق جمالك ورقتك وبسمتك التي أدمت القلوب، وبحق عينيك اللتين تشعان بالحياة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبحق روحك الفياضة الهفهافة المتعلقة بالميدان، وبحق حلمك الحي في قلوب لا تعرف اليأس، سيأتي اليوم الذي به حلمت، وسيعود الوطن إلى معناه الأول المفقود.

*** إبراهيم داود، الغدر، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٤**

قُتلوا لأنهم أنقياء، لأنهم انحازوا للثورة والديمقراطية والمستقبل، لأنهم تصدوا للبلطجية في "موقعة الجمل"، قُتلوا لأنهم غير مقتنعين بتوزيع الأدوار والتواطؤ على دم الشهداء، ولأن حضورهم الجميل في أيام الجمع، التي قاطعها الإسلاميون، كان رائعا وانتصارا للفطرة النقية على الحسابات البديعية الكتاتنية القومية الناصرية المشتركة، قتلوا لأنهم ضد الغطرسة العسكرية وإهانة الناس، ولأنهم غير معنيين بالسياسة ولكنهم معنيون بالعدل والقصاص، ملامحهم طيبة وصافية وطفولية ولا تعرف الغدر، وجودهم معا يعني البهجة بهتافاتهم الحادة الذكية المحببة، هم ذهبوا لمؤازرة فريقهم، هم يذهبون كل مرة ويدفعون ثمن دخولهم، هم يريدون إنقاذ لعبتهم من أيدي التكنوقراط ورأسمالية "نظام مبارك"، قتلوا لأنهم أكثر بلاغة وتأثيرا من محللي الفضائيات ونواب النوق العصافير، "ألتراس الأهلي" يدفع ضريبة إخلاصه ونقائه واندفاعه، قتل لأن وجوده أصبح مشكلة للذين يريدون إعادة إنتاج النظام القديم، والذي يشاهد أعضاء البرلمان وهم يتحدثون بعد المذبحة يعتقد أنه أمام ثوريين ويعتقد أن الثورة نجحت، كل واحد يحمل لائحته في يمينه. قُتلوا لأنهم وقود الثورة التي ستستمر، وأين؟ في بورسعيد، التي أخشى بعد هذه الدماء أن تفقد معناها لأنها لم تحمِ ضيوفها الثوار، التواطؤ كان على الهواء والرثاء أيضا وركوب الموجة، أصدقاء "جمال مبارك" هم الذين يديرون اللعبة ويدربون الفرق ويطلون على فضائيات أصدقائه، ورجال "حبيب العادلي" موجودون في مكان ما على مسرح الجريمة وفي كل مكان، الذين شاهدوا رئيس الوزراء ووزير داخليته أثناء امتصاصهما العتاب واللوم والتهديد يعتقد أنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعيش في بلد ديمقراطي، لحق الشهداء بالشهداء، هتافات السابقين والجدد لن تتوقف وهم هناك، أعدادهم ستتزايد لأن الثورة مستمرة، على الظلم والقهر والاستعباد والموالسة، المشجع يعرف أن كرة القدم هي بديل عن سفك الدماء، هي حوار أو نزال بين فريقين يعبران عما بداخلهم، هي أشرف الحروب كما أسماها "محمود درويش"، و "ألتراس الأهلي" يعرف أن لعبتهم المحببة هي الثروة الوحيدة في نظر فقراء مصر الذين لا يملكون شيئا، هم ضد تسعيرها وتركها للفاسدين يديرونها في اتحاد الكرة وحتى في النادي الأهلي، "بلاتر" الفاسد، والذي لم يلمس كرة في حياته علق: «هذه الأحداث الكارثية تفوق الخيال ويجب ألا تحدث أبدا»، لم يعرف أنهم ماتوا هذه المرة ليس بسبب حماسهم لفريقهم، هم ماتوا لأنهم يحبون وطنهم ويقفون في الصفوف الأولى في مواجهة السلطة الغاشمة والرجعية التي اختارت القفص الذي أعد لها باسم الشرعية، ماتوا لأنهم احترموا قواعد اللعبة وذهبوا عُزّل لا يملكون إلا أصواتهم، مات أبطال "موقعة الجمل" في الذكرى الأولى لموقعة الجمل، والإخوان الذين صدعوا رؤوسنا بموقفهم الرائع في تلك الموقعة حلوا محل الأمن المركزي أمام مجلس شعبهم، "عصام شرف" قال: "هذا موضوع مخطط وتلك الأحداث هي فوضى ممنهجة"، والحرية والعدالة قالوا إن جهاز الشرطة متورط و "مصطفى بكري" هو مصطفى بكرى، وبدأ "الفلول" في جولة جديدة على الفضائيات، والمحصلة النهائية -كما قالت إحدى الصحف الإيطالية- «مصر تحارب في الملاعب والنتيجة أكثر من ٧٠ قتيلا، والنتيجة النهائية أن تحالف الكاب والعمامة ونزلاء طرة لم يحتمل نقاء هؤلاء الفتية، والنتيجة النهائية أنه لابد أن تستمر الثورة.

*** عماد أبو غازي، حكاية الرياضة والسياسة، الشروق، ٥/٢/ ٢٠١٢**

عندما انطلقت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ شارك فيها بقوة مشجعو الأهلي والزمالك وغيرهم من مجموعات ألتراس أندية مصر المختلفة، "ألتراس أهلاوي"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و"وايت نايتس"، وساهم "الألتراس" يوم "موقعة الجمل" في الدفاع عن الميدان، واستمرت مشاركتهم في الثورة حتى يوم كتابة هذا المقال.

وكانت البداية كما يذكر "محمد جمال بشير" في كتابه: "كتاب الألتراس".. عندما تتعدى الجماهير الطبيعة، «تحديدا في يوم ٢٢ يناير سنة ٢٠١١ ظهر فيديو على موقع يوتيوب مجهول المصدر يطمئن العازمين على النزول يوم ٢٥ والمتخوفين من عنف الشرطة وقمعها، بأن هناك فصيلا مصريا قادرا على حمايتهم في الشارع»، وقد أوفى "الألتراس" بوعدهم.

لكن هل يمكن تفسير مشاركة "الألتراس" في الثورة بما تعرضت له تلك المجموعات من اعتداءات الشرطة منذ نشأت هذه المجموعات في النصف الثاني من العقد الماضي، خصوصا في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١١.

لا شك في أن التجاوزات الأمنية مع "الألتراس" دفعتهم مثل غيرهم ممن تعرضوا طوال سنوات للانتهاكات إلى صفوف الثورة، لكن "الألتراس" أيضا مجموعات من الشباب المنظم المترابط الذى يحمل هموم الوطن بقدر ما يحب الرياضة ويشجعها.

والرياضة والسياسة في تماس دائم منذ أقدم العصور، فأهم ثورة في تاريخ الدولة البيزنطية، "ثورة نيقيا"، جاءت نتيجة للتنافس الرياضي بين فريقين من راكبي عربات الخيول، فريق الخضر وفريق الزرق، وكان التنافس بينهما يعكس الصراع الاجتماعي في الدولة البيزنطية، وفى مصر كان التنافس بين البيوت المملوكية القاسمية والفقارية أو الحمر والبيض له جوانبه الرياضية.

أما في القرن الماضي فقد ارتبطت نشأة النوادي الرياضة بالسياسة، لقد تأسس "النادي الأهلي" في عام ١٩٠٧ في فترة محورية من تاريخ مصر، ولم يكن إنشاء "النادي الأهلي" مجرد تأسيس لناد للرياضة البدنية والنشاط الاجتماعي، بل جزء من حركة عامة في المجتمع المصري بدأت مع مطلع القرن العشرين، تواكب فيها نمو الحركة الوطنية وصعودها التدريجي مع بناء المؤسسات السياسية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومؤسسات المجتمع المدني الحديثة، فقد شهدت تلك السنوات تأسيس الأحزاب السياسية التي تعبر عن التيارات الأساسية في المجتمع، كما شهدت تلك السنوات أيضا تأسيس "نادي المدارس العليا" كناد سياسي اجتماعي نقابي يجمع طلاب المدارس العليا وخريجيها في تنظيم واحد يدافع عن مصالحهم ويُنمي الروح الوطنية بينهم، وكان هذا النادي الذي عقدت جمعيته العمومية الأولى في ديسمبر ١٩٠٥ وافتتح رسميا في أبريل ١٩٠٦ أول شكل من أشكال التنظيمات الطلابية في مصر، وقد لعب دورا مهما في النضال الوطني حتى جمدت سلطات الاحتلال نشاطه مع قيام الحرب العظمى سنة ١٩١٤.

نفس الفترة عرفت الدعوة لإنشاء الجامعة الأهلية وافتتاح الدراسة بها بالفعل في ديسمبر من عام ١٩٠٨، لتكون نواة للجامعات المصرية الحديثة فيما بعد، وعام ١٩٠٨ نفس العام الذى شهد افتتاح مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها الأمير "يوسف كمال" أحد رعاة النهضة الثقافية في مصر. وتأسست في ١٩٠٩ «نقابة عمال الصنائع اليدوية» بدعم من "الزعيم محمد فريد" الرئيس الثاني للحزب الوطني لتبدأ بذلك مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العمالية المصرية.

وفى نفس الحقبة تأسست مجموعة من الجمعيات الأهلية كان من أبرزها "الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي" و"التشريع والإحصاء" التي ما زالت قائمة نشطة إلى يومنا هذا. في هذا السياق الذى شهد صحوة على كل الأصعدة في المجتمع المصري تأسيس "النادي الأهلي" ليكون ناديا وطنيا، رغم وجود بعض الأجانب بين أعضائه، لكن فكرته الأساسية هي إنشاء ناد رياضي اجتماعي للمصريين في مواجهة نادي الجزيرة الذي كان ناديا للأجانب، ومن هنا اتخذ "النادي الأهلي" اللون الأحمر شعارا له، فقد كان علم مصر وقتها أحمر اللون.

وبهذا المعنى كان "النادي الأهلي" جزءا من المشروع الوطني الكبير الذي مهد الأرض للصحوة الكبرى التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وبلغت ذروتها بقيام ثورة ١٩١٩، وإذا كان "نادي الجزيرة" ناديًا للأجانب و"النادي الأهلي" ناد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للأهالي ومن هنا أخذ اسمه، فإن النادي المصري الكبير الثاني "نادي الزمالك"، حاول أن يجمع بين الفئتين وحمل اسمه في مرحلته الأولى اسم "النادي المختلط"، ثم أصبح اسمه بعد ذلك "نادي فاروق" ورأسه "حيدر باشا" قائد الجيش، ثم تحول بعد انقلاب ٢٣ يوليو إلى "نادي الزمالك"، ومن هنا فقد ظل "النادي الأهلي" مرتبطا بالحركة الوطنية وبالشعب، وربما كان هذا سر جماهيريته الواسعة التي لا نظير لها، والنادي الأهلي من أول أنديتنا الرياضية التي كون مشجعوها رابطة خاصة لهم، كان دورها تنظيم عمليات التشجيع، وتنظيم سفر المشجعين خلف النادي، وفى منتصف الستينيات قامت إدارة النادي بحل الرابطة بسبب تدخلاتها في شئون النادي واللاعبين، ومع ذلك ظل للنادي كبير مشجعين، وكان أشهر من حمل هذا اللقب "طلبة صقر"، وهو بالمناسبة أحد قيادات الحركة الطلابية سنة ١٩٣٥، والتي عرفت بثورة الشباب، كما كان "محمود لاشين" سكرتير عام النادي في الستينيات هو الآخر من قيادات تلك الحركة، وفى تلك الفترة كان "جورج سعد" كبيرا لمشجعي الزمالك، وقد كتب "أحمد فؤاد نجم" مناظرة شعرية على لسانهما في ديوان له كان عنوانه «بين الأهلي والزمالك» صدر عام ١٩٦٥.

وفى تسعينيات القرن الماضي عادت روابط المشجعين إلى الظهور مرة أخرى وتطورت في العقد الأول من الألفية الثالثة لتصبح جماعات "ألتراس" على غرار الجماعات الموجودة في أوروبا، والتي ظهرت للمرة الأولى في عالمنا العربي في دول الشمال الأفريقي.

*** رباب المهدي، لن نكون وقود ديكتاتوريتكم، الشروق، ٢٠١٢/٢/٥**

المجلس العسكري ومن ورائه شبكة مصالح نظام مبارك قرر أن يستدعى الفاشية ليؤد بها الثورة. في أقل من أسبوع يتم وضع جماهير (شعب) في مواجهة جماهير، في حادث منصة ميدان التحرير ثم أمام مجلس الشعب وأخيرا في "مذبحة إستاد بورسعيد" ضد جماهير "الألتراس" التي هتفت بإسقاط هذا المجلس العسكري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفاشية التي ظهرت بالأساس في أوروبا مؤديها التالي: حالة حراك جماهيري واسعة، زيادة الإحساس بعدم الأمان والعنف جنائي، حالة اقتصادية متدهورة، النفخ في روح القومية الممجوجة بدعوى حماية الوطن، وأن هناك مجموعات أعداء للشعب من الشعب نفسه. هذه الخلطة استخدمها نظام الحكم في مصر على مدى العام الماضي. فأطلق حالة الانفلات الأمني، وربط بين الإضرابات المطالبة بحقوق الناس وبين توقف ما يسمى عجلة الإنتاج، وحرض ضد مجموعات سياسية بدعوى التمويل الأجنبي واستخدام العنف. ثم بدأ يستدعى الشعب لمواجهة كل هذه المخاطر، فرأينا التليفزيون المصري يطلب من المصريين المسلمين مواجهة المصريين الأقباط في "مذبحة ماسبيرو" ثم جاء "المشير طنطاوي" على إثر "مذبحة بورسعيد" ليطلب من الشعب مواجهة مجموعات الشغب.

في مصر الآن مجموعتان منظمتان ولهما عمق جماهيري، "الإخوان المسلمون" و"الألتراس".

الأولى بطبيعة تكوينها إصلاحية ليست ثورية وتعتمد البناء الهرمى للتنظيم. أما الثانية فهي أكثر سيولة في التنظيم ولكنها في مجملها ثورية بامتياز، على الرغم من حداثة دخولها السياسة. ما يسعى النظام الحاكم إليه هو عزل المجموعتين عن باقي الجماهير وعن المجموعات السياسية الأخرى حتى يسهل من عملية انقضاضه على الثورة وباقي الثوار. فنرى اللعب على إصلاحية جماعة الإخوان بإقناعهم بخطر الفوضى، وبالتالي اختيار قيادتهم إن تضع جموع الإخوان في مواجهة باقي الجماهير، سواء في الشارع أو في خفض سقف مطالبهم داخل البرلمان. ثم نرى الهجمة على "الألتراس" بمذبحة مروعة تُعلي من الأصوات المطالبة بينهم بالبعد عن السياسة، وتغذي شعور الطبقة الوسطى والجماعة الأخرى المنظمة (الإخوان) بخطر الفوضى. ومع غياب تنظيم ثوري يقود المعركة تصبح المواجهة بين الطرفين انعكاسا لمواجهة أخرى داخل المجتمع بين قوى محافظة تطالب بـــ«الاستقرار» بأي ثمن، وأخرى ثورية تسعى للتغيير الجذري، وتبدأ هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المواجهة في أخذ شكل العنف الجسدي ويصبح الاشتباك ليس بين الأمن والجماهير ولكن بين مجموعات من شباب الإخوان في مقابل المتظاهرين أو ألتراس النادي المصري في مقابلة ألتراس الأهلي.

وفى حين أن الإخوان يمثلون التنظيم الحديدي القادر على الحشد والتعبئة لفترات طويلة، تبقى عبقرية وخطر "الألتراس" في وجود تنظيم شبكي أفقي يصعب على النظام اختراقه، وفى الإبداع الشديد في أدواتهم (من منا لم يدهش بدَخْلاتهم التي تحتفي بالشهداء وترسم صورهم في المدرجات)، وفى أنهم ــ هذا هو الأهم ــ التنظيم الوحيد الذى يستهدف القلب الصلب للنظام، قوات أمنه، والذى يملك الخبرة في مواجهته. وبالتالي عزل هاتين المجموعتين عن باقي القوى الثورية وإخضاعهم سواء بالترهيب أو بالترغيب يفرغ الثورة من قوتين أساسيتين. والأدهى أنه يسعى إلى توجيه طاقاتهما في لحظة الزخم الثوري نحو مواجهة بعضهما البعض. وليس تصريح الداعية "صفوت حجازي" عن عدم وجود دور للألتراس في الثورة وبيان "الإخوان المسلمين" حول المذبحة إلا إشارة في هذا الاتجاه.

ولكن ما لا يدركه النظام الحاكم أن الوعي الجماهيري العميق (وليس ما نسمعه من تعليقات سائق تاكسي أو في برامج التليفزيون) سابق على إمكانية استخدام الفاشية. فهذه الفاشية ظهرت تاريخيا في مجتمعات كانت تمر بمرحلة إعادة تعريف لتكوينها وقوميتها (إيطاليا وألمانيا وإسبانيا)، في حين أن جذور المجتمع المصري ضاربة في عمق التاريخ مما يصعب إمكانية تعرضه لمثل هذه الهزات. ظهر هذا الوعي الجمعي جليا يوم "موقعة الجمل" التي لم تفتح علينا بوابة حرب أهلية كما تصور النظام، ثم يوم "مذبحة ماسبيرو" حينما لم يستنفر مواطن لحادث اعتداء طائفي واحد على طول مصر وعرضها، وأخيرا يوم "مذبحة بورسعيد". ففي حين كان المشير يستقبل طائرة اللاعبين والجاهز الإداري للنادي الأهلي ويمارس التحريض، كانت جموع المصريين تستقبل جثامين الشهداء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمصابين الآتين – للمفارقة- في قطار بطيء، وتهتف ضد حكم العسكر وجهاز أمن مبارك المستمر فى عمله وليس ضد مصريين آخرين.

مازال هذا الشعب مبهرا برغم القمع والذل ومحاولات التقسيم، مازال قادرا على تحديد العدو برغم محاولات التضليل. مازال قادرا على إخراج "ألتراس" مبدع وشباب إخواني ناقد وتلاميذ مدارس يخرجون يوم الجمعة في مسيرات ضد حكم العسكر وطلاب جامعة وعمال يدعون إلى العصيان المدني ردا على جرائم النظام. بكل هؤلاء لا يمكن أن نكون حطب ديكتاتوريتكم، فهؤلاء وقود ثورة وليس ديكتاتورية.

*** أكرم خميس، إلى الأمير المبهر أنس محيي الدين، المشهد، ٢٠١٢/٢/٥**

مثلك يا أنس ملايين يحبون الأهلي، لكنهم صاروا يحبونك أنت أكثر.. ومثلك يا أنس أطفال تمنوا أن يروا أبو تريكة وبركات ومتعب في الملعب، لكنهم الآن ينظرون إلى صورتك أنت، ويقولون: ليتنا شاهدناه ولو مرة.. يشبهك – يا أنس– معظم الناس في حب الكرة والولع بنجومها، لكنك تفوقت عليهم جميعا، حين ملكت كل نواصي الجمال في قبضتك، فكنت في ميادين الثورة، كما في المدرجات، هتافا مدويا وبشارة نصر وقلادة مجد وباقة ورد وزقزقة عصفور.. وحلما.

ينام الأطفال –أيها الأمير المبهر– الآن على حكاياتك، فمن رآك عاشقا للأهلي، لم ينس أن يخبر أولاده عن أحلامك لمصر. ومن شاهد فيك براءة الثوار استشهد بسجل كلماتك ليزرع في صغاره حب الوطن. ومن ركز عليك كمثال للبراءة، سرد لهم قصة نبوءتك لنفسك يوم كتبت "كم أتمنى أن أسمع خبر وفاتي وأنا حي كي أرى العيون التي ستبكى على"، ومن أحبك لحب الناس لك، شارك أهلك لوعتهم .. وبكى.

الكبار أيضا – يا أنس– يذرفون عليك الدمع، ليس فقط لأنك أسرتهم بوهج سيرتك أو سحر ابتسامتك، ولكن لأن موتك جرعهم كأس الحقيقة، فقد أيقنوا أخيرا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن الجلاد الذي أوهمهم –يوم التنحي– بأنه حامي ثورتهم، مجرد متآمر يتحين الفرص لينتقم منهم، وأن النخبة التي واعدتهم على النصر، لم يهمها –وقت الجد- غير كعكة الحكم، فلما حصلت عليها مددت قدميها تحت قبة البرلمان، وراحت تساوم على الدم بالدنيا، حتى أن بعضهم وجد في موتك ورفاقك فرصة ليطالبوا بإعادة فرض الطوارئ وتكميم الأفواه، بداعي أن أمثالك يتآمرون على مصر!.

موتك يا أنس، وضع خاتمة لكتاب الخداع الذي ألفه ونفذه وأخرجه شركاء الطمع السياسي، وموتك أيضا صبح بداية لسجل جديد وُضعت على رأس صفحته الأولى صورتك مع كل رفاقك، وتحتها مقدمة تقول إن "هند بنت عتبة" لازالت تختزن ذل بدر في أعماقها، فاحذروها، ولا تفعلوا – كأهل أُحُدْ – حين استعجلوا النصر، فدفعوا ثمنه هزيمة وحزنا.. ورمحا في صدر "حمزة" !.

*** خالد أبو بكر، إبني مات يا طنطاوي، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٦**

بكينا لما قلوبنا انفطرت حزنا على ولادنا وأهالينا، إيه ده يا بشر؟؟ شباب زي الورد يروح في ساعتين، وبعد ما ربيت وعلمت وكبرت يروح مِني ابني كده مرة واحدة؟ ليه عمل إيه؟ وأنا عملت إيه عشان يحصل لأولادي كده وأعيش باقي حياتي بحسرتهم.

يا أصحاب السمع الضعيف، والبصر الأضعف والبصيرة الضائعة، حياتي اتغيرت ودنيتي اختلفت واللي كنت عايش علشانه راح، عايزين مِني إيه تانى، الله يخرب بيوتكم ياللي حكمتونا وياللي بتحكمونا، أروح فين ماعنديش غير البلد دي مكان تاني، البلد اللي سلمناها سنين طويلة لعصابة ليها أعوان في كل مكان، واللي واضح إنها لسه حكماها، البلد اللي الكبار فيها اللي منهم موجود واللي فات بيمشي معاه حراسات وأنا اللي ابني مات، طيب أعمل إيه وأروح لمين يا من أنتم تنتمون إلى فئة البني آدمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دي ما كنتش مباراة كوره، دي كانت جرائم قتل مع سبق الإصرار والترصد، بني آدم إيه ده اللي يشيل حد ويرميه ولا يتركه إلا قتيلا، وليه عشان ماتش كورة!! ومسؤولين لسه نايمين، وسيناريو أصبح محفوظا يبتدي بلجنة تقصي حقائق وينتهي بكام ألف للي ماتوا، وشوية كلمات من اللي أتعودنا يقولوها لنا في المصائب، خلاص زهقنا، والله حرام بلدنا يحصل فيها كده وولادنا يموتوا بالشكل ده.

لكن الحقيقة اللي لازم نواجه بيها أنفسنا هي سلوك البعض من الهمج اللي ناقصين تربية واللي لازم يكون مكانهم السجون، واللي بيعتقدوا أن القوة والبلطجة هي مصدر فرض أنفسهم على الآخرين، دول لازم مايكنش ليهم مكان بينا حتى لو كانوا كتير وحتى لو كانوا منا.

أنا عارف وأنت عارف إن دول مصريين، بس أحسن لنا نخسر واحد فاسد وهمجي أحسن ما نخسر كل ولادنا اللي فاضلين.

في ناس ماعندهاش لا أخلاق ولا مبادئ وممكن علشان الجنيه يخرب ويقتل، وأي حد ممكن يستغله، لأنه مالهوش دين ولا أخلاق هو عبد لمصلحته وأسير لأى شخص يدفع أكتر.

دول اللي لازم يكون بينا وبينهم معركة ولازم البلد دي تتخلص منهم ولازم نواجه نفسنا بالحقيقة، إن دول جوانا وعايشين معانا، والخطر قرب لكل بيت ولكل ولد من ولادنا واللي بتشوفه في التليفزيون على إنه مصيبة حصلت لغيرك بكره هتكون المصيبة حصلت وبتحصل لبيتك، إوعى تأخذ ولادك في حضنك وتفتكر إن ده الحل وتسكت على ضياع ولاد غيرك، أبدا، ضياع ولاد غيرك أول خطوة لضياع ولادك.

المصيبة هي قلة الحيلة أنا وانت لا عندنا كلمة على الأمن ولا لينا إننا نخاطب جهاز المخابرات ولا لدينا أدوات بحث وتحري ولا عندنا قوات ولا أسلحة والأهم من ده كله ماعندناش سلطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طيب نعمل إيه إذا كان اللي في إيده الحاجات دى راح على المطار استقبل لاعبي الأهلي وقال كلمتين ياريت ما قالهم، إيه يا سيادة المشير، بتقول لشعب ثائر وولاده ماتوا من ساعات هو انتم ساكتين ليه؟ ده خطاب يوجه من قائد لشعبه الحزين وهو بيستلم جثث أبنائه؟ دي لغة مسؤول على رأس أكبر دولة في المنطقة؟ ده حوار يوجه إلى إنسان فقد عزيزا لديه وغريزة الانتقام أقوى وأكبر من أي ثقافة أو مكانة اجتماعية؟ وبعدين يعني إيه تقول الشعب المصري ساكت ليه، هي الناس هي اللي يجب عليها التحرك لأخذ حقوقها ومازال في حاجة اسمها الدولة المصرية اللي أصبحت باهتة وضعيفة وعجوزة.

الشعوب وقت المصائب تنتظر أن يخرج عليها قائدها بلغة قوية تشعر من يسمعها أن مِن ورائه ظهرا صلبا وقويا، لكن الظاهر أن العواجيز هم من أكبر المشاكل اللي بنقابلها في بلدنا اليومين دول، يا سيدي بقولك ابني مات ترد تقول مصر هتفضل بخير، طيب إدينى أمارة، ده أنا ابني راح مني نفعني بإيه الكام شعار بتوعك دول، روح رجِّعلي ابني وأنا أعملك تمثال.

لكن لا ابني هايرجع ولا حتى انت هتقدر تجيب حقه، دي الحقيقة، أنت جزء من ماضي، وعندما أصبحت الحاضر بحكم الأمر الواقع بانت عليك علامات الوهن وقلة الحيلة.

لكن بالفعل مش بالكلام لازم هنعيش في البلد دي في أمان ولازم نحط أيدنا على مشاكلنا ونحلها، والناس اللي فوق دول مش هينفعونا لو ولادنا اختطفوا أو قتلوا، في الأول هتدفع فلوس للي خطفوا ولادك عشان ترجعهم، وفي التانية هيعملولك لجنة عشان يقولولك إن «مجهول» هو السبب فى موت ابنك.

في حاجتين لازم عملهم بسرعة، أولا: نكشف عن أصحاب سلوك البلطجة في مجتمعنا ومانخافش منهم ومنرضاش بظلمهم لغيرنا عشان الدور هيكون علينا، والحاجة التانية: لازم نشوف زعيم قائد راجل في ظهر كل واحد فينا وقت الشدة تلاقيه صاحي متملك من أدواته له هيبة حضور وشخصية قيادية وماعندوش حاجة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يخاف منها ولا ماضى بعلاقات تجبره على المواءمة، حد يطبق العدل على الجميع الكبير قبل الصغير، ما يستناش الشعب يخرج في الميادين عشان يحاكم القاتل وينصر المظلوم، مايضعفش أمام شخصيات بعينها ويخاف يحبسها أو يحاكمها، تكون إيده قوية في ضرب الظالم وحنينة بجد في احتضان المظلوم.

أنا عارف إن لسه دموعكم مانشفتش بس وجع القلوب ده مش ها يروح إلا لما نتعلم إزاي نأخذ حقنا، لأن واضح إنها ليست الأولى ولن تكون الأخيرة ولأن واضح إن خلاص ماعندناش أغلى من اللي راحوا نبكي عليهم خلاص نموت إحنا كمان عشان بلدنا، أحسن ما نموت برصاصة من مجهول ويبقى مالناش دية.

ودوروا معايا على راجل نحط إيدنا في إيده ونسلمه بلدنا ومالنا وحياة ومستقبل أولادنا.

*** حمدي الكنيسي "ألتراس الأهلي" وموقفهم المحترم، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٦**

مثلما كان موقفهم رائعًا عندما انطلقت ثورة ٢٥ يناير، فشاركوا «مع ألتراس الزمالك» بجرأة مذهلة في التصدي لجحافل ومجرمي موقعة الجمل، كان موقفهم بالأمس محترمًا ودليلاً على أنهم يمتلكون من الوعي والقراءة الصحيحة للواقع وتطوراته وتداعياته، فبالرغم من جراحهم الدامية وأحزانهم الجارفة لم ينساقوا وراء دعوات التحريض والتخريب في محاولة خبيثة لدفعهم إلى اقتحام وزارة الداخلية، رفضوا تلك الدعوات وظلوا معتصمين في ميدان التحرير، بل إن منهم من حاول أن يثني المتظاهرين الذين اندفعوا نحو الداخلية بدعوى الانتقام، وقالوا لهم بالصوت العالي: «اللي يحب مصر ميخربش مصر»، صحيح أن محاولاتهم لم تحقق النجاح السريع لأن المندسين وسط المتظاهرين واجهوا تلك المحاولة بإطلاق الإشاعات التي تثير الغضب الأهوج، إلا أنهم يحسب لهم موقفهم المحترم الذي غاب عن بعض الإعلاميين الذين انزلقوا نحو الإثارة التي يستغلها أعداء الثورة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليس دفاعًا عن الداخلية ووزيرها!!

أعجبني أحد شباب "الألتراس" الذي ظهر في أحد البرامج التليفزيونية، وقد ظهرت الضمادات على وجهه إلى جانب إصابات أخرى في جسده، وبدلاً من أن ينساق وراء إلقاء الاتهامات على الداخلية ووزيرها قال بهدوء وثقة: إن ما حدث من أخطاء مريبة لبعض قيادات الأمن في بورسعيد لا يعني أن الداخلية كلها متواطئة ومتآمرة ضد الثورة وضد مصر، ثم رفض الدعوة إلى إقالة الوزير "اللواء محمد إبراهيم"، قائلاً: إن الرجل منذ تولى المسؤولية مؤخرًا بذل جهودًا هائلة أثمرت عن بداية عودة الأمن إلى الشارع. وفى الوقت نفسه رفض أية مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين، هكذا تحدث الشاب المصاب والذى لم يتجاوز عمره العشرين عامًا، ولعلني أضيف إلى ما قاله دفاعًا عن وزير الداخلية والشرطة بصفة عامة، فأدعو إلى التوجه بالاتهام نحو المسؤولين الحقيقيين عما حدث في الأيام القليلة الماضية من ظهور مفاجئ لعصابات مسلحة ومدربة تقتحم البنوك والمؤسسات، وتوجه ضربات قاصمة للسياحة فيتم خطف بعض السياح، ودفع بعض العاملين في وزارة الري إلى إغلاق «هويس إسنا» ومن ثم حجز آلاف السياح داخل فنادقهم العائمة، وأخيرًا إشعال «مأساة استاد بورسعيد»، والمؤكد أن من أهداف المخططين لهذه الجرائم الإيحاء بأن الأمن لن يعود وبالتالي تتجدد الوقيعة بين الشعب والشرطة، والهدف الأكبر طبعًا إجهاض الثورة التي فاجأتهم - في ذكرى مرور أول عام على انطلاقها- وذلك بالتفاف الشعب حولها، حيث تدفق الملايين على ميدان التحرير وميادين الثورة مرددين شعارها باستكمال أهدافها التي يجيء في المقدمة منها استئصال جذور النظام السابق، ومحاكمة أركانه على جرائمهم الحقيقية، وهي إفساد الحياة السياسية والاجتماعية والصحية، وتدمير مكانة مصر على الساحة العربية والإقليمية والدولية.

إننا إذًا لا ندافع عن الداخلية ووزيرها، بل ندافع عن أمننا لأن الوقيعة المستهدفة تعني ببساطة خشية ظهور رجال الشرطة في الشوارع للقيام بواجباتهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الممثلة في حمايتنا ومواجهة البلطجية والمنحرفين والخارجين على القانون الذين يمولهم قادة وأذناب النظام السابق، ومعنى ذلك غياب الأمن تمامًا، وتشويه الثورة، والندم على أيام مبارك والعادلي!!

*** عزة كامل، أيها (الألتراسى) تتسع بك الأرض وتضيق بنا، الشروق، ٢٠١٢/٢/٦**

سنة مضت وأخرى أتت وهم يقاومون عثرات الزمن.. وضعوا قمرهم بين ضلوعهم ومضوا.. تختلف عليهم الريح وتلم بهم العواصف والأنواء، وبريقهم مازال يشع كنجوم تتوامض في عمق الليل، كانوا ينصتون للقادم المجهول لا يطمئنون لجهة ولا يستقرون في مقام، يمضون مصعدين طرقا ضيقة وعرة، تتأرجح خطواتهم المتوترة في الصمت المخنوق الدامع، تضيق عليهم الأزقة وتتسع، يروى ظمأ حلوقهم دفء قلوبهم، يتقافزون، يركضون ويفرون من مسالك الغيوم كالمد والجزر.

مشغوفون بالناس يبحثون عن أبواب لا يسدها عسكر ولا يحكمها مملوك، أبواب تفتح لهم جنة الماء وحرية الهواء، لم يعد النهار كافيا ولا قدح الروح فالوطن في أحداقهم كمرايا البحر وظل الجبل وعند صخرة المنعطف يشمخ الوطن بهم ويشمخون به فيتسع الأفق، يجهشون لفرط تشظى المسافة بين النسيان والتذكر.. يمرون ويعبرون ليل الحنين والفتنة المحجوبة، ينسل خيط شمسهم بطيئا بطيئا، يُسكر جرح الحلم ويجلل أعطافهم، يتيهون في شهوة، عشق الوطن.

أحلامهم لم تجد متسعا لها، في ملعب غادر، خانتهم لعبتهم الكروية، أُغلقت عليهم الأبواب الرئيسية وأُطفئت الأنوار، حوصروا من جميع الجهات لتتم المذبحة بالسيوف والسنج والمطاوي تأديبا لهم فقد أججوا لهيب الثورة وغذوا روحها.

ماتوا في ساعة زمن، وحملوا على المحفات في ثلاث ساعات، جريمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منظمة مخططة تحركها غرائز سفك الدماء والتشفي والانتقام، مذبحة وحشية، مذبحة قلعة جديدة جرت على شرف سلطة العسكر وأمن الداخلية المنسحب الجبان.. الوطن يمور ويفور والمدن تحصى قتلاها وجرحاها وغراب البين ينوح.

وهناك في ساحة انتظار محطة قطار مصر كان الحزن والكراهية والرغبة في الانتقام مرسومين على وجوه الآلاف من المصريين.

ذهول ومرارة وهتافات تتعالى من كل مكان «يانموت زيهم يانجيب حقهم»، «الألتراس قالها خلاص، رأس المشير هو الكأس»، الألتراس أهلاوي وثوري، رأس المشير هو الدوري".

الجميع ينتظر القطار وهنالك بين الحشد المكلوم أم تتمنى أن يأتي ابنها مكسورا أو مشلولا ولا يأتي لها جثة هامدة، وأخرى تصرخ وتلطم خديها فقد زفوا لها خبر قتل ابنها الذى لم يكمل عامه السادس عشر، وأخرى تضع أذنها على قضيب القطار علّه يخبرها بما يثلج صدرها.. أمهات لم يكن لهن ليلتئذٍ إلا رائحة الموت وخبائه.

كانوا ينتظرون الحرية فحصدهم الموت بحرية، ساعة زمن واحدة انتقل اسمهم الممهور في شهادات الميلاد إلى اسم آخر "الشهيد".

وهناك في دار الموتى في مشرحة زينهم كانت أصوات الصرخات تخترق الهواء الساكن، صرخات وعويل الأمهات الثكالى تُدوي كفرقعات القنابل، فالموت نصب فخاخه بدهاء ووضاعة وأنت أيها «الألتراسي» مسجى على اللوح الخشبي غير نادم على بقية عمرك الذي لم ينتظرك، غير مبال بالفخ الذي نُصب لك، تركت أمك تبكي من غدر الليل ومن عواء قطيع الذئاب الذي مازال يلاحق روحك..

رضيعا تعبر البرزخ مابين الظلام وشمس ساطعة، تعود طفلا وتسمو فوق الليل والأسطورة، تتخطى الزمن والمسافات والمكان وتعبر الفواصل، تتسع بك الأرض وتضيق بنا، وكمن يستبق الفاجعة وضعت صورتك لأصدقائك مزينة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بشريط حداد قبل رحيلك حتى لا تثقل عليهم عناء نشرها إن حانت منيتك، تركت أمك تشق صدرها وتضرب رأسها وتئن "ابنى عريس أحضروا كفن العرس له، انثروا عليه العطر والطيب" و"من يحمل نعشى بعد الممات".

وشباب "الألتراس" هم فهود لا يئوبون إلى مهجع ولا يختبئون من الموت إنهم جرح الوردة والقلب الذى ينبض في نوافذ الليل، خرجوا ثائرين يريدون الثأر كأغصان رطبة ندت بشجواها وإصرارها العالمين، لا يطأطئون من فرط القسوة، طال سهادهم وقل رقادهم، يقاومون ذل اليأس، يشحنون إنائهم بالعزيمة والإصرار، يجمعون الأول والآخَر، ويصبحون هم الأصل الذى يعول عليه في دروب الكفاح الطويلة، يؤثرون جانب النضال على جانب الرضوخ والاستكانة، سراجهم يأبى أن ينطفئ، هم المحك والمعيار، أصحاب الكشف إذا عشش الظلام، ينطقون عن سر الوطن وهم صامتون بجلال، يستجلون صورة المستقبل ويستنبطون المعاني، يخلعون على بلادهم السلام ويخلعون عنها الأذى والعار، ينادون على أرواح رفاقهم فيشرئبون، تنأى خطواتهم وتقترب، لا يجأرون من الوجع ولا من جروحهم الثخينة، يتوقون للحرية ويتنشقون نسيمها، براهين قلوبهم وتحديهم الموصوم على أجرام مضيئة تدور في فلك يتبع خطاهم وعبق رائحتهم.

يقاومون وجوه القتلة التي تغلفها الجهامة والقسوة والصرامة ويرددون «الثورة مستمرة والعسكر سيرحلون.. سيرحلون» سلام إلى الألتراسي يوم ميلاده ويوم مماته ويوم يبعث حيا في ذاكرة الوطن.

*** محمد الغيطي، دخلنا موسوعة جينيس بكارثة، اليوم السابع، ٢٠١٢/٢/٧**

استبشروا خيرًا أيها المصريون، دخلت مصر منذ أيام موسوعة "جينيس" القياسية، والخبر انتشر كالبرق في كل الدنيا.. مصر على رأس قائمة الدول التي يتردد اسمها في وسائل الإعلام والصحف الورقية والمواقع الإلكترونية وكل أنواع الميديا.. لماذا دخلت مصر موسوعة "جينيس"؟ الإجابة لأنها حدثت بها أفدح وأبشع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جريمة كروية لم يحدث في التاريخ مثلها.

وهكذا رصد باحثو الموسوعة كل فواجع كرة القدم منذ نشأتها فلم يجدوا كارثة حدثت بسبب كرة القدم كما حدثت عندنا في مصر وبالتحديد بورسعيد.. ولو أن "توفيق الحكيم" يعيش بيننا اليوم والتقى به "أنيس منصور" صباحًا ليدعوه على القهوة السادة لأن الحكيم كان بخيلاً و«منصور» كان يستفيد من الحوار معه ليكتب مقالاته مقابل دعوته على فنجان قهوة بعشرة ملاليم، لو أنه كان بيننا لقال الحكيم عبارته الشهيرة «إن رقص القدم بالحذاء يمنح صاحبه الملايين، بينما فكر الرأس بالقلم لا يعطى الكاتب إلا الملاليم» وكان الحكيم يرى في مشجعي الكرة والهوس بها نوعًا من الحيوانية الغرائزية وتنمية لجانب وحشي في الإنسان، لذلك لم يكره كاتب كرة القدم والمرأة كما كرههما معًا الحكيم، وانضم له أنيس منصور بحكم جيرة المكتب بالأهرام، أعود لموضوع المقال وأسأل لماذا تتصدر مصر نشرات الأخبار هذه الأيام في الكوارث؟ وهل هذا ما خطط له سجناء "طرة" وعملاؤهم خارج القضبان؟.. إن الكلام حول دعم صديق "حسني مبارك" رجل الأعمال البورسعيدي الهارب "جمال عمر" واعتراف الذين ارتكبوا وحرضوا على الكارثة يؤكد أن سجناء طرة غير صامتين، ولن يسكتوا، وأنه لو لم تتم تفرقتهم فستحدث كوارث أخرى قريبًا.. ثم إننا صرنا شعبًا منكوبًا بالكوارث البشرية من صنع مجرمينا وفلولنا ومافيا عصابات الوطني المنحل وعملائه من أمن الدولة وأيضًا منكوبين بالكوارث الطبيعية، فلم نكد نلوك ونتحسر على ضحايا كارثة بورسعيد حتى حدثت حوادث طريق إسكندرية الصحراوي وموت وإصابة أكثر من ٦٠ فردًا في حادثة طريق، وبالمناسبة نحن منذ سنوات نحتفظ بالرقم الأول بلا فخر في حوادث الطرق بالعالم، مش قلتلكم دخلنا موسوعة "جينيس" بالكوارث أيها المصريون المنكوبون، عليكم بالدعاء صباح كل يوم، ربنا يستر ويعدي اليوم على خير والسلام والتحية للمجلس العسكري وبرلمان الإخوان، وبيع يا وديع!!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*** فاطمة ناعوت، شكرا شكرا شكرا، اليوم السابع، ٢/٧/ ٢٠١٢**

كارثةٌ أن نعتاد مشهد الدم المصري، حتى بات لا يحرك صناع القرار! ما معنى أن يُراق دمُ أربعة وسبعين مصريّا ما بين شاب وصبي وطفل، في مباراة كرة قدم، أخذت اسم «موقعة بورسعيد»، أشرف بقاع مصر، ثغر مصر النبيل؟ وأن تتم المذبحة على مرأى ومسمع من أفراد الأمن الذين أخذوا دور المتفرج كما ظهر لنا في لقطات البث التليفزيوني! ما معنى أن يُسمح بدخول أسلحة لأرض الملعب، وأن تكتشف لجنةُ تقصي الحقائق «لِــحامًا حديث العهد» في بوابات مدرجات الأهلي، كيلا ينجو أحد من شبكة الويل التي حيكت للمصريين بليل؟ ما معنى أن تشب النيران في منشآت حكومية قد تتحول إلى كبسولة "هولوكوست" لموظفين عُزّل؟ ما معنى أن يُخطف أطفال ويدفع ذووهم فدية استعادتهم، لأن المباحث فاشلة؟ ما معنى أن يُطوَق البلطجية شوارع مصر لاقتحام البنوك واستلاب المواطنين بالإكراه؟

ونعود للوراء قليلاً، برهة خاطفة على مقياس الزمن، طويلة كالدهر على مقياس المصريين. ونسأل: ما معنى «جمعة الغضب» ٢٨ يناير ٢٠١١ التي أُزهقت فيها أرواح وفقِئت عيون وبُتِرت أوصال؟ ما معنى «موقعة الإبل» ٢ فبراير ٢٠١١ التي حولت أمهات، فرحات بأولادهن آملات في غد، إلى ثكالى لن تجف دموعهن؟ ما معنى أن تُعرّى عذراوات بالقوة على أيدي عناصر أمنية لكي يُكشَف عن عذريتهن؟ ما معنى "مذبحة ماسبيرو"، التي دهست فيها مدرعات الجيش مواطنين مسالمين؟ ما معنى "مجزرة شارع محمد محمود" و"مجزرة مجلس الوزراء"، التي قضى فيها متظاهرون طاهرون؟ ما معنى أن تُعرّى فتاةٌ مصرية من حجابها وثيابها، ثم تُسحل وتُركل بالبيادة الميري؟

ولا أودّ أن أعود برهة أخرى من الزمن لأسأل عن "مذبحة كنيسة القديسين" وغيرها من الاستهدافات والكوارث التي حلّت، وتحل، وسوف تحل، برؤوس المواطن المصري الشريف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى كل ما سبق شُكلت لجان لتقصي الحقائق، والنتيجة: الفاعل مجهول، وليس من مجرم ليُعاقَب! اللهم إلا يد خفية تفنن المصريون في السخرية منها تحت مسميات عدة مثل: "اللهو الخفي"، و"اليد الثالثة"، و"عصابة القناع الأسود"، التي قرأنا عنها في مجلة «ميكى»، ونحن أطفال لا ندري أن أيامًا سودًا تنتظرنا في مقبل الأيام. الإجابة عن كل ما سبق من أسئلة هي أن المواطن المصري لا قيمة له، دمُه رخيص وعِرضه بخسٌ، ودِيته: صفرٌ!

في كل جريمة مما سبق نسمع جملة مكررة ممجوجة: لم نتعمد قتل أحد! ورغم أن كثيرًا مما سبق من جرائمَ كانت عمديةً ارتكبها النظامُ الحاكم ضد المواطن الأعزل، إلا أن التقصير في الحماية والتأمين لا يقل جُرمًا عن عمدية القتل. في هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن أعان على قتل مسلم، ولو بشطر كلمة، جاء يومَ القيامة مكتوبًا بين عينيه آيسٌ من رحمة الله"، شكرًا أيها المجلس العسكري الموقر على رداءة حملك الأمانة التي ائتمناك، عليها وائتمنتك عليها مصر.. شكرًا لجهاز الشرطة الذى تفنّن في قتلنا وأهانتنا في عصر مبارك، ويتفنن الآن في مشاهدتنا نُقتل ونُهان فيتشفى، ولسان حاله يبتسم، شكرًا للبرلمان الإسلامي الذى قاتل لقطف ثمار ثورة لم يشارك فيها، و«انتخبناه»، ليقفز فوق الكرسي، ولا تثريب عليه، لأن له الآن أن ينعم بالراحة والاستجمام بعد عناء الركض الماراثوني من أجل كرسي البرلمان، شكرًا لكم جميعًا، وحسبنا الله في حاكم ظالم تلا حاكمًا ظالمًا!

ويا أيها الثوارُ الشرفاء الذين انتزعتم لنا مصر من أنياب الطغاة، فأذهلتم العالم، ويا أيها الشهداء الذين جُدتم بدمائكم من أجلنا ومن أجل مصر، ويا أيها النبلاء الذين فقدتم عيونكم لكي نبصر غدًا أجمل، أقولها لكم: شكرًا، جهودكم ضاعت هباءً! فمازلنا نرى نظام مبارك بكل فساده وإهماله وتواطؤه وفاشيته، حاكمًا مصرَ والمصريين، ويا مصر الحبيبة التي طالما أحزناك وخذلناك وخيبنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجاءك فينا بكسلنا وصمتنا وجبننا وتخاذلنا وطمعنا وتهافتنا، وبإخفاقنا في حبِّك، سامحينا!

"قالوا في رثاء شهداء ألتراس"

الدكتور محمد البرادعي

رحم الله شهداء "الألتراس" وكل شهداء "أحداث بورسعيد"، "من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا".

الفنان إيمان البحر درويش، نقيب الموسيقيين

ما حدث لإخوتنا في بورسعيد ما هو إلا اكتمال لمسلسل "إما أنا أو الفوضى" للرئيس المخلوع وأن ما يحدث يتم التخطيط له من داخل سجن طره، خاصة أتباع وزير الداخلية القاتل وغيره من المسجونين. وعلى جميع قوى الشعب كاملة وإخواننا من الجيش والشرطة الشرفاء المطالبة بإعدام كل من تسبب في موت أولادنا بمحاكمات ثورية، ولا نريد أموالا بل نريد القصاص لكل شهدائنا والقصاص حق الله، فإذا تهاون الناس في حق الله فليس لنا على الله حق في أن ينصرنا كما نصرنا من قبل في بداية الثورة، وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

الكاتب وحيد حامد

بعد ما حدث في مباراة الأهلي والمصري ضاع منا الأمل تمامًا، وأصبحت الصورة سوداء جدا ولا توجد أي ثغرة ينفذ منها أي ضوء. والمجلس العسكري منذ تولى السلطة يحكم بلا قانون مما تسبب في انطلاق الفوضى في كل مكان سواء الشارع المصري أو النادي أو غيره من الأماكن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كنت أشاهد المباراة في التليفزيون وبعد إطلاق الحكم صافرته لإنهاء المباراة انطلق البلطجية مندفعين بقوة ناحية جماهير الأهلي، رغم انتصار فريق المصري على فريق كبير بحجم "النادي الأهلي"، لماذا يذهبون لضربهم؟ ألم يكن من الأولى أن يحتفلوا بهذا الانتصار الكبير؟.

الموضوع يتعدى مجرد الخلاف بين مشجعي كرة قدم، بل هو مسألة مدبرة وواضح جدا أنها مدبرة، كما أن بها عددًا هائلاً من القتلى وليس واحدًا أو اثنين لنقول إنهم ماتوا نتيجة التدافع، بل إنها مسألة مدبرة، وهذا واضح جدا.

المطرب حميد الشاعري

أنا في غاية الحزن بعد وقوع تلك الأحداث ووفاة العديد من شباب مصر بدون ذنب وإصابة المئات، وأغلبهم في حالة حرجة.

الفنانة عبير صبري

هناك مخطط لإسقاط مصر، وهذا الحادث لم يأت بسبب مباراة في كرة القدم، بل هو أمر مدبر من قبل مجهولين.

المخرج مجدي أبو عميرة

أحداث بورسعيد أرجعت مصر ١٠٠ عام للخلف، لأن هذه الأحداث من المحال أن تحدث في دولة متحضرة.

الفنان عزيز الشافعي

لابد أن نتخلى عن نظرية المؤامرة، فالكل متهم والكل مشترك في "الجريمة، فالمجلس العسكري متخاذل والأمن مرتعش، ولا تخلو روابط الألتراس من المسؤولية حيث هتف لها الثوار في الميدان واحتموا خلفها فزادوها تطرفًا وغطرسة، والفضائيات التي تعيش على إذكاء نار التعصب واختلاق الأزمات. كلنا مجرمون، كلنا قتلة، ودم الشباب الذى سفك في رقابنا جميعًا سواء المجلس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والحكومة والبرلمان والميدان والفلول والخونة، ولا أجد في بلادي بريئًا، وأصبحت بلادي فريسة لشعب من المجرمين".

المطرب عمرو دياب

إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اغفر لهم وارحمهم وأسكنهم جناتك يا أرحم الراحمين، اللهم اشف كل مصاب أنت الشافي يا رب العالمين، اللهم احفظ مصر وجميع الشعب المصري.

الفنان تامر حسني

إنّا لِله وَإنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نسألكم الفاتحة، اللهم احفظ مصر»، كما علقت المطربة آمال ماهر قائلة: «اللهُم إني أسْتَوْدِعُك وطني وأنت الذي لَا تَضيع وَدَائِعُه، فَاحْفَظْه يَا رَبِّي ولَا تضيعه».

الفنان خالد النبوي

لا معنى إطلاقًا لوجودنا في منازلنا أو ذهابنا لأعمالنا، فلنبق في الشارع متحدين إلى أن يتوقف النظام عن مقاومة ثورتنا.

الفنان خالد أبو النجا

إلى متى نترك مصر في يد من لا يستطيعون الحفاظ على الأمن وحياة شبابها. المجلس العسكري مسئول مسؤولية كاملة عن كل حياة فقدناها اليوم في بورسعيد.

المطربة شيرين عبدالوهاب

إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اغفر لهم وارحمهم وأسكنهم جناتك يا أرحم الراحمين، اللهم احفظ مصر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإعلامي يسرى فودة

لو سقط هذا العدد من الأبرياء في أي دولة تحترم شعبها لسقطت حكومات وذهب كبار المسؤولين للسجون.

المطربة أصالة

أبكى الآن على الـــ ٧٣ مصريّا المتوفون في أحداث مباراة بورسعيد.. كما بكيت من قبل على شهداء الحرية.. وأعلم أن دموعي لن تحييهم مرة أخرى.

الفنانة يسرا

بالتأكيد هناك من لا يريد الاستقرار لهذا البلد ولكن لا يجوز أن نُلقي بكل الاتهامات على هذا الطرف الثالث، وأعتقد أن المصري الأصيل الذي يحب بلده لا يقبل بأي مساس بها في هذه الظروف الصعبة، فمثلاً أيام النكسة لم نر أي حادث سرقة، والآن يجب أن نرحم البلد لأنه ليس من مصلحة أي مصري أن يدمر وطنه، وما حدث يؤكد وجود فتنة حقيقية تسعى لإشاعة الفوضى وتغيير مسار البلد، لأنه كلما شعرنا باستقرار يحدث شيء يعيدنا من حيث بدأنا وهذا بالتأكيد ليس صدفة، وحدوث مذبحة في مباراة جريمة غير عادية لأن ذلك يتعارض مع أخلاقنا، فمهما كان التعصب الكروي لا يصل إلى هذا الحد لذلك ما حدث ليس له علاقة بالتعصب إطلاقاً، وحان الوقت لكي نفهم طبيعة هذه المخططات قبل أن يحترق المجتمع بالكامل.

اللاعب محمد عبد المنصف:

أطالب بالقصاص من المسئولين عن كارثة أحداث بورسعيد، ولابد أيضا من محاسبة المجرمين بأقصى سرعة فما ذنب هؤلاء الشباب أن يكونوا ضحايا لأخطاء البعض وعدم إحساسهم بالمسئولية. لا أتخيل أن تنتهي مباراة في كرة القدم بهذا الشكل.. حزين لما حدث ويجب إلغاء الرياضة إذا كانت ستؤدي إلى هذه الكوارث".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكابتن هاني رمزي، المدير الفني للمنتخب الأوليمبي:

ما حدث في بورسعيد مذبحة تم التخطيط لها مع سبق الإصرار والترصد قبل المباراة، وبالطبع كانت الكارثة امتداد طبيعي للفوضى السائدة في الشارع المصري وعدم وجود "اليد القوية" التي تعيد الانضباط من جديد، خاصة من رجال الشرطة، لوقف المهازل التي تحدث هنا وهناك بين الحين والآخر من سرقة واغتصاب ونهب وهتك أعراض. ولكنني لم أتخيل أبدا أن يحدث هذا السيناريو من قتل وإعدام بشكل وحشي مع أطفال وصبية صغارا فقد كان أمرا لا يحتمل وأبكي الجميع وقد بكت والدتي بشدة بعد أن شاهدت المذابح علي شاشات التليفزيون.

الفنان هاني رمزي:

لم أكن أتخيل يوماً أن أعيش هذه اللحظة التي أشهد فيها سقوط كل هذا الكم من الضحايا والشهداء في بورسعيد، والذين بكيت من أجلهم بصورة لم أعهدها من قبل خاصة أن جميعهم شباب زي الورد كل ذنبهم أنهم زحفوا وراء فريقهم ليشجعوه ويقفوا خلفه، فعادوا محمولين في نعوشهم، ومن واقع تجربتي ومعايشتي لأهل بورسعيد من خلال فترة طويلة قضيتها هناك أثناء تصوير فيلم "أبو العربي" أؤكد أن شعب بورسعيد برئ من هذه التهمة لأنه شعب طيب ومتسامح ولا يمكن أن يقع في مثل هذا الخطأ الذي لا يغتفر، ومن قاموا بهذه الجريمة مجموعة من البلطجية الذين لادين لهم ولا وطن، وأنا متأكد أن هذه الجريمة قام بها فلول النظام السابق.

الدكتور علاء صادق

رحم الله شهداء "الألتراس"، ولابد أن يأخذ "حسن حمدي" رئيس إدارة النادي الأهلي حق من ماتوا ويأخذ أيضا موقفا مؤثراً لأنه منذ فترة طويلة يتهاون في حق فريق الكرة بالنادي بتعرض فريقه للظلم التحكيمي ومن غير المقبول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تهاونه في حق جماهير النادي في هذه الكارثة التي أحلت بهم بسبب وقوفهم بجانب فريقهم .

الكابتن إسماعيل يوسف، المدرب العام للفريق الأول لنادي الزمالك

أطالب بإعدام الجناة في "مذبحة بورسعيد" التي تلت مباراة الأهلي والمصري في الدوري العام بميدان عام، ليكونوا عبرة للجميع.

اللاعب أحمد عيد عبد الملك

القصاص من مرتكبي مجزرة بورسعيد هو البداية لتهدئة الأوضاع واسترداد حقوق الشباب الذين قتلوا دون أي ذنب في مباراة كرة قدم. جماهير "الألتراس" أصبحت كياناً لا يستهان به في البلاد، والتعويضات المادية والتصريحات الوردية من المسئولين لن تشفى غليلهم تجاه المجزرة التي تعرضوا لها، ولابد من القصاص العادل، من كل فرد تسبب في تلك المأساة.

النائب عمرو الشوبكي

ما حدث للألتراس جريمة في حق مصر والمصريين فقد توفي أكثر من ٧٥ شاب لم يرتكبوا أي جريمة سوى أنهم اختاروا أن يتجهوا لبورسعيد لتشجيع فريقهم فسقطوا ضحية الغدر والبلطجية وغياب الأمن. أعرف تعصب جمهور النادي المصري وعدم حبه للنادي الأهلي، ويعرف العالم كله تعصباً مشابهاً بين جماهير نادى العاصمة والمدن الساحلية (باريس سان جرمان وأوليمبك مارسليا في فرنسا مثلا)، وكثيرا ما تشتبك جماهير هذه الأندية بطريقة لا تخلو من تعصب، وكثرا ما رأينا جماهير الأهلي والمصري في مواجهات متكررة، وأحيانا ما اعتدى جمهور المصري على سيارة النادي الأهلي وجماهيره، ولكن أقصاه كان إلقاء حجارة هنا وشتائم هناك، والنتيجة عدة إصابات في صفوف الجماهير، وينتهي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموضوع عند هذا الحد. ويصبح من الصعب اعتبار أن ما جرى في مباراة الأهلي والمصري هو شغب ملاعب يتحمله جمهور بورسعيد.

الموضوع أكبر من مباراة كرة قدم والجريمة التي جرت مكتملة الأركان، فقد تراخت الداخلية عن أداء واجبها في تأمين الملعب والجماهير حتى وصلت لدرجة اتهام عدد كبير من قياداتها بالتواطؤ، وظهرت مؤشرات عديدة تقول إن موضوع الطرف الثالث أو "اللهو الخفي" يعكس أيادي خفية لمجموعات من رجال الأعمال المرتبطين بالنظام السابق وتضررت مصالحهم بعد الثورة ودبروا جرائم كثيرة لإشاعة الفوضى وعودة عقارب الساعة إلى الوراء وقد يكون من بينها ما جرى في مباراة الأهلى والمصرى.

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحـــق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نص قرار الإحالة

قبل دفع الكتاب إلي المطبعة صدر قرار من النائب العام بإحالة المتهمين بارتكاب مذبحة إستاد بورسعيد إلي محكمة الجنايات وشمل أمر الإحالة ٧٣شخصا بينهم سبعة من قيادات الشرطة بين رتبتي اللواء والعقيد بالإضافة إلي المدير التنفيذي للنادي المصري ومشرف الأمن ومهندسي الكهرباء والإذاعة.

وتضمنت الإتهامات الموجهة للمتهمين من الأول حتي الحادي والستين جرائم القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد والشروع في القتل. واقترنت هذه الجنايات بجرائم سرقة وتخريب ممتلكات عامة وإتلافها فضلا عن جنح البلطجة وحيازة مفرقعات وأسلحة بيضاء واستغلالها في التعدي علي المجني عليهم.

كما شملت الاتهامات من الثاني والستين إلي الثالث والسبعين وهم : مديرو الأمن ومساعدوه وقائد الأمن المركزي ومدير النادي المصري ومسئول الأمن بالنادي المصري ومشرف الإضاءة اتهامات بالإشراك مع المتهمين السابقين وأخرين مجهولين بالقتل العمد مع سبق الإصرار والترصد حيث سهلوا للمتهمين دخول إستاد بورسعيد بأعداد غفيره تزيد علي العدد المقرر لهم دون تفتيشهم لضبط ما كانوا يحملونه من أسلحة بيضاء مختلفة الأنواع ومواد مفرقعه وسمحوا بتواجدهم في مضمار الملعب وفي مدرج قريب جدًا من مدرج جمهور النادي الأهلي مع علمهم بأنهم من أرباب السوابق الإجرامية، ما مكنهم من الهجوم علي جمهور فريق النادي الأهلي في أماكن وجودهم بالمدرج المخصص لهم بالإستاد.

كما أنهم تخاذلوا في مباشرة الواجبات التي يفرض الدستور والقانون القيام بها لحفظ النظام والأمن العام وحماية الأرواح والأموال، بينما قام المتهم الثالث والسبعون بإطفاء كشافات إضاءة الملعب ليتمكن المتهمون من إرتكاب جرائمهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتضح من قرار النائب العام أن المحالين لمحكمة الجنايات بينهم ٤٨ متهما محبوسين و١٠مخلي سبيلهم و٧ هاربين. وباستبعاد المسؤلين الأمنيين ومسئولي النادي المصري تتراوح أعمار المتهمين المحالين لمحكمة الجنايات بين ١٨ سنة و٣٩ سنة وبينهم عدد من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٥ – ١٨ سنه.

وتتراوح رتب القادة الأمنيين المحالين للمحاكمة بين رتبة اللواء الي رتبة العقيد وسبعة محبوسين وثلاثة مخلي سبيلهم ولا تسترعي مهن المتهمين انتباها خاصا اذ تتراوح بين حرفيين وعمال وفنيين وتجار وموظفين وطلاب وعاطلين لكن يسترعي الانتباه أسماء الشهرة لبعضهم، حيث أنها تحمل دلالات لافتة، فمنهم من يسمى بـ"الشيطان"، "المؤة"، "الحرامي"، "العايق"، "الماندو"، "بيجو" وفومتي. كما يسترعي الإنتباه إشارة قرار الإحالة إلي أن بعض المتهمين مسجلين خطر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النيابة العامة

أمر إحالة

في القضية رقم (٤٣٧) لسنة ٢٠١٢ جنايات قسم الضاح

المقيدة برقم (١١) لسنة ٢٠١٢ جنايات كلي بورسعيد

ورقم (١) لسنة ٢٠١٢ حصر تحقيق نيابة بورسعيد الكلية ونيابة استئناف الإسماعيلية

بعد الإطلاع على الأوراق وما تم فيها من تحقيقات .

تتهم النيابة العامة كلاً من :

١ . السيد محمد رفعت مسعد الدنف
(شهرته السيد الدنف)
" محبـــوس "

السن ٤٤ – ويعمل فران – مقيم بورسعيد – مساكن السيدة خديجة عمارة (٣٦) شقة (٩) ولد محل إقامة آخر على بن أبي طالب الزهور منخفض الكـاليف – تحقيـق شخصـيا

٢٦٨٠٤١٤١٦٠٠٣١١

٢ . محمد محمد رشاد محمد على قوطة
(شهرته قوطة الشيطان)
" محبـــوس "

السن ٢١ – مقيم بورسعيد – ميدان المنشية أعلى حلوان الجمل – الدور الأخير

٣ . محمد السيد السيد مصطفى
(شهرته مناديلو)
" محبـــوس "

السن ٢١ – ويعمل سباك – ومقيم بورسعيد الضواحي مساكن فاطمة الزهراء عمـارة (٢٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤.	السيد محمود خلف أبو زيد (شهرته السيد حسبية) " محبـــــوس "	السن ٣٦ – عامل بالاستمار – مقيم مساكن فاطمة الزهراء عمارة ٩ – شقة ١ الضواحي – وله محل إقامة آخر – مساكن الحواسات – عمارة ١٤٠ شقة ٧ الضواحي
٥.	خالد حسن احمد صديق (شهرته خالد صديق) " محبـــــوس "	السن ٣١ – ويعمل فني كهرباء بشركة القناة لتوزيع الكهرباء فرع بورسعيد – ومقيم بورسعيد الحرية عمارة (٦) شقة (٦) – تحقيق شخصية رقم ٢٨٠٠٧١٨٠٣٠٠٢٧٩
٦.	محمد عادل محمد شحاتة (شهرته محمد حمص) " محبـــــوس "	السن ٢١ – ويعمل سائق – ومقيم بورسعيد شارع النصر وعدلي عمارة (٤) شقة (٢) – بطاقة ٢٩١٠٦١٢٠٣٠٠١٩١ .
٧.	احمد فتحي احمد علي مزروع (شهرته المـــوة) " محبـــــوس "	السن ٣٣ – ويعمل مستخلص جمركي – ومقيم بورسعيد الثلاثة السابعة عمارة (أ) شقة (١٧)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨. هشام البدرى محمد محي الدين
(شهرته هشام الفلسطيني)
" محبـــــوس "

السن ٤٧ – صاحب محبر حلويـات السـاده تمليك عمارة ١٧٨ شقة ٣ – الـدور الأول – جواز سفر فلسطيني ١٩٠٣٤ .

٩. محمد مجدى البدرى محمد محي الدين
(شهرته شيكولاته)
" محبـــــوس "

السن ٢١ – كوافير حريمي – مقـيم السـاده تمليـك عمـارة ١٧٨ شـقة ٣ (فلسـطيني الجنسية).

١٠. محمد محمود احمد البغدادي
(شهرته المـاندى)
" محبـــــوس "

السن ٢٥ – ويعمل ارزقي – ومقيم بورسعيد حي المناخ المنطقة الثالثة عمـارة (١٠) شقـة (٥) – تحقيـق شخصـيته رقـم ٢٨٦٠٦٠٦٠٣٠٠١٣٦

١١. محمد الداودى الداودى حجازي
(شهرته الداودي)
" محبـــــوس "

السن ٢٠ – ويعمل عامل بالاستمار – ومقيم بورسعيد حي الكويت عمارة ٥ شـقة ١٥ – بطاقة قومي ٢٩٢٠٦٢٠٠٣٠٠٢٩٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٢ .	محمد محسن حسنى محمد جبر (شهرته بطيخة) " محبـــــوس "	السن ٢١ – ويعمل فكهاني – ومقيم بورسعيد الزهور منخفض التكاليف عمارة(٩) الدور الثالث
١٣ .	فؤاد احمد التابعي محمد (شهرته فؤاد فوكس) " محبـــــوس "	السن ٢١ – ويعمل بائع كرابـــي – ومقـــيم بورسعيد مساكن الاشـــاكي عمـــارة(١٤) شقة(٤) .
١٤ .	محمد محمد محمود محمد عويضة (شهرته محمد الحرامي) " محبـــــوس "	السن ١٦ سنة ، ٥ أشهر – بدون عمـــل – ومقيم بورسعيد مساكن الصفا عمـــارة (٩٣) شقة (١) ، له محل إقامة آخـــر – المطفـــا الثالثـــة عمـــارة ٤٦ الشـــاغ بطاقـــة رقـــم ٢٩٥٠٨٢٣٠٣٠٠٢٧٨ .
١٥ .	محمد السيد عارف احمد (شهرته ميدو عـارف) " محبـــــوس "	السن ٢٦ – طالب – مقيم أرض العرب عمارة ٣٧ – شقة ٨ الدور الرابع .
١٦ .	على حسن على محمود الطحان (شهرته على الطحان) " محبـــــوس "	السن ٢١ – ويعمل عامل بمصنع الالومنيوم – ومقيم بورسعيد شارع أسيوط والبوصيرى – تحقيـــــق شخصـــــية رقـــــم ٢٩١٠٨١٢٠٣٠٠٢٧٤ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٧ . احمد مسعد احمد الحمامصى
(شهرته الحمامصى)
" محبـــــوس "

السن ٢٤ – عامل – مقيم ١٩ ابوادات الأمن الشعبي وحالياً فاطمة الزهراء عمارة ١٠٩ شقا ٧ – تحقيق شخصية ٢٨٢٠٩٠١٠٣٠١٠٣٨

١٨ . محمود عبده احمد عبداللطيف
(شهرته حتـــاته)
" محبـــــوس "

السن ٢٧ – ويعمل مستخلص جمركـي – ومقيم بورسعيد الزهور عمر بن عبـد العزيـز عمارة ١٠١ شقة ١٢ – تحقيق شخصية رقـم ٢٨٣١٢٠٨٠٣٠٠١٥٥ .

١٩ . احمد سعيد علي عبد الحي منسي
(شهرته المنسي)
" محبـــــوس "

السـن ١٨ ســنة ، ٢٠ يـوم – مواليـد ١٩٩٤/١/١١ – طالب – ومقيم بورسـعيد الزهور ال٥٠٠ وحدة عمارة (١٢٢) شقة (٢٤) – تحقيـق شخصيـة رقـم ٢٩٤٠١١١٣٠٠٠٥٤ .

٢٠ . احمد محمد احمد محمد حسين
(شهرته الكحكي)
" محبـــــوس "

السن ١٨ سنة ، ٦ أشهر ، ٢٧ يوم – ويعمل بمحل حسين الكحكي لقطع الغيار بحـوض الزهور – ومقيم بورسعيد الزهور عمـور بـر العاص عمارة (٥٧ ب) شـقة (٣) – بطاقـة رقمي ٢٩٣٠٧٠٤٠٣٠٠٢٣٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢١ . حسن محمود حسن الفقي
(شهرته حسن بيجو)
" محبـــــوس "

السن ٢٥ – ويعمل كاتب بشركة تاون جاس – ومقيم بورسعيد شارع عبد السلام عارف وخلف الألفى الدور الأرضى ملك احمد رزق – تحقيـــــق شخصـــــية رقـــــم ٢٨٢١١٢٦٠٣٠٠١٧٩ .

٢٢ . اشرف أحمد عبد الله أحمد
(شهرته اشرف الأسود)
" محبـــــوس "

السن ٤٠ – ويعمل سائق – ومقيم بورسعيد مساكن ناصر عمارة ٣٢ العرب – بطاقة قومى ٢٧٢٠٢١٦٠١٠٣٠١٢ .

٢٣ . رامى مصطفى على حسن الملكي
(شهرته رامى الملكى)
" محبـــــوس "

السن ٢٠ – مقيم السلام الجديد عمارة ١٢٢ شقة ٢ – حداد مسلح – تحقيق شخصيا ٢٩١٠٢٢٨٠٣٠٠١٧٥

٢٤ . محمد محمد شعبان علي خلف
(شهرته طاطا)
" محبـــــوس "

السن ٢٦ – ويعمل بالبناء – ومقيم بورسعيد الزهور عثمان بن عفان عمارة (٣٤) شقة (١٨)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٥ .	ابراهيم منتصر ابراهيم العايق (شهرته مونتي) " محبـــــوس "	السن ٢١ – ويعمل فني براد دواسير كهنة قنا السويس – ومقيم بورسعيد بورفؤاد ١٥/١٠ سيتير ملك السيد قناوي – تحقيق شخصية رقم ٢٩١٠٣١٥٠٣٠٠٣٥٨ .
٢٦ .	محمد السيد محمود عبد الباقي شهرته (الجعبري) " محبـــــوس "	السن ٢٣ – ويعمل عامل ديكور – ومقيم بورسعيد الضواحي مساكن العشر عمايد عمارة (٣٥) شقة (١) – تحقيق شخصية رقم ٢٨٨١٢١٨٠٣٠٠٢٣٦ .
٢٧ .	إسلام مصطفى محمد إسماعيل (شهرته إسلام لوما) " محبـــــوس "	السن ١٨ سنة ، ١٤ يوم – مواليد ١٩٩٤/١/١٢ – طالب – ومقيم بورسعيد بورفؤاد مساكن معاشات الميناء عمارة (٢٧) شقة (٢٣) .
٢٨ .	محمد هاني محمد صبحي أحمد فخري (شهرته الأكي) " محبـــــوس "	السن ٢١ – طالب بمعهد الخدمة الاجتماعية – ومقيم بورسعيد شارع صفية زغلول والشهيد مختار – تحقيق شخصية رقم ٢٩١٠٨١٢٠٣٠٠٠٣٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٩ .	محمود محمد السيد حسب الله (شهرته شعراوي) " محبـــــوس "	السن ٢٤ – ويعمل بالبناء – ومقيم بورسعيد الزهور مساكن المروة عمارة (١٠٠) – بطاقة ٢٨٧١١٢٤٠٣٠٠٣٣٧ .
٣٠ .	محمد السعيد مبارك (شهرته موزو) " محبـــــوس "	السن ١٦ سنة ، ١١ شهر – طالب – ومقيم ٣٩ مساكن العبور بورفؤاد – بورسعيد – بطاقة رقم قومي ٢٩٥٠٢٠٦٠٣٠٠٢٥٣ .
٣١ .	اشرف طارق دياب سليم " محبـــــوس "	السن ٢٤ – ويعمل عامل بالاستثمار – ومقيم بورسعيد مساكن المروة عمـــارة (٥٢) شـــقة (٩) – جواز سفر برقم ١٩٢٩ .
٣٢ .	احمد الجرايحي كامل عبد الكريم عبد الله " محبـــــوس "	السن ٢٣ – ويعمل بمطعم ناكي ناكي – ومقيم بورسعيد بورفؤاد مســاكن الحــزب الــوطني عمارة (٢٧) شقة (٤٠١) – تحقيق شخصيا رقم ٢٨٨١٠١١٠٣٠٠٣١ .
٣٣ .	طارق العربي سليمان " محبـــــوس "	السن ١٦ ســنة ، ١٠ اشــهر ، ١٨ يــوم – طالب بمدرسة الشهيد طيار – ومقيم بورسعيد المنطقة السادسة عمارة (٣٣) شقة (٣) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣٤ .	محمد شعبان محمد حسنين " محبـــــوس "	السن ٣٠ – ويعمل سائق – ومقيم بورسعيد المنطقة الثالثة عمارة (٣١) شقة (٢) .
٣٥ .	عمرو نصر نصر الدين السيد " محبـــــوس "	السن ١٨ سنة ، شهرين ، ١٣ يوم – مواليد ١٩٩٣/١١/١٧ – طالب – ومقيم بورسعيد شارع عرابي وعطفه فيصل برج مينا هاوس – ك. ميلاد برقم ٥٣٦٣٠٥ .
٣٦ .	محمد نصر مناس محفوظ (شهرتة الأحول) " محبـــــوس "	السن ٢٧ – ويعمل بائع ملابـــس – ومقيم بورسعيد مساكن الأمل عمارة الشروق شقة (١٩) – بطاقة ٢٨٣٠٦٠٣٠٠٢٥١ .
٣٧ .	أحمد عادل محمود عبد العال " محبـــــوس "	السن ٣٢ – ويعمل عامل بالاستمار – ومقيم بورسعيد مساكن الحراسات الضواحي عمارة (١٢٨) شقة (١٢) – تحقيق شخصية رقم ٢٨٠١١١٧٠٣٠٠٤١٣ .
٣٨ .	يوسف شعبان محمد حسنين " محبـــــوس "	السن ٢٤ – ويعمل بشوفة بنك الإسكان – ومقيم بورسعيد المنطقة الثالثة عمارة (٣١) شقة (١) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤٣.	كريم مصطفى على حسن أبو طالب " محبـــوس "	السن ١٧ سنة ، شهر ، ٢٢ يـوم – موالـد ١٩٩٤/١٢/٩ – ويعمل مستخلص جمركي – ومقيم بورسعيد مساكن الموظفين بجوار مستجد صالح سليم عمـارة (١٢٨) شقة (٢) .
٤٤.	أحمد محمد على رجب " محبـــوس "	السن ٢٠ – ويعمل نقاش – ومقيم الشـرقيا كفر حنفر لاطورة أبو رحب – تحقق شخصيا رقم ٢٩٢٠٢٢٩١٢٠٢٣٥٢ .
٤٥.	ابراهيم العربي سليمان " مخلـى سبيلـه "	السـن ١٦ سـنة ، ١٠ اشـهر ، ١٨ يـوما – ويعمل بائع خضار – ومقيم بورسعيد المنطقة السادسة عمارة (٣٣) شقة (٤) .
٤٦.	ناصر سمير أحمد عبد الموجود " مخلـى سبيلـه "	السن ١٨ سنة ، ٥ شهور ، ٢٣ يوم – موالـد ١٩٩٨/٨/٨ – طالب – ومقيم بورسعيد شارع ابراهيم توفيق وحارة الزاوية ملك محمد عثمان – العرب .
٤٧.	محمد حسن عبد الحميد حسن " مخلـى سبيلـه "	السن ١٧ سنة ، ٣ شهور ، ٢٨ يوم – موالـد ١٩٩٤/١٠/١٢ – طالب – ومقيم بورسعيد ١٠ فاطمة الزهراء الشواحي – تحقق شخصية رقـم ٢٩٤١٠١٢١٥٠٠٣٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥٣ .	احمد رضا محمد أحمد " مُخلى سبيله "	السن ١٩ – طالب بالفرقة الأولى كلية الحقوق جامعة عين شمس – ومقيم قلسا قليوب – محافظة القليوبية –
٥٤ .	أحمد محمد عبد الرحمن النجدي " مُخلى سبيله "	السن ٢٨ – ويعمل مبرد – رقيم بورسعيا عمر بن عبد العزيز عمارة (١٨٥) شقا

٥٥ .	طارق عبد اللاه عصران علي علي (شهرته طارق عصران)	" هـــــارب "
٥٦ .	عبد العظيم غريب عبده (شهرته عظيماً)	" هـــــارب "
٥٧ .	محسن محمد حسين الشريف شهرته (محسن القص)	" هـــــارب "
٥٨ .	عادل حسني متولي حاحا (شهرته عادل حاحا)	" هـــــارب "
٥٩ .	وائل يوسف عبد القادر محمد (شهرته وائل سيكا)	" هـــــارب "

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦٠ .	محمد دسوقي محمد دسوقي (شهرته الدسة)	" هـــــارب "
٦١ .	محمود علي عبد الرحمن صالح	" هـــــارب "
٦٢ .	عصام الدين محمد عبد الحميد سعك (محـــبوس)	السن ٥٧ – لواء شرطة – مدير امن بورسعيد سابقاً وحالياً بديوان عـام وزارة الداخليـة – عنوانه معلوم لدى جهة عمله .
٦٣ .	عبد العزيز فهمي حسن سامي (محـــبوس)	السن ٥٧ – لواء شرطة – مدير الإدارة العامة للأمن المركزي بمنطقة القناة وسـيناء سـابقاً وحالياً بإدارة قوات الأمن المركزي بالقاهرة – كارنيه شرطة رقـم ٣٢١ / ٢٨ – عنوانـه معلوم لدى جهة عمله
٦٤ .	محمود فتحي محمد عز الدين (محـــبوس)	السن ٥٨ – لواء شرطة – نائب مـدير امـن بورســعيد – كارنيــه شــرطة رقــم ٥١٩ / ٧٢ – عنوانه معلوم لدى جهة عمله
٦٥ .	كمال علي جاد الرب السيد (محـــبوس)	السن ٥٤ – لواء شرطة ومساعد مدير امـن بورسعيد للأمن العام – عنوانه معلوم لدى جهة عمله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦٦ .	ابو بكر أحمد مختار هاشم (محبوس)	السن ٥٤ – لواء شرطة ومساعد مدير امن بورسعيد للوحدات – عنوانه معلوم لدى جهة عمله
٦٧ .	مصطفى صالح محمد الزراز " مُخلى سبيله "	السن ٥١ – عميد شرطة – مدير مباحث بورسعيد سابقاً وحالياً بالإدارة العامة للأدلة الجنائية – كارنيه شرطة رقم ٣٩٠ / ٨٢ – عنوانه معلوم لدى جهة عمله
٦٨ .	هشام احمد سليم " مُخلى سبيله "	السن ٤٦ – عقيد شرطة – مفتش الأمن العام بورسعيد – عنوانه معلوم لدى جهة عمله .
٦٩ .	بهي الدين نصر زغلول " مُخلى سبيله "	السن ٤٧ – عقيد شرطة – مدير إدارة الأمن الوطني بورسعيد – عنوانه معلوم لدى جهة عمله .
٧٠ .	محمد محمد محمد سعد (محبوس)	السن ٤٩ – عقيد شرطة – رئيس قسم شرطة البترول والمسطحات المائية ببورسعيد– كارنيه شرطة رقم ٤٦٨ / ٨٦ – عنوانه معلوم لدى جهة عمله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧١ .	محسن مصطفى محمد السيد شتا (محبوس)	السن ٥٨ – المدير التنفيذي للنادي المصري - مقيم بورسعيد – شارع ٢٣ يوليو وأبو الفدا .
٧٢ .	محمد صالح محمد دسوقي (شهرته البرنس) (هارب)	السن ٤٠ – مشرف الأمن بالنادي المصري - مقيم شارع السراحل وليه فاسك الغربي - بورسعيد – رقم قومي ٢٧١٠٧٠٦١١٠٠٣٩٤ .
٧٣ .	توفيق ملكان طه صبيحة (محبوس)	السن ٥٧ – مهندس الكهرباء والإذاعة الداخلية باستاد بورسعيد – مقيم ١١ مساكن الحزب الوطني – بورفؤاد – بورسعيد – رقم قومي ٢٥٤٠٧٣٠٣٠٠٢٥٩ .

لاتهم في يوم ٢٠١٢/٢/١ بدائرة قسم شرطة المناخ محافظة بورسعيد

أولاً : المتهمون من الأول إلى الحادي والستين :

(١) قتلوا وآخرون مجهولون المجني عليه محمد احمد عبد الحميد سري عمداً مع سبق الإصرار والترصد بأن بيتوا النية وعقدوا العزم على قتل بعض جمهور فريق النادي الأهلي (الأتراس) إنتقاماً منهم لخلافات سابقة واستعراضاً للقوة أمامهم وأعدوا لهذا الغرض أسلحة بيضاء مختلفة الأنواع ومواد مفرقعة (شماريخ وبالونات وصواريخ لاوية) وقطع من الحجارة وأدوات أخرى مما تستخدم في الإعتداء على الأشخاص ، وتربصوا لهم في إستاد بورسعيد الذي أيقنوا سلفاً قدومهم إليه لحضور مباراة كرة القدم بين فريقي النادي الأهلي والنادي المصري [illegible] الحكم لها بقوة نهائية [illegible] عثروا عليهم في المدرج المخصص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com